إقليم كوردستان – العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة صلاح الدّين – أربيل

التماسك النصي في المثل القرآني

رسالة

مقدمة إلى مجلس كلية اللغات - جامعة صلاح الدين - أربيل وهي جزء من متطلّبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية (اللغة)

من قبل

شهلة عبدالرزاق نادر - بكالوريوس اللغات – اللغة العربية- جامعة صلاح الدين – أربيل - ٢٠٠٦م

بإشراف

أ.م.د. گوليزار كاكل عزيز

جوزردان ٢٧١١ الكوردية　　رجب ١٤٣٢ الهجرية　　حزيران ٢٠١١ الميلادية

توصية المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(التماسك النصي في المثل القرآني) الـتي قـدَّمها الطالـب (شـهلة عبدالرزاق نادر) قد جرى بإشرافي، في كلية اللغات/ جامعة صلاح الدين – أربيل، وهي جزء من متطلبات نيـل درجة (الماجستير) في اللغة العربية (اللغة).

التوقيـع:

المشرف:

أ.م.د.گوليزار كاكل عزيز

التاريخ: / /٢٠١١م

بناءً على الشروط المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيـع:

الاسم: د.يادگار لطيف جمشير

رئيس لجنة الدراسات العليا

في قسم اللغة العربية/ كلية اللغات

التأريخ: / / ٢٠١١م

المُحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٣
التمهيد/ نصية البناء الهيكلي لسياق المثل القرآني	٤-١٥
الفصل الأول : التماسك النصي للروابط الداخلية	١٦-٧٦
المبحث الأول :- الروابط الشكلية (اللفظية) :-	١٦-٢٩
الاتّساق المعجمي	١٦
أ- التكرار المعجمي	١٦
أنماط التكرار في المثل القرآني	١٧
١- التكرار بالصفات	١٨
٢- التكرار التفسيري	١٨
٣- التكرار اللفظي للمفردات	١٩
ب- التضام (المصاحبة المعجمية)	٢٥
١- التقابل المعجمي	٢٦
٢- مراعاة النظير	٢٨
المبحث الثاني :- الروابط الدلالية (السياقية)	٣٠-٦٢
- السياق النصي أو الداخلي	٣٠
١- سياق المفردة	٣٠
٢- الإسناد	٣٣
٣- المناسبة	٣٥
- الإحالة الداخلية وأنواعها	٣٨
أ- الإحالة السابقة	٣٨
ب- الإحالة اللاحقة	٣٨
أركان الإحالة الداخلية	٣٨
أدوات الإحالة	٣٩

الموضوع	الصفحة
١– الإحالة الشخصية	٣٩
٢– الإحالة الإشارية	٤٠
٣– الإحالة الموصولية	٤١
٤– الإحالة المقارنة	٤٢
– الترادف	٤٨
– الدلالة الضمنية.	٤٩
الجانب الأول :– الدلالة الضمنية للمفردات في الآية	٤٩
الجانب الثاني :– الدلالة الضمنية لتركيب آية المثل	٥١
الجانب الثالث :– الدلالة الضمنية لسياق آية المثل	٥٣
– الحذف	٥٨
محاور تراكيب الحذف	٥٩
١– محور التكرار	٥٩
٢– محور المرجعية	٥٩
المبحث الثالث :– الروابط التركيبية	٦٣–٧٦
التماسك بالعطف	٦٣
١– عطف النسق	٦٣
٢– عطف البيان	٦٣
العطف عند علماء العربية (القدماء)	٦٤
النوع الأول :– العطف في البنية المفردة	٦٥
النوع الثاني :– العطف في البنية التركيبية	٦٦
الوجه الأول : العطف في التراكيب التي لها محل من الإعراب	٦٦
الوجه الثاني : العطف في التراكيب التي لا محل لها من الإعراب	٦٦
القسم الأول : العطف الملزم للمناسبة الدلالية بين تركيبين	٦٦
القسم الثاني : العطف غير الملزم للمناسبة الدلالية بين تركيبين	٦٧
العطف عند المُحْدَثين (النصيّين)	٦٨

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني :- التماسك النصي للروابط الخارجية :-	٧٧-١١٥
المبحث الأول :- السياق الخارجي (سياق الحال)	٧٧-٩٤
السياق الخارجي عند علماء العربية (القدماء)	٧٧
١- الطبقات الاجتماعية	٧٨
٢- المستوى الصوابي في إنجاز الحدث اللساني	٧٩
٣- البيئة والمكان	٧٩
٤- النِّـصْبة	٧٩
٥- الحركات والإشارات	٧٩
السياق الخارجي عند المُـحْدَثين (النصيين)	٨١
أنواع السياق في المثل القرآني	٨٦
١- سبب النزول	٨٧
٢- مكان نزول الآية	٩٠
٣- حكم الآية وفاعليتها	٩٢
المبحث الثاني :- الإحالة الخارجية	٩٥-١٠٢
الإحالة والسياق	٩٦
الإحالة الحقيقية	٩٦
الإحالة المجازية	٩٦
أنواع الإحالة	٩٦
الإحالة في المثل القرآني	٩٨
المبحث الثالث :-الروابط المشتركة بين السياقين الداخلي والخارجي	١٠٣-١١٥
- السببية	١٠٣
- الزمنية	١٠٦
- العموم و الخصوص	١١٠
- الاستبدال	١١٢
أنواع الاستبدال	١١٣

الموضوع	الصفحة
١- الاستبدال الاسمي	١١٣
٢- الاستبدال الفعلي	١١٣
٣- الاستبدال القولي	١١٤
نتائج البحث	١١٦-١١٨
قائمة المصادر والمراجع	١١٩-١١٨
الخلاصة باللغة الكردية	II-I
الخلاصة باللغة الإنجليزية	A-B

المقـــدَّمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الزمر/٢٧)

الحمدلله الذي علـَّم بالقلم علـَّم الإنسان مالم يعلم، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى من والاه إلى يوم الدين .

وبعد؛ فقد توجـّه البحث في الدراسات اللسا نية المعاصرة ولاسيما مع نشوء مايعرف بـ **(علم النص)** و**(لسانيات الخطاب)** إلى تحليل النصوص بوصفها أكثر وحدة قابلة للتحليل، ثمّ تجاوز حدود التركيب الجملي إلى محيط النص، لأنّ اجتزاء التركيب وعزله عن سياقه في النص يعدُّ تناقضاً في الدراسة اللسانية، لأنّ دلالة التركيب لا تتضح إلا من خلال ارتباط فقراتها مع بعضها البعض، ومن خلال السياق النصي، لذا فأنّ النص احتلّ موقعاً مركزياً في الدراسات التي تندرج في مجالات **(لسانيات النص)** و**(تحليل الخطاب)** .

فموضوع التماسك النصي من الموضوعات التي اهتمّ بها **(علم اللغة النصي)** بوصفه العامل الأساس في جعل كلام معين نصاً، فبه يُفَرَّق بين النص واللانص .

إنّ القرآن الكريم أوضحُ نص تظهر فيه معالم التماسك النصي، فهو النص الإلهي المعجز في مفرداته ونظمه ومعناه، كما معجز في تماسكه وانسجامه، ولا ريب أنّ الدّارس يتعامل معه على أنـّه وحدة مترابطة بعضها مع بعض حتى تكون كالمفردة الواحدة المتّسقة الدلالة والمنتظمة التركيب، وتحتل الأمثال مساحة واسعة في القرآن الكريم، بل إنـّها تعدُّ واحداً من المباحث القرآنية المهمة .

إنّ المثل يعدُّ من البنيات الكبرى في القرآن الكريم التي تمثّل بدورها صيغة نصية شديدة التكثيف، والمثل يختلف عن غيره من البنيات النصية، لكونه لايعبِّر عن الواقع بشكل مباشر، وإنـَّما يمثل لها تمثيلاً عبر صورة أو قصة ما، لذلك كان كل مثل في الجملة إشارة تحيل إلى معنىً أبعد، ويتميـّز المثل بخاصيّة الجديّة والتكثيف والاختزال الشديدين وكذلك يتـّسم بخاصيّة التعاقد، نتيجة لعدم دخوله في تفصيلات من شأنها أن تؤدي إلى ضياع المعنى، ولمّا كان القرآن الكريم قد خاطب الجميع، وليس فئة معيـّنة من الناس، وخاطب كل فئة بالطريقة التي تفقه بها الأمور فإنـّه قد عبـّرعن تلك المعاني العويصة بضرب الأمثال عليها، لكي يتاح فهمها للناس جميعاً، ثمّ إنـّنا قد استعملنا معظم الأمثال القرآنية التي هي قرينة في المواقف والأحداث أو تتطابق معها وتـُجنـّبُنا الأمثال المتماثلة واخترنا واحداً منها، وتوجد آيات يـُذكر فيها لفظ المثل من غير الولوج في بنية المثل وتركيبه، إذ يتحقق التعاقد في المثل القرآني بالمشبّه به وهو الظاهر في بنية المثل نفسه، وبالمشبّه الغائب ظاهرياً عن بنية المثل القرآني، فلا يتم الوصول إليه إلاّ بعد تحقيق الترابط بين بنيتي المشبّه والمشبّه به ولذلك أثرٌ كبير في عملية التماسك النصي .

إذ يعدُّ المثل القرآني متماسك الأجزاء، مترابط المعاني، متسلسل الأفكار، متّحد الطابع، ترتبط أجزاؤه ارتباطاًعضوياً، ونظراً لندرة الدراسات النصية التطبيقية في النصوص القرآنية ولاسيما في المثل القرآني، ولا شكَّ أنّ ما يميّز هذه الدراسة أنّها خاضت تحليل نص المثل القرآني في ضوء البناء الهيكلي لسياق المثل القرآني ذي النسيج المتساوق في البنى النصية الكبرى.

على أساس ماتقدّم من التنوع المعرفي الذي توّج به هذا العلم منذ أوّل وهلة له، تشوّقت الباحثة إلى موضوع ينتمي إلى مجال علم لغة النص، فكان تماسك النص خير عارض لتلك الرغبة، فاستقرّ الرأي بعد عرض الأمر على الدكتورة المشرفة أولاً هي التي حددت العنوان ثمّ عُرض العنوان على الأساتذة المختصين فكان رأيهم بالإيجاب .

إنّ الدراسات التي تناولت المثل القرآني بالتقصي قبلاً، لم تنشغل بهذا الجانب قدر انشغالها بجوانب أخرى وأهم تلك الدراسات : -

الصورة الفنية في المثل القرآني : **لمحمد حسين الصغير:** وقد اتخذت من معايير اللغة منطلقاً لها .

الأمثال في القرآن الكريم:لمحمد جابر الفيّاض، وكان يهتم بمقارنة المثل القرآني مع المثل في الكتب الأخرى، وفي اللغات الأخرى، **والإشارة الجمالية في المثل القرآني:لعشتار داود محمد،** وكان جلّ اهتمامها منصبّاً على كشف الجماليات الصورية والحكائية للمثل القرآني،وكذلك كتاب(البحث الدلالي في كتب الأمثال) لدكتور فرهاد عزيز محيي الدّين الذي انفرد بتوضيح الجانب الدلالي، فهو درس المثل لغوياً وباختيارنا المثل القرآني ميداناً لدراستنا، لا نبغي التقليل من أهمية دراساتهم، وإنّما المراد - فقط - إيضاح الاختلاف معهم من حيث الهدف، الذي رُسم لهذه الدراسة .

واتّبع البحث في دراسته هذه منهجاً وصفياً وتحليلياً ، وأخذنا من المناهج الأخرى تتميماً للفائدة وتقصياً في البحث .

وقد استدعت طبيعة البحث إقامته على فصلين، تتقدّمها مقدِّمة موجزة وتمهيد ومختومة بنتائج البحث، وقد خصّ التمهيد ببيان نصية البناء الهيكلي لسياق المثل القرآني من خلال تعيين أنواع المثل وتحليل تراكيب الأمثال في القرآن الكريم، ويتكوّن الفصل الأول من ثلاثة مباحث، ويوضّح الروابط الداخلية في النص، فالمبحث الأول يتكوّن من الروابط الشكلية في النص، وفيها نبحث عن الكيفية التي تنتظم بها دلالات مختلف المفردات، وتتحكم في كثير من الأحيان في إنتاج الدلالة التركيبية والمحكومة بائتلاف الأصوات وكيفية تكوين المفردات، والمبحث الثاني يتكوّن من الروابط الدلالية في النص، وفيها يبحث عن العلاقات التي تربط مابين العناصر المعجمية في ضوء قواعد فونولوجية، ومورفولوجية، وتركيبية، ودلالية تجتمع لأداء كلام متواصل مفهوم بين المخاطِب والمخاطَب، كما يبحث في الروابط بين الأنماط الموجودة في ذاته، وهذا يبرز من خلال الوحدات والتراكيب الموجودة في المثل القرآني، وعن التشابه في المدلول والتعدّد في الدوال، وكلُّ مايخرج إليه الحدث الكلامي من مقصده الظاهر إلى مقاصده الأخرى، والمبحث الثالث يبحث في الروابط المشتركة بين شكلية ودلالية من خلال التماسك بالعطف وعلاقته ببنية المثل القرآني .

أمـّا الفصل الثاني فيدرس الروابط الخارجية في النص من خلال ثلاثة مباحث، المبحث الأول يدرس علاقة الأوضاع والظروف الخارجية بالنص في المثل القرآني ، والمبحث الثاني يدرس مرجعية سياق المثل القرآني مع الآليات الخارجية التي لم تُذكر بشكلٍ صريح في النص، والمبحث الثالث يتكوّن من الروابط التي تقع بين السياقين(الداخلي والخارجي) في النص من خلال العلاقة بين حدثين في النص أحدهما سبب والآخر مسبّب أو من خلال أزمنة متعددة في الدلالة أو من خلال التعميم أو التخصيص في الدلالة .

وختمتُ الرسالة بخاتمة تمخّضت عن أهم النتائج التي توصّل إليها البحث مع قائمة المصادر والمراجع .

أمـّا المصادر التي اعتمدتها فهي كثيرة ومتشعّبة منها: الكتب الدلالية، واللغوية متنوعة الاتجاهات بين معجمات لغوية وكتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب بلاغية فضلاًعن الدراسات الأسلوبية واللسانية، وكتب التفاسير وغير ذلك من مجالات المعرفة للعلوم اللغوية التي لها صلة بالموضوع .

أمـّا الكلام عن العوائق التي واجهتنا إبـّان رحلة البحث -على كثرتها- فإنّ اكتمال الدراسة يغيبها جميعا، ولايبقى منها إلا أكثرها تأثيراً، وهو الظروف الاجتماعية والصحية التي مررت بها ، والذي أودّ قوله في الوقت الذي أضع هذه الرسالة بين الأيادي الكريمة للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة وذلك للإدلاء بآرائهم السديدة الهادفة إلى تقويم جوانبها السلبية وإثراء جوانبها الإيجابية، فالصدر رحب بقبولها، وكلـّي آذانٌ صاغية لما يبدونه من ملاحظات وتصويبات، وأعترف بالقصور والعجز، فالكمال لله وحده، وفـّقنا الله جميعاً لخدمة لغة القرآن الكريم والوقوف على أسرارها وحسبي أنـّي حاولت .

وختاماً أتوجه بالحمد والشكر لله تعالى الذي أمدّني بعونه وتوفيقه على إنجاز هذا العمل المتواضع، ويملي عليّ واجب العرفان والاعتراف بالجميل أن اعبـّر عن أسمى آيات الشكر والتقدير للأستاذة المساعدة المشرفة (**د.گولیزار کاکل عزیز**) التي أشرفت على البحث ويرجع إليها الفضل الكبير في اقتراح الموضوع وتحديد العنوان والتي لم تبخل عليّ بوقتها وعلمها وجهدها في قراءة المباحث وتصويب مساراتها، فجزاها الله عنـّي خير الجزاء .

وكلُّ الشكر ومعاني الفخر والاعتزاز إلى حضرة الوالدين حفظهما الله اللذين علـّماني معاني البذل والعطاء منذ الصغر وكانا لي مصدر العون والتشجيع في مراحل البحث كلها.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى شريك حياتي الذي ساعدني في كل خطوة مرّ بها البحث وكان لي خير العون والمساعد في إتمامه .

وأوجـّه شكري البالغ إلى كلِّ من ساعدوني ورفدوني بمصادر قيـّمة أغنت البحث .

إن وُجد في هذا البحث صوابٌ فتلك هبة من الله العلي القدير، أحمده عليها، وإن أخطأت فمن نفسي، ولي حسنة الاجتهاد إن شاء الله.

وأدعو الله تعالى أن يتقبـّل هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، إنـّه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الباحثة

التمهيد

نصية البناء الهيكلي
لسياق المثل القرآني

إذا بحثنا عن مفهوم النص نجده مفهوماً حديثاً في الفكر العربي المعاصر وهو كغيره من المفاهيم وافد من الحضارة الغربية كشتّى العلوم الحديثة، مع ذلك ندرك بعض اللمحات واضحة لدى النحويين القدماء؛ لأنّهم خاضوا في التركيب الجملي في الجانب الوضعي، فصاغوا أحكامها، واستقصوا أنماطها، ولكنّهم لم يجتازوا حدود التركيب الجملي في دراساتهم، وقد تفطّن النحويون إلى نظرية العامل والإعراب لإبراز الموضوعات التي يشترط فيها الربط بين أجزاء التركيب الجملي وقد نَحَوا في ذلك منحىً معيارياً يدعو إلى الاستمساك بالقواعد والضوابط التي وضعوها، ولكنْ من دون عناية واضحة بأهمية المقومات النصية[١]. أمّا المفسِّرون فقد كان تعاملهم مع القرآن الكريم على أنّه وحدة واحدة يترابط بعضها ببعض حتى تكون كالمفردة الواحدة المتسقة دلالياً والمنتظمة ظاهرياً [٢]، فأكّدوا وجود الترابط النصي في المجال الفونولوجي، والمورفولوجي، والتركيبي، والمُعجمي، والدلالي، والمقاربة بين حروف المفردة الواحدة، ومفردات التركيب الجملي الواحد والتركيب النصي الواحد، ونصوص القرآن كلـّه [٣] إنّ دراسة التركيب الجملي لا تتضمن الدراسة النصية؛ لأنّ النص عبارة عن الارتباط بين فقرة وفقرة، فلا ندرك هذه الصلة في التركيب الجملي فهي غير مكتفية بذاته فيفتقر إلى غيره؛ ليوضّح دلالته وضوحاً تاماً [٤]. إذن نتوصل إلى نتيجة مفادها غياب تصور عربي أصيل لمفهوم النص، لذلك لجأ الدارسون إلى التركيز على المفاهيم الغربية المستندة على هذه الظاهرة، مثلما استعار الدارسون العرب عبارات ومفاهيم غربية متنوعة في شتى أنواع المعارف والعلوم، ليستفيدوا منها في دراساتهم التحليلية والتطبيقية [٥]. بعد عرضنا لمفهوم النص لابد لنا من ذكر مفهوم التماسك النصي الذي يرادف النصية في الدراسات اللسانية العربية التي لها علاقة بترابط أجزاء النص، وبادئ ذي بدء لا بد لنا من التلميح إلى مفهوم التماسك لغوياً، إذ جاءت في المعجمات :- مَسَكَ به، وأَمْسَكَ وتَماسَكَ وتَمَسَّكَ واسْتَمْسَكَ ومَسَّكَ: احْتَبَسَ، واعْتَصَمَ به [٦]، يمكن الربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي على النحو الآتي:-

١-الاحتباس في النص،يعني أن يكون للنص بداية ونهاية،والرسالة محبوسة بينهما.

٢-الاعتدال في النص،يعني أن يكون للنص معنى وهدف.

---

(١) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه (نت) : ٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن : ٩٧٦/٢، وينظر: علم اللغة النصي : ٥٠/١، وسورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ١٣.

(٣) علم اللغة النصي : ٥٠/١، وتنظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ١٣.

(٤) م.ن : ١٣.

(٥) مدخل إلى علم النص : ١٩.

(٦) لسان العرب مادة (م.س.ك) : ٩/١.

٣-الارتباط في النص يعني أن تكون الأفكار فيه والمعاني متعلقاً بعضها ببعض تعلقاً منطقياً،ولذا يعدّ التماسك مصطلحاً وظيفياً [١].

قد تفطّن قدماء العرب إلى مفهوم التماسك النصي في دراساتهم لشدّة التماسك النصي القرآني إذ يعدّ كالمفردة الواحدة، كما يوجد التماسك النصي عند القدماء في ثلاثة محاور:-

أ- محور الموضوعات التركيبية (اللغوية) : إذ إنّ اللغويين يركّزون تركيزاً شديداً على التماسك على مستوى التركيب الجملي؛ ولذلك ركزوا في قضية الإسناد على الابتداء والفاعلية وغير ذلك مما يتعلق بالتركيب الجملي، ومن أهم أعلامه :-

١- سيبويه(ت١٨٠هـ):- ويذكره في قضية الإسناد من حيث الابتداء والفاعلية وما إلى ذلك، وأيضاً فقد تفطّن إلى ربط تلازمي قوي في طرفي الإسناد فبهذا المعنى يتمّ التماسك النصي [٢]، ولذلك أقرّ بوجود علاقة استدعائية بين مكونات النص متأثرة بقوة التماسك الرابطة بينها وكذلك العناية بجانب التماسك في مجال علم اللغة النصي، الذي يعدُّ من أهم المعايير التي تستند عليها عملية التحليل النصي [٣]، وتحدّث عن الإحالة الضميرية، وأهميتها في الأداء اللساني وإلاّ يصبح الكلام غير صحيح، نحو ذلك في قوله :**(يوم الجمعة ألقاك فيه)** حيث إنّ الضمير**(الهاء)** يحيل إلى يوم الجمعة [٤]، ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنياًعلى الاسم السابق ولا تذكر علاقة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الأعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه وتشغله بغير الأول، وكذلك يجعل سيبويه المبتدأ والخبر كأنّهما شيء واحد لشدّة التماسك في المكان أو الزمان [٥].

٢- المبرّد (ت٢٨٥هـ):- ركّز على أنّ ((اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لاتفيد شيئا، وإذا قرنتها بما يصلح حدث المعنى ...)) [٦]، ويعني من ذلك أنّ المفردة الواحدة لاتؤدّي إلى التماسك، إلاّ إذا ارتبطت بما يلائمها من العناصر اللغوية لتحقيق التماسك في النص .

ب- محور الموضوعات البلاغية : من أبرز أعلامه :-

عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) في نظرية النظم إذ يعدُّ من أبرز البلاغيين الذين أدركوا اللمحات النصية في مفهوم التماسك النصي، كما يعرِّف النظم بقوله :

---

(١) الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني (نت) : ٤.

(٢) الكتاب : ٢٣/١، ٧٨.

(٣) اللسانيات والدلالة :٦٢، وينظر: لسانيات النص : ١٥، واتساق الخطاب في السور المكية القصار: ٥٥، علم اللغة النصي : ٩٥/١.

(٤) الكتاب : ٨٤/١، ٨٧، ٨٨.

(٥) م . ن : ٢٧٨/١.

(٦) المقتضب : ١٢٦/٤-١٢٧.

((تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض)) [١]، وفسّر المحدّثون تعريفات الجرجاني للنظم في المعادلة الآتية :- [٢]

النظم ← التعليق ← علم النحو ← قوانين النحو وأصوله ومناهجه ← المعنى الدلالي بين المخاطِب والمخاطَب.

وعبّر عن النظم في قول آخرقائلاً :- ((واعلم أن ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وجعل بعضها بسبب من بعض، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه)) [٣]، فالنظم عنده يتمثل في اختيار عناصر الأداء من حيث أفضليتها وأنسبها للتوظيف في موقعها، ومن حيث الترتيب في سلسلة الأداء **(جملة أو عبارة .....الخ)** بناءً متكاملاً، متسق المكونات ومتلازم اللبْنَات، ثم يقارن بين بنائين أو أكثر ويفضي إلى تفضيل أحدهما على صاحبه، لوفائه بضوابط النظم في صورة أتم وأكمل [٤]، كما أدرك مفهوم التماسك الظاهري**(KOHASION)** والدلالي **(KOHARENZ)** [٥]. وينطلق فهم **الجرجاني (ت٤٧١هـ)** من فكرة تعلق المعاني بعضها ببعض إلى فكرة التماسك، حتى يصبح الأداء كتلة بنيوية واحدة، لا يمكن أن تتفرّق في المعاني، بل يكتسب مجموعها على أنّه واحد، لا يتفرّق [٦].

ج- محور الموضوعات التفسيرية : من أبرز أعلامه **:-**

السيوطي (ت٩١١ هـ):فقد أدرك مفهوم التماسك الدلالي والظاهري، وقدّمه في عبارات ومفاهيم مقاربة للمُحْدَثين وهي **: (التناسب - التلاحم - الارتباط – التناسق – التلازم – الاتحاد – المجانسة – الاتساق – المشاكلة – المقاربة - التأليف.....)** [٧]. ومن القضايا التي تتضمن معيار الارتباط عند **السيوطي** الانزياح الموضعي، وبعض القضايا المرتبطة بظاهر النص [٨]، فهو يرى أنّ ربع القرآن يبدأ بالحمد أي ارتباط بداية السورة مع ما بعدها نحو سورة الفاتحة والأنعام والكهف..... [٩].

---

(١) الدلائل : ٦٤- ٦٥.

(٢) البنية التحتية بين عبد القاهر وتشومسكي : ٩٢.

(٣) دلائل الإعجاز : ٦٩.

(٤) علم اللغة الاجتماعي (كمال بشر) : ٣٣، وينظر: اتساق الخطاب في السور المكية القصار :٧٧.

(٥) الدرس النحوي النصي : ٩٧.

(٦) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه (نت) : ٤.

(٧) الدرس النحوي النصي : ٤٥.

(٨) م . ن : ٩٧.

(٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٠٠.

هذه الروابط بين السور القرآنية تؤلف روابط تماسكية دلالية، وكذلك روعي فيها التناسب بين الآيات[1]، فقد أقرّ بظهور علاقة استدعائية بين مكونات النص متأثرة بقوة التماسك الرابطة بينها، ويراعي التماسك في مجال اللسانيات النصية الذي يعدُّ من أهم المعايير التي تستند إليها عملية التحليل النصي [2].

ثبت من خلال هذه اللمحات الموجزة إدراك التركيبيين، والبلاغيين، والمفسرين إلى المظاهر التماسكية الشكلية **(السطحية)** والدلالية **(العميقة).**

فالنص تتجاذبه علاقتان إحداهما داخلية وأخرى خارجية، فالداخلية تُحدَّد من خلال ارتباط البنية السطحية بالبنية الدلالية ويحدِّدها المستوى الأفقي، أمّا الخارجية فتتعين بارتباط النص بالبيئة المحيطة، والملابسات، أوالظروف التي تحيط بالمنطوق والمسموع ويحدِّدها المستوى العمودي [3].

كما يتبيّن ذلك في المخطط التالي :-

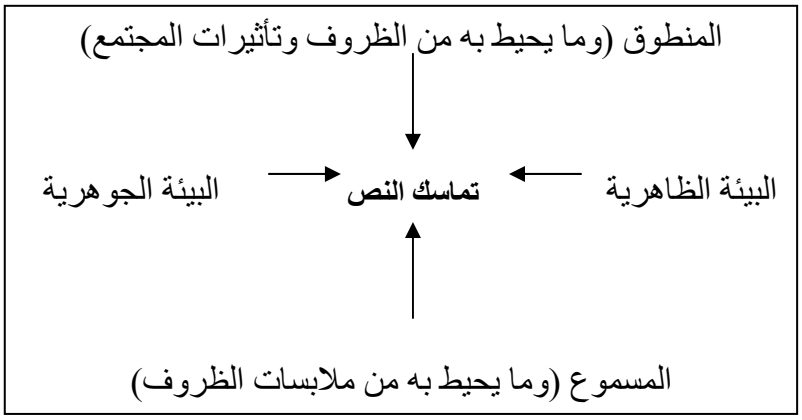

إنّ التماسك النصي يراد به سلسلة من الترابطات التي تحدد ربط أجزاء النص بعضها ببعض لتحليل التراكيب المتعددة إلى ما يمثل تركيباً واحداًمتصل الأقسام [4]، إذن ترتبط أجزاء النص بعضها ببعض لتكوّن كتلة واحدة لا يتجزأ بعضها عن الآخر [5].

---

(١) علم اللغة النصي : ١٢٩.

(٢) اللسانيات والدلالة : ٦٢، وينظر: لسانيات النص : ١٥، واتساق الخطاب في السور القرآنية القصار: ٥٥، وعلم اللغة النصي : ٩٥/١.

(٣) مدخل إلى علم النص (زتسيسلاف) : ٥٦.

(٤) الخطاب القرآني : ٢٠.

(٥) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه : ٣.

والتماسك يعني الروابط التركيبية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية من جهة، وبين الملابسات والظروف الخارجية من حيث الزمان، والمكان، والبيئة المحيطة بها من جهة أخرى [١]، وممّا ترادف الروابط التركيبية في النصوص أدوات التماسك النصي، إذن لا بدّ أن تكون لكل تركيب روابط ترتبط أجزاؤه بعضها ببعض لكي يكون مفهوماً، وتتنوع هذه الروابط في ضروب متعددة وهي : الربط الإحالي، والربط المعجمي، والربط المتوازي، والربط الإضافي، والربط الخلافي، والربط المنطقي [٢].

لذلك يمكن القول إنّ الربط عبارة عن التصاق أجزاء العناصر اللغوية بعضها ببعض على نحو يؤدّي إلى انتظامها وتماسكها وإلى تشكيل وحدة لسانية قابلة للتحليل [٣]، والإخلال بالربط يؤول إلى حدوث انكسار في الدلالة وفك التماسك الحاصل بين التراكيب [٤]، إذ يراعي مفهوم التماسك **(COHETION)** كيفية تركيب النص ليكون صرحاً دلالياً [٥]، من هنا وبهذا العرض لمفهوم التماسك لدى اللسانيين يتضّح أنّ التماسك يشمل الاتساق والانسجام، ويشمل الاتساق ترابط النص وتناسقه على المستوى التركيبي عن طريق الروابط اللسانية المتنوعة، فيعني أنّ مفهوم الاتّساق مفهوم شكلي، ويحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، التي تحددها كنص، أي علاقة العموم بالخصوص علاقة التضمين [٦]، أمّا الانسجام فيعني تماسكه والتحامه على المستوى الدلالي عن طريق الروابط الدلالية بين العناصر اللسانية المتنوعة [٧]، فيما يطلق عليه **(لاينز)** الانسجام الدلالي ويراد به أنّ المكونات الدلالية في العناصر المعجمية مولـدة ضمن توافق تركيبي معيّن[٨]، ويقصد به ذلك المعيار الذي يختص بالاستمرارية المحققة للنص، أي الاستمرارية الدلالية المتولدة عن العلاقات المتشكّلة داخل النص كما يرى **الخطابي** أنّه ((ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل إنّ المتلقي يعرف به هذا هو الذي يحكم على نص بأنّه منسجم وعلى آخر بأنّه غير منسجم)) [٩]، والتماسك النصي يتمثل في النسيج الذي الكل، وبالإمكان توضيح مفهوم التماسك في هذا المخطط :-

---

(١) سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ٢٢، وينظر: الربط وأثره في تماسك النص : ٣- ٤.

(٢) الربط وأثره في تماسك النص : ٣- ٤.

(٣) م . ن : ٦.

(٤) م . ن : ٨.

(٥) علم اللغة النصي : ٩٥.

(٦) لسانيات النص : ١٥، وينظر: نظرية النص : ٤٨.

(٧) سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ١٦، وينظر: مدخل إلى علم النص (الأخضر) : ٨٢.

(٨) علم الدلالة (لاينز) : ١١٩، وينظر: الخطاب القرآني : ٢٠.

(٩) لسانيات النص : ٥١.

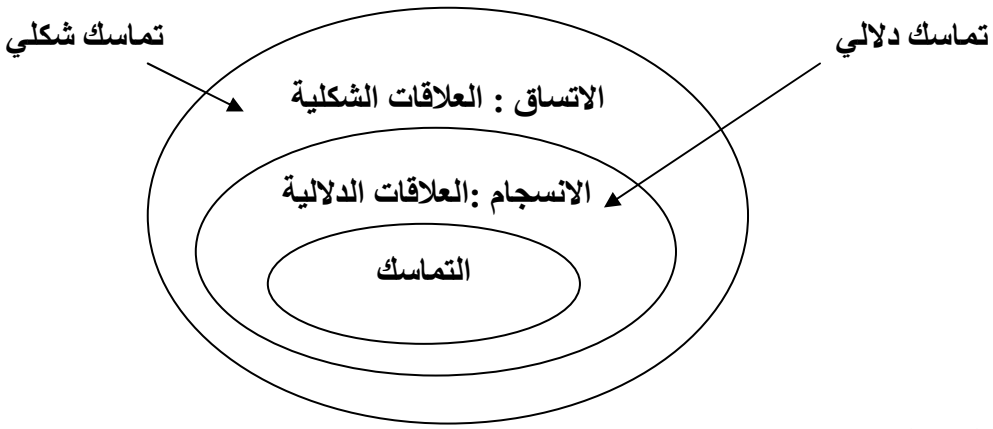

الاتساق + الانسجام = التماسك

يشكّـل التماسك النصي الموقع المركزي لكونه يتشكّل من(**الاتّساق+ الانسجام**)، والاتساق في جوهرالتماسك؛ لأنّه يشكل المعنى الشكلي للتركيب ويكون ضمن الطبقة الأولى من الدائرة، أمّا الانسجام فيشكّـل الوجهة الدلالية للتركيب لذلك يكون ضمن الطبقة الثانية من الدائرة.

ونظراً لأهمية التماسك (**COHETION**) فقد نال عناية كبيرة من قبل علماء النص، بمفهومه، وأدواته، وشروطه، والسياق المحيط بالنص، والتماسك هو أهم عنصر في التحليل النصي، وترجع أهمية التماسك إلى النقاط الآتية [1] :

١. يعين على تركيب النص كصرح دلالي أي التركيز على الجانب الشكلي والدلالي معاً المؤدّي إلى تلاحم أجزاء النص .

٢. روابط التماسك تمثل المصدر الوحيد للنصية .

٣. التفريق بين النص واللانص، لأهميته في تحليل التماسك ليكون المخاطِب والمخاطَب على علم بوسائل الاتساق وهو عمود جوهري يميّز النص من اللا نص كما يتّضح في الترسيمة الآتية [2]:

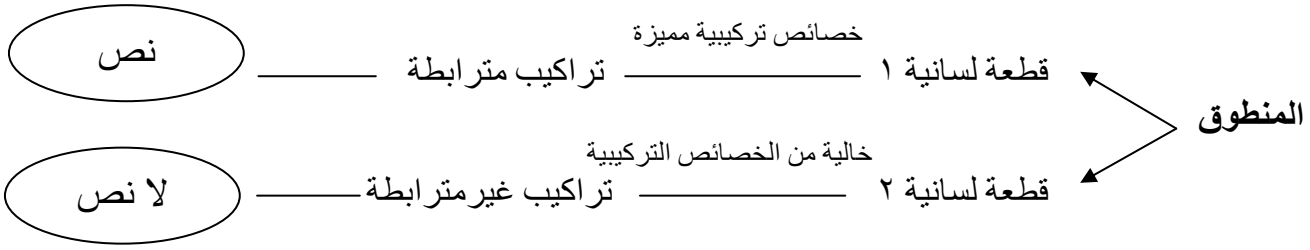

إذن يعدُّ التماسك عاملاً مهماً في ترسيخ أهمية عدم تشتيت الدلالات المذكورة في التراكيب [3].

---

(١) نحو النص(عبد الراضي) : ١٢٤، وينظر:علم اللغة النصي : ١٠٠/١.

(٢) حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية (مجلة) : ١٤، وينظر: لسانيات النص : ١٢،٣، ونحو النص(عبد الراضي) :١٢٤، وعلم اللغة النصي : ٩٩/١

(٣) سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ٢٣، وينظر: علم اللغة النصي : ٧٤.

٤. تحقيق مبدأ التلاحم الزمني من خلال الربط بين التراكيب المتباعدة زمنياً، أي عناصر الأداء اللغوي التي تدور حول الفقرات، وقد فرقت بينها دقائق وساعات أو عدة ساعات من وقت المتحدث وتظهر الروابط التماسكية عبر امتدادات طويلة للنص، إذن لابدّ لكل تركيب أن ترتبط أجزاؤه بعضها ببعض عن طريق وسائل داخلية**(دلالية)** كامنة **(التكرار، الاستبدال.....)** أو يكون الارتباط عن طريق الوسائل التركيبية **(الشكلية)** كالواو، والفاء، وثمّ، .... [١].

٥. ومن أبرز الباحثين المُحْدَثين الذين تطرقوا إلى أنواع التماسك النصي **هاليداي ورقية حسن**، وأبرز هذه الأدوات هي [٢]:

الإحالة — **REFERENCE**

الاستبدال — **SUBSTITUTION**

الحذف — **ELLIPSIS**

العطف — **CONJUNCTION**

التماسك المعجمي — **LEXICAL COHETION**

مع وجود التشابه الكبير في وظيفة هذه الوسائل في العربية والإنجليزية .

يعدُّ السياق من الأدوات الضمنية **(IMPLICIT DEVICES)** التي تحقق التماسك النصي بمعنى أنّ أية وحدة لسانية في النص تشتمل على بيئتين هما:- [٣]

- **البيئة غير النصية :** أي خارجية عن النص وتتصل بالنص، أي سياق الحال .
- **والبيئة النصية :** المصاحبة للنص .

أدوات التماسك النصي :-

من أهم أدوات التماسك في علم اللغة النصي **(السياق والإحالة)** والمخطط الآتي موضّحٌ لذلك:-

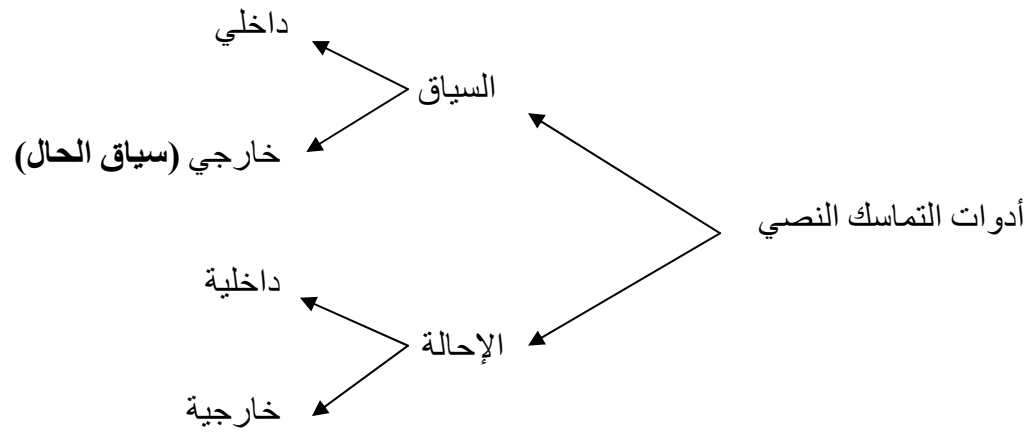

(١) مدخل إلى علم النص (الأخضر) : ٨٨، وينظر: علم اللغة النصي : ٩٩/١.

(٢) الخطاب القرآني : ٣٦، وينظر: علم اللغة النصي : ١١٦/١.

(٣) علم اللغة النصي : ١١٧/١.

وتتنوع أدوات التماسك النصي بين البنيتين الداخلية والخارجية للنص **(سياق الحال)** للنص والمشتركة بينهما، وتثبيت هذه الأدوات يعدُّ شرطاً ضرورياً في فهم النص، وإلا أصبح النص جسداً بلا روح، ويمكن تلخيص أدوات التماسك النصي في الشكل التالي :

أدوات التماسك النصي

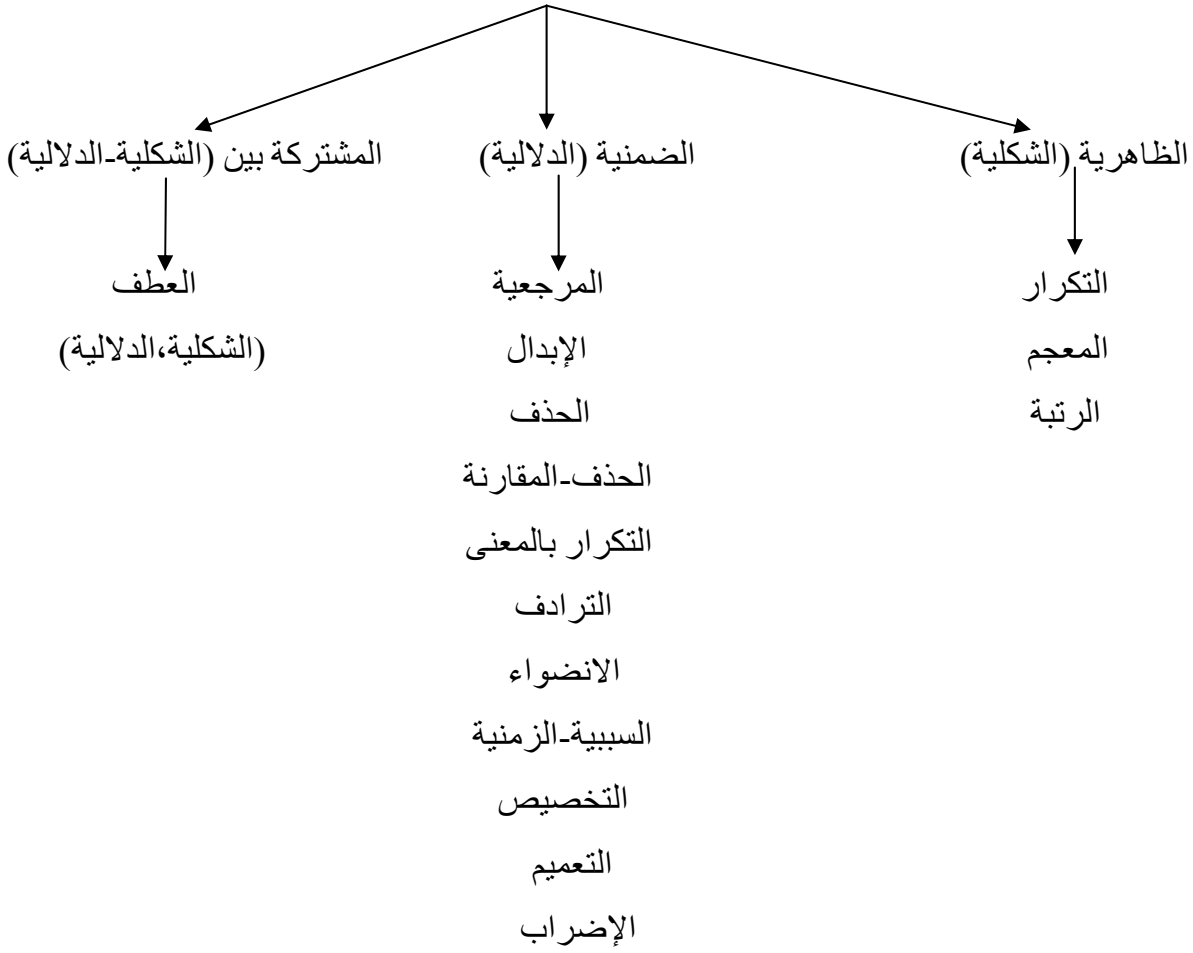

ويكون التركيز في دراسة هذا البحث على الأدوات الأكثر تداولاً في المثل القرآني .

في ضوء ما تقدّم فإنّ التماسك النصي ليس مجرد خاصية تجريدية للأداء اللساني، وإنـّما البنية الدلالية الكبرى المرتبطة بالموضوع الكلي للنص [١]، الذي يعيّن النص باعتباره نصاً كلياً، فنعني بالبنية الكبرى ارتباط بنية النص والعناصر المرتبطة به بصورة منظمة [٢].

نحاول في بحثنا التركيز على مبدأ التماسك النصي في المثل القرآني، لكونه نصاً وموضوع بحثنا إذ عُرف على أنّه وحدة لسانية تداولية تتكون داخل مجال ثقافي معلوم، متأثرة بما يكون فيه من موجهات خاصة وسياقات عامّة[٣]، وهي ثمرة تجارب وأحداث مرّت على الإنسان في حياته وأخذ منها العبر والمواعظ، كما

(١) علم لغة النص : ١٢٧، وتنظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ٢٣.

(٢) علم لغة النص : ١٤٥، وتنظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ١٢٤.

(٣) البنية السردية : ٢٥.

في قول العرب ((الصيف ضيّعت اللبن)) [١]، فعبّر عن تجربة واقعية. فالمثل هوالذي يضرب لشيء مثلاً ويجعل مثله [٢]، فمفردات الأمثال لا تتغير تذكيرا، ولا تأنيثاً، وإفراداً، وتثنية، وجمعاً، بل ينظر فيها دائماً إلى مورد المثل أي أصله **(العبرة، الصفة، الحجّة)** [٣]، والهدف منه هوالإيضاح أوالإقناع، أوالبرهان أوالتأثيرأو لمجرّد الاقتداء به، أوالتنفيرمنه والاجتناب عنه [٤].

إذن المثل قول متداول بين الناس إذ هو ما قيل في حادثة واقعة تقتضيه، ثمّ سار على ألسن الناس يتمثل به في الشيء الشبيه لتلك الواقعة، ويتداول المثل في الشبه، والصفة، والذات، والعبرة، والآية . ومن المعلوم أنّ اختلاف المثل البشري عن المثل في القرآن، فهو تشبيه الأمر المجهول بالمعلوم والخفي بالجلي، أو تقريب المحسوس بالأمر المعقول في حكمه أو أحد المحسوسين بالآخر ليبيّن المعنى بياناً [٥]، أو يصير في الحس مطابقاً للعقل وذلك في نهاية المطاف [٦]، وتحتل الأمثال مساحة واسعة في القرآن الكريم، بل إنّها تعدُّ واحدة من المباحث القرآنية التي تبحث عادةً في علوم القرآن نظراً لأهميتها [٧].

أنواع المثل القرآني :-

وبالإمكان تحديد نوعية المثل القرآني من خلال عرض ضروب الأمثال المتداولة على ألسنة البشر وهي كالتالي :-

أ- المثل المتداول لسانياً:

١- المثل الساخر : وهو إمّا شعبي أو كتابي ثقافي من ذوي الثقافة العالية.

٢- المثل الخرافي : وهو حكائي تعليمي أو فكاهي يعبّر عن قصة تجري على ألسنة الحيوانات لغرض السخرية أو العبرة... .

٣- المثل القياسي : وهو وصفي أو صوري أو قصصي.

ويمكن أن نبيّن ذلك في المخطط التالي [٨]:-

---

(١) مفردات غريب القرآن : ٢٦٢- ٢٦٤.

(٢) لسان العرب : ٢٠٠/٨،وينظر: مفردات غريب القرآن : ٢٦٢- ٢٦٤، والتعبير القرآني والدلالة النفسية : ٤٥٤.

(٣) شذرات الذهب : ١٦٨.

(٤) وقفة عند الأمثال القرآنية (نت) : ٥.

(٥) الأمثال في القرآن الكريم (عبد لي) : ١٨، وينظر: أمثال وحكم الإمام الرضا وكلماته المختارة : ١٠، ومجمع الأمثال : ٢٢.

(٦) تفسير البحر المحيط : ٧٤/١.

(٧) شبكة النبأ وقفة عند الأمثال القرآنية (نت) : ٥.

(٨) أمثال القرآن (الجوزية) : ١٣، وينظر: الأمثال في القرآن الكريم (الفياض) :١٠٠-١٠١، ومعجم الأمثال في القرآن الكريم : ٢٩، والإشارة الجمالية : ٤٢ - ٤٣.

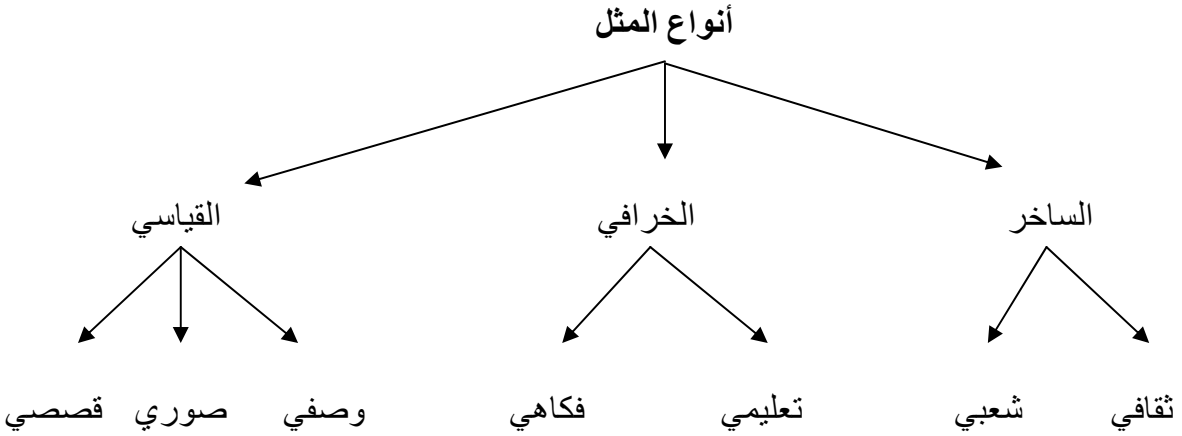

واستناداً إليه فإنّ المثل القرآني مثل قياسي بحسب أية قيم، وهو ينقسم بدوره إلى مثل **(وصفي، صوري، قصصي)** [1]، هنالك قسم من الأمثال القرآنية صرح بأسماء الشخصيات، وعرض معلومات صريحة بخصوص جنسية هذه الشخصيات ومميزاتها، وقسم آخر عرضت فيها الشخصيات مجهولة تماماً لانتقاء الحكمة من ذكر أسمائها [2]، لذلك يعدُّ المثل القرآني مثلاً صورياً أو حكائياً، فالمثل الصوري يمثل الأغلبية في المثل القرآني [3].

ب- المثل الصريح والمثل الضمني :

١- **المثل الصريح :** هو الذي ينطبق عليه مفهوم المثل القرآني وهو المصرّح به أي تشبيه شيء بشيء وهو تجلىّ به [4]، نحو قوله تعالى :-

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾[5] .

ففي هذه الآية ندرك الترابط بين جملة المشبّه وجملة المشبّه به كما يتبيّن ذلك من خلال هذه الترسيمة :-

(١) أمثال القرآن (الجوزية) : ١٣، وينظر: الإشارة الجمالية : ٤٢.

(٢) شبكة النبأ وقفة عند الأمثال القرآنية : ٢.

(٣) الإشارة الجمالية : ١٠.

(٤) أمثال القرآن (الجوزية) : ١٦١، وينظر: والصورة الفنية في المثل القرآني : ١٠، والأمثال في القرآن الكريم (عبدلي) : ٦٢، البرهان في علوم القرآن (الزركشي) : ٤٦٨.

(٥) العنكبوت : ٤١.

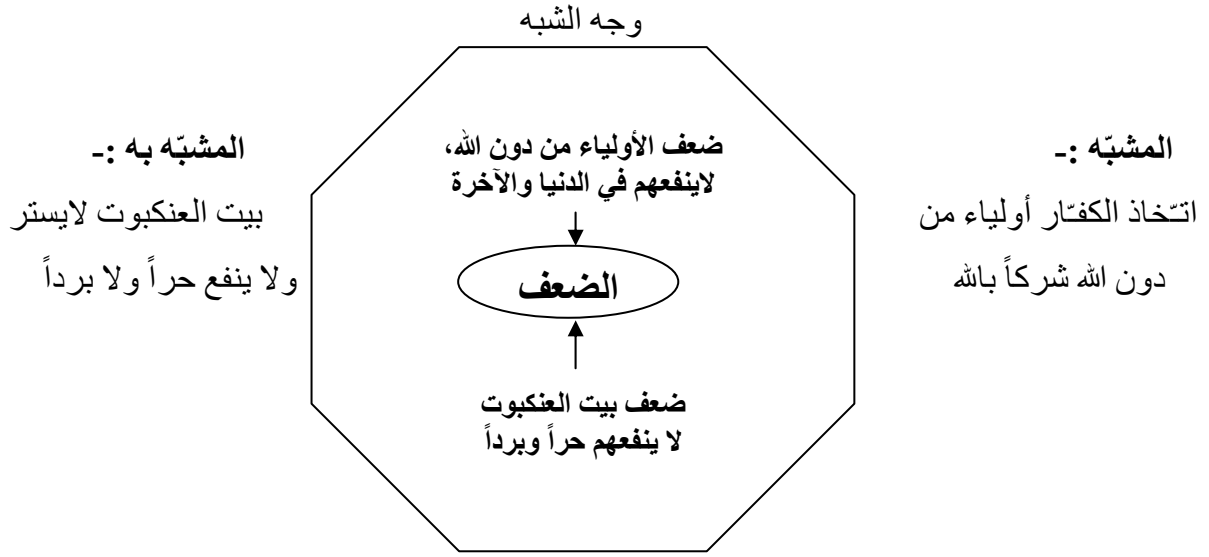

فالآية تشبّه الذين يتوجهون إلى عبادة غير الله ببيت العنكبوت في الضعف، لتفاهته وحقارته، ولا ينفعه حراً ولا برداً كما لا ينفع عبادة غير الله في الدنيا والآخرة [١].

٢- المثل الضمني : وهو الذي لا ينطبق عليه تعريف المثل لفقدان أركانه **(المشبّه والمشبّه به)** ولكنّه يكون منسجماً معنىً ومتقابلاً مع أمثال وردت في كلام العرب أو في القرآن نحو قول العرب : **(خير الأمور أوسطها)**، فيتقابل معنى هذه الأمثلة مع معنى الآية القرآنية [٢].

كما في قوله تعالى :-

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [٣].

أي لا تكن مسرفاً وإنّما متوسطاً بحسب الامكانية المادية [٤].

((للمثل في القرآن الكريم أهمية قصوى في البناء الهيكلي للسياق القرآني، ذي النسيج المتساوق، لا على صعيد الوحدات والبنيات الصغرى فحسب، وإنّما على صعيد البنى النصية الكبرى **(الصورة، المثل، القصة)**، تلك البنى التي تواشج بين تشكيلين أوجنسين أدبيين: خارج النص، وداخل النص)) [٥].

---

(١) تنوير المقبا س من تفسير ابن عباس: ٣٣٥، وينظر: والأمثال من الكتاب والسنة :٢٧- ٢٨، تفسير القرآن العظيم :٥٤٨/٣، ومعالم التنزيل : ٤٩/١.

(٢) أمثال القرآن(الجوزية) : ١٦١، وينظر: الإتقان في علوم القرآن : ١٣٢/٢، والأمثال في القرآن الكريم (عبدلي) : ٦٢، والمكتبة الإسلامية عرض الكتب (نت) : ١.

(٣) الإسراء : ٢٩.

(٤) أمثال القرآن (الجوزية) : ١٤- ١٥.

(٥) الإشارة الجمالية في المثل القرآني : ٣٦.

فالمثل وسيلة من الوسائل التي استعملها القرآن في الوقوف على حقائقه ومعانيه ولبيان بعض الأمور الغيبية التي تشغل في الواقع بال الإنسان [١]، لتهتدي بها البشرية، ومن الأمور الغيبية في القرآن هي البحث عن البعث، والنشور، والشرك، والإيمان، ويوم القيامة، والحساب. الخ [٢].

و((الغاية من ضرب المثل أصلاً هي غاية إيضاحية، بوصفه مفتاحاً للخطاب القرآني، لما فيه من قدرة تكثيفية عالية، تجعل منه نصاً مختزلاً وموازياً لنصه الأكبر-الخطاب- الذي يؤطره، إنّه مشبّع بالثيمة التي يتمحور حولها ذاك الخطاب))[٣].

خصائص المثل القرآني:- يتميز المثل القرآني بالخصائص الآتية [٤]:

١- **التركيب الموجز:** أي استعمال الصورة البليغة في التركيب الجملي بسبب الاختصار.

٢- **التكامل الدلالي:** الاعتماد على فصاحة الأداء وبلاغته.

٣- **التصوير البارع:** هو الإطار التصويري الذي يرى أحسن عنصر من عناصر المثل الفنية.

كما يتبيّن ذلك في هذه الترسيمة :

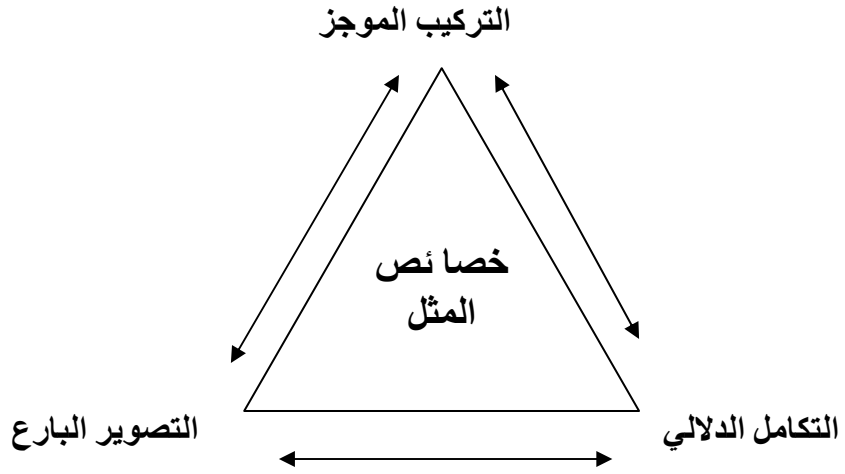

ولولا هذه الخصائص لما كان مثلاً بليغاً، ومن أجل ذلك يتّصف المثل القرآني بالاختزال، والتكثيف والتعاقد بين **(المشبّه والمشبّه به)**، والتكامل لاتّساع المعنى، وقلّة الألفاظ [٥].

---

(١) الأمثال في القرآن الكريم (عبدلي) : ٥٧، وينظر: مجمع الأمثال : ٥٢.

(٢) الأمثال في القرآن الكريم (الشريف) : ١٣.

(٣) الإشارة الجمالية في المثل القرآني : ٥٧.

(٤) المزهر (السيوطي) : ٤٦١/١، وينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني : ٥٤.

(٥) الإشارة الجمالية في المثل القرآني : ٤١.

الفصل الأول

التماسك النصي
للروابط الداخلية

المبحث الأول : الروابط الشكلية (اللفظية)
الاتّساق المعجمي

١) التكرار المعجمي

٢) التضام (المصاحبة المعجمية)

الاتساق المعجمي :-

يعدُّ أحد مظاهر التماسك النصي، إلاّ أنّه يختلف عنها جميعاً إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترِض والعنصر المفترَض ولا عن وسيلة شكلية **(نحوية)** للربط بين الأجزاء في النص [١]، ويراد به الكيفية التي تنتظم بها دلالات مختلف المفردات وتتحكّم غالباً في إنتاج الدلالة التركيبية والمحكومة بائتلاف الأصوات وكيفية تكوين المفردات [٢].

ويهتم المستوى المعجمي بدراسة معنى الوحدة اللسانية وعلاقتها بغيرها من الوحدات اللسانية الأخرى **(المفردات)** في السياق النصي، وكذلك علاقتها بالسياق اللساني الذي ترد في إطار قضية التماسك، لأنّه لا يمكن أن تعيش الوحدات اللسانية بمعزل عن سياقها، وأبرز مظاهر الاتّساق المعجمي عند علماء النص يمكن إجمالها فيما يأتي :- [٣]

الاتساق المعجمي

التكرار المعجمي
lexical - reocurrence

المصاحبة المعجمية (التضام)
Collection

أ- التكرار المعجمي (lexical - reocurrence) :-

التكرار هو شكل من أشكال التماسك المعجمي يقتضي إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام، لذا فإنّ التكرار يدور مفهومه حول الإعادة، ((هو أن يأتي المتكلّم بلفظ ثمّ يعيده سواءً أكان اللفظ متّفق المعنى أم مختلفاً، أو يؤتى بمعنى ثمّ يعيده)) [٤].

ويعدُّ **(التكرار المعجمي)** مظهراً من مظاهر التماسك المعجمي ويقتضي إعادة وحدة معجمية ظاهرياً أودلالياً أو بالاثنين معاً، وبهذا يحقّق التماسك لأجزاء النص.

إذ إنَّ النصية تتحقّق بالتكرار من خلال ((إعادة ذكر لفظٍ، أو عبارة، أو جملة، أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمّها تحقيق ترابط عناصر النص المتباعدة)) [٥].

---

(١) لسانيات النص : ٢٤.

(٢) علم الدلالة (لاينز) : ١٢٠.

(٣) لسانيات النص : ٢٤.

(٤) المثل السائر : ١٢٩/٢.

(٥) علم اللغة النصي : ٢٠/١.

فالتكرار يؤدي وظائف دلالية معيّنة، وكذلك يؤدي إلى تحقيق التماسك النصي، وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره، وهذا المكوِّن قد يكون مفردة أو عبارة أو تركيباً جملياً أو فقرة، وهذا الامتداد يربط بين مكوّنات هذا النص، مع مساعدة أدوات التماسك النصي الأخرى [1]، لذا فإنّ التكرار هو ترجيع دلالي للعناصر المعجمية [2]، واسترجاع لمعلومات سابقة إلى ذاكرة المتلقّي، ولابدّ في ظاهرة التكرار حصول شرط الوجودية للعنصر المعجمي المكرّر.

أنماط التكرار في المثل القرآني :- من أهم أنماط التكرار في المثل القرآني :-

أ- التكرار اللفظي .

ب- التكرار في صفة المفردة .

ج- التكرار بالضمائر.

د- التكرار الاشتقاقي .

يمثّل التكرار في المثل القرآني الجانب الإعجازي كما يمثّل وجهاً بلاغياً، ويتمثّل **(التكرار)** في تحقيق التماسك النصي بالربط بين أجزائه بتكرار المفردات المعجمية، وقد ورد هذا الأسلوب في العنصر القرآني ولا سيما في سياق المثل القرآني نحو قوله تعالى :-

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [3].

أي أنّ الله مدبّرُ السماوات والأرض وصِفةُ تدبيره التي بثّها في السماوات والأرض وما بينهما الدالة على وجوده ووحدانيته وقدرته ورحمته وحكمته، الذي يتجلّى من ورائه لدى الإنسان البصير العاقل حقيقة المدبّر الأعلى وقد بلغ في الوضوح غايته وفي الجلاء نهايته، إذ إنّه في وضوحه وانجلائه كالنور المنبعث من المشكاة، فكما أنّ الأشياء تنكشف للبصر بوساطة هذه الأشعة المنبعثة من هذه الأشياء ممّا يدل عليها، وتتجلّى حقيقة المدبر الذي دبّر هذا الكون على هذا الترتيب العجيب والنسق البديع الدال على أنّه ناشيء من مدبِّرٍ حكيمٍ وقادر، وإذا كان تدبير الله قد بلغ هذه القوة فما بال كثير من الناس لا يدركونه ؟ وبالمقابل يهدي الله سبحانه وتعالى من يشاء إلى هذا النور وهذا التدبير العظيم الذي يوصل الإنسان إلى السعادة والفوز بهدايته

(١) علم اللغة النصي : ٢٢/١.

(٢) الربط وأثره في تماسك النص : ٥٢.

(٣) النور : ٣٥.

وتوفيقه، وأنّ جميع الأمثال المضروبة في القرآن الكريم كضرب هذا المثل هو من أجل هداية الناس وإنارة طريقهم، والله عليم بالحقائق التي لا يخفى عليه شيءٌ منها وهو الذي يبيّنها بياناً ويكشفها ويوضّحها حتى لا يخفى على أحدٍ ينظر فيها [1].

ونستنبط في هذا المثل القرآني ثلاثة أنواع من التكرار وهي :-

١- التكرار بالصفات :-

يدرج هذا النص القرآني صفات الله سبحانه وتعالى واستخدم أسلوب التكرار، إذ كرّرصفة لفظ الجلالة في أربعة تراكيب متجاورة وهي كالتالي :-

التركيب الأول :- (نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ)

التركيب الثاني :- (مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ)

التركيب الثالث :- (ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٖۖ)

التركيب الرابع :- (ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ)

ومن الممكن توضيح ذلك في هذا المخطط :-

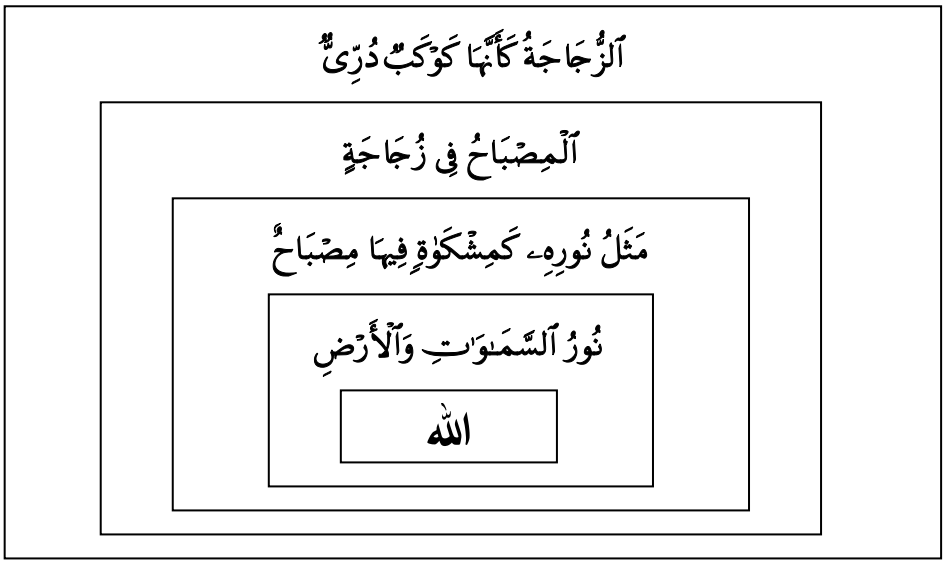

٢- التكرار التفسيري :-

تعدّ ُ التراكيب التفسيرية في هذا المثل نمطاً من أنماط التكرار إذ فُسِّرت مفردة **(الزجاجة)** بالتركيب القرآني ﴿ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ ﴾.

كما يتبيّن في المخطط التالي :-

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٥/٩، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٣٨٧/٣.

تفسَّر (الزجاجة) بالتراكيب التفسيرية
- ١- (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)
- ٢- (يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ)
- ٣- (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)

٣- التكرار اللفظي للمفردات :-

إذ ارتبطت أجزاء النص ارتباطاً مؤكّداً عن طريق التكرار فحدث التماسك، ومن أنماط التكرار اللفظي للمفردات في هذا المثل :-

١) تكرار مفردة **(الله) (بلفظها)** نحو:-

الله
- الله نور السماوات والأرض
- يضرب الله الأمثال

٢) تكرار مفردة **(نور) (بلفظها)** أربع مرات كما في قوله تعالى :-

نور
- نور السماوات والأرض
- نوره كمشكاة
- نورٌ على نور

٣) تكرار مفردة **(مصباح) (بلفظها)** منها :-

المصباح
- كمشكاةٍ فيها مصباح
- المصباح في زجاجة

٤) تكرار مفردة **(الزجاجة) (بلفظها)** نحو قوله تعالى :-

الزجاجة
- المصباح في زجاجة
- الزجاجة كأنّها كوكبٌ دريٌ

٥) التكرار اللفظي بالأدوات منها
- لا شرقية
- لا غربية

الربط بينهما بـ **(لا)**

٦) تكرار لفظ **(مَثَل)** باشتقاقه منها قوله :-

(مَثَلُ نوره اشتقاقه يضرب الله الأمثال)

٧) تكرار مفردة **(الله)** بصفاته كما في قوله تعالى :-

الله صفاته عليم

٨) تكرار مفردة **(الله)** بالضمائر كما في قوله :-

الله ← نوره **(الهاء)**

الله ← يهدي لنوره **(الهاء)**

وعليه فإنّ وجود هذا التكرار المكثـّف في النص هو لكون المفردات المتكررة واقعةٌ في التراكيب المتجاورة، ويمكن توضيح التكرار في المخطط التالي :- [1]

أ) مثل نوره كمشكاةٍ فيها مصباح

ب) المصباح في زجاجة

ج) الزجاجة كأنـّها كوكبٌ دريٌّ

إذ تكرّرت المفردة الأخيرة **(مصباح)** في التركيب الأول وفي بداية التركيب الثاني **(المصباح)**، والمفردة الأخيرة في التركيب الثاني **(زجاجة)** وفي بداية التركيب الثالث **(الزجاجة)** .

ت (١) = أ + ب

ت (٢) = ب + ج

فالتكرار في اللفظ أو العبارة أو التركيب الجملي أو الأدوات أسهم في تحقيق التماسك النصي .

وهكذا فإنّ وظيفة التكرار هي تحقيق التماسك النصي شكلياً ودلالياً عبر ضروب التكرار اللفظي والتفسيري والضميري والتكرار بالصفات .

وكذلك نستطيع استنباط مفهوم التكرار وأنماطه في قوله تعالى :-

(١) الربط وأثره في تماسك النص : ٦٣.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ [1].

ألم تعلم علماً لا يخالجه شكٌ ولا شبهة، والخطاب لكلِّ من يأتي إليه بما دُعي إليه الرسول **(صلى الله عليه وسلم)**، والخطاب للرسول **(صلى الله عليه وسلم)** ومن تبعه ومن لم يتبعه، وتدلُّ (**كَلِمَةً طَيِّبَةً**) على الحقيقة

أو كلمة الحق التي بُعث بها رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)** ودعى الناس إليها وإقامة الأدلة القاطعة التي لا تحتمل النقص على حقيقتها وإثباتها، وفي غايتها التي هي النتائج الحسنة، والثمرات العظيمة التي وعدهم الله بها في الدنيا والآخرة، وتتناسب (**كَلِمَةً طَيِّبَةً**) مع (**شَجَرَة طَيِّبَةٍ**) أي كل نباتٍ بالغ النفع لا ضرر فيه فيأتي

بالثمر في غاية نموه وكماله، والغاية في هذا المثل تمثيل الإيمان في قلب المؤمن بثبات أصل الشجرة في السماء، مثله مثل صعود عمله في السماء، بارتفاع فروعها، وما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان بما ينال من ثمرتها - **الشجرة**- كلّ حينٍ وأوان، أمّا المثل الثاني فيراد به صفة خبيثة ضارة لا نفع فيها فهي مفسدة للنظر التي فطر الناس عليها من إدراك الحق، ويتناسب مع دلالة شجرة خبيثة لا تحمل ثمراً شهياً بل تحمل ثمراً ضاراً، هذه الشجرة تقتلع بسرعة وتستأصل بسرعة؛ لأنّها لا أصل ثابت لها [2].

والمتأمّل في هذا المثل القضايا التي تدور بخصوص الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد والإيمان التي بُعث بها الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** ودعى الناس إليها، وذلك عن طريق أنماط التكرار منها :-

١- تكرار المفردة تكراراً جزئياً كما في قوله :-

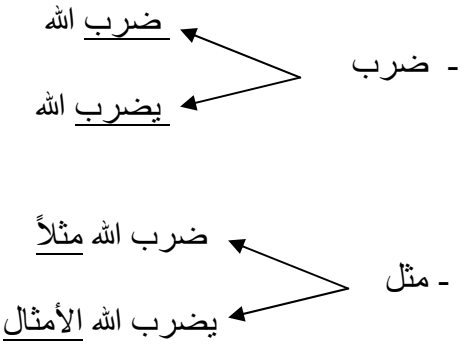

(١) إبراهيم : ٢٤ – ٢٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٧/٩، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٦٩٨/٢، ومعالم التنزيل : ٣٤٦/١-٣٤٧.

٢- التكرار الضميري منها :-

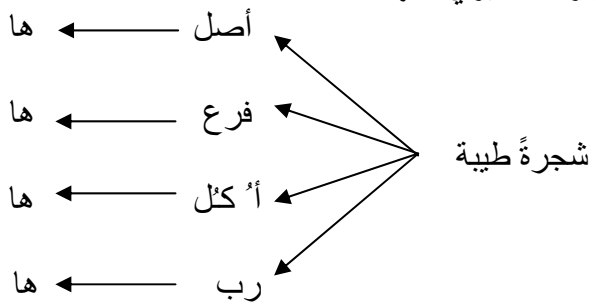

٣- التكرار التفسيري :-

وذلك في قوله تعالى : (**كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**) فهو بيان لقوله **(مثلاً)** وتفسيرٌ له .

وتركيب (**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**) تفسير لتركيب (**كَلِمَةً طَيِّبَةً**) والجامع بينهما **(كاف التشبيه)** وكلاهما تشبيه المعقول بالمحسوس .

٤- التكرار بالصفات :-

وذلك في وصف الله تعالى للشجرة الطيبة بأربع صفات :-

الصفة الأولى :- كونها **(طَيِّبَة)**، وذلك يحتمل كونها طيّبة الصورة والشكل والمنظر، أو طيّبة الرائحة أو طيّبة الثمرة، شبّه ثبات الإيمان في قلب المؤمن بثبات أصل الشجرة في السماء .

الصفة الثانية:- كونها **(أَصْلُهَا ثَابِتٌ)** ؛ أي ضربَ بعروقه في الأرض، وهو صفة كمالٍ لها، لأنّ الشيء الطيّب لا يعظم السرور به إلاّ إذا كان ثابتاً .

الصفة الثالثة :- كونها **(وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ)**، أي شامخٌ متعال ذاهبٌ في الفضاء على مدّ البصر، قائمٌ أمام العين، يوحي بالقوّة والثبات، أي صعود عمل المؤمن إلى السماء بارتفاع فروعها في الهواء.

الصفة الرابعة :- كونها (**تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**)، **أي** لا ينقطع ثمرها أبداً، فهي تؤتيه كاملاً

حسناً كثيراً طيّباً مباركاً، في كلّ وقتٍ وقتّه الله تعالى لإثمارها، بمعنى ما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان شبيه بما ينال من ثمرتها كلّ حينٍ وأوان .

فالتكرار في هذا المثل القرآني ساهم بشكل فعّال في تحقيق التماسك النصي عبر الأنماط المختلفة للتكرار، منها التكرار بالوحدة اللغوية صراحة، والتكرار الاشتقاقي، والتكرار بالتراكيب البيانية، والتكرار بالضمائر .

وكذلك في قوله تعالى :-

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [1].

لقد صوّرت الآية معنى الجهالة التي يعيشها الكفّار بعبادتهم للأصنام التي هي أضعف من أن تستطيع أن تنقذ الشيء الذي يسلبه الذباب الضعيف منها، ولا شكّ في أنّ كثرة الألفاظ المنفية للمنفعة والضرر تثبت للكفّار أنّ هذه المعبودات التي يعبدونها لا تستطيع أن تجلب المنفعة أو الضرر لهم، وذلك حتى تفتح عقولهم ويتنبّهون إلى هذا الجهل الذي يعيشون فيه، والغرض من المثل هو إقناع الكفّار بالإيمان وإثبات علم الله عزّ وجلّ، وتثبيت أنّ الله هو الذي يتفرّد بقدرته على الملكية لا غيره من المعبودات التي يعبدها الكفّار. [2]

إنّ هذا المثل يدور في ثلاثة محاور :-

المحور الأول : الخالق **(الله تعالى)** .

المحور الثاني : أهل الشرك .

المحور الثالث : المخلوق والذباب .

ويمكن توضيح **(التكرار)** في هذه المحاور فيما يأتي :-

المحور الأول : الخالق **(الله تعالى)** ويكون التكرار كالآتي :

- التكرار اللفظي لمفردة **(الله)** صراحةً بظاهره ثلاث مرات .
- التكرار النصي لمفردة **(الله)** بصفاته منها ← قوي ، عزيز
- التكرار الضميري لمفردة **(الله)** بالضمير ← قَدْرِهِ **(الهاء)** .

المحور الثاني :- يراد بالناس في هذا المثل فريق من جميع الناس وهم أهل الشرك والتقدير(إنّ الذين يدعون هم فريقٌ منكم) [3].

---

(١) الحج : ٧٣- ٧٤.

(٢) تفسير الجلالين : ٤٤٤/١، وينظر: وفتح القدير: ٦٧٢/٣-٦٧٣، معالم التنزيل : ٤٠٠/١.

(٣) تفسير التحرير والتنوير :١٦/ ٣٤٢.

ويمكن توضيح التكرار بالضمائر التي تحال الى أهل الشرك من خلال هذا المخطّط :-

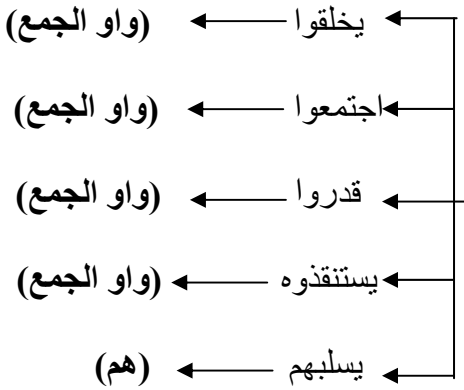

٢- التكرار الاشتقاقي منها :-

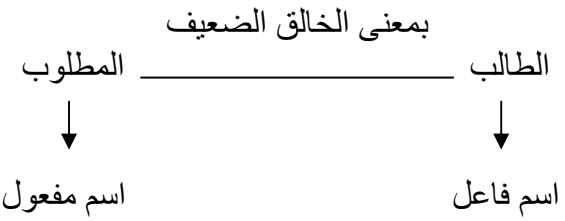

٣- التكرار بالتراكيب التفسيرية (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) يفسِّر معنى أهل الشرك [1].

المحور الثالث :- وذلك ما يتّصل بالذباب من قبيل التكرار منها :-

١- التكرار بالوحدة اللسانية صراحةً منها :-

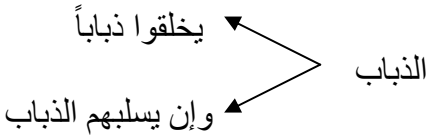

٢- التكرار بالاشتقاق المورفولوجي :-

الطالب ـــــــــ المطلوب **(المخلوق الضعيف)**

٣- التكرار بالضمير منها :-

لا يستنقذوه ←ـــــــ **(الهاء)** يحيل إلى الذباب

(١) تفسير التحرير والتنوير :١٦/ ٣٤١.

يستنتج من ذلك أنّ وظيفة التكرار هو تحقيق التماسك النصي، والتكرار يدور بصدد المحاور الثلاثة الآتية : **(الله تعالى، أهل الشرك، الذباب)**، ويكون التكرار بالوحدة اللسانية صراحةً أو بالاشتقاق المورفولوجي، أو بالضمائر، أو بالتراكيب التفسيرية، التي تحقـّق التماسك شكلياً ودلالياً في المثل القرآني .

ب- التضام (المصاحبة المُعجمية) (collection) :-

يعدُّ التضام مظهراً من مظاهر التماسك المعجمي، ويقصد به ورود الوحدات اللغوية على نحو مُطـَّرد، أو ((توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوّة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك)) [١]، وتشكـّل ظاهرة التضام نظرية مستقلـّة عند بعض الباحثين يسمـّونها بـ (**نظرية التضام COLLECTIONAL THEORY**)، ولا يرى الآخرون ذلك بل يعدّون النظرية امتداداً للنظرية السياقية [٢]، وهناك تداخل بين مجموعات المفردات وأصنافها، فيمكن للمفردة الواحدة أن تقع في أكثر من احتمالية الوقوع، ووضع فيرث ما سمـّاه **(اختبار الوقوعية أو الرصفية collocability)** أي تبديل المفردات المعجمية في السياقات اللغوية المختلفة [٣]، وغلب الترابط على هذه المفردات لدرجة أنـّها هيمنت على مقصدية المُخاطِب وأوضاع المُخاطـَب، ومقتضيات الأحوال وجنس الخطاب [٤]، وللمصاحبة المعجمية أثرٌ في تقريب المعنى المراد عندما يكون لبعض المفردات أكثر من معنى، وهي بموقعها هذه تقوم بما يحتاجه فهم النص من قرائن أدائية - **مقالية**- وعقلية وحالية [٥].

هنالك في نظام التركيب العربي مفردات لا يُفهم معناها بمفردها، بل هي بحاجة إلى غيرها من المفردات، والربط بين هذه المفردات يسمـّى بـ **(التضام)** .

كما أشار **سيبويه (ت١٨٠هـ)** إلى هذا المعنى في باب (**المُسند والمُسند إليه**) فيرى إنّ طرفي الإسناد وهما متضامـّان أي وهما لا يسغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلـّم منه بُدّاً **...** فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك : عبدالله أخوك، ومثل ذلك : يذهب عبدالله، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول من بُدٍّ من الآخر في الابتداء، فاللفظة الاسنادية تحتاج إلى لفظٍ مُقحم له في سياق معيـّن، وهو عادةً الفاعل في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية أي المسند إليه [٦].

---

(١) لسانيات النص : ٢٥.

(٢) علم الدلالة (مختار) : ٧٤.

(٣) م . ن : ٧٥.

(٤) نحو النص (أبو زنيد) : ١٤٠.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٣.

(٦) الكتاب : ٢٣/١.

ويقترب معنى التضام من فكرة النظم التي أشار إليها **عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)** في نظريته **(النظم)** وفسّر معنى التضام بقوله : ((إنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضمَّ بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينهما من فوائد)) [١].

ويتبيّن ممّا سبق إدراك علماء العرب ظاهرة التضام .

إذ إنّ القرآن الكريم قد أنزل بلسانٍ عربيٍ مبين ويراعي نظام التركيب العربي في ترتيب المفردات المعجمية حيث يؤدي إلى المناسبة الدلالية، لأنّه توجد مفردات لا تتّضح معناها بمفردها، بل تحتاج إلى مفردات أخرى للتكامل والتقابل في المعنى، وفقدان هذه المفردات يؤدي إلى الإخلال بالنص، وهذه التقابلات والتكاملات الأدائية تكون وجهاً من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم .

ونلاحظ علاقة التضام التي تلتقي مع المصاحبة المعجمية في النص من خلال الجوانب الآتية :-

١- التقابل المعجمي :-

يقوم على علاقة التقابل بين أداتين معجميّتين، أي شرط مساهمته في إحداث التماسك النصي، وهو وجود طرفين متضادين متقابلين، يجمعهما نوع من العلاقة، أو التناسب الدلالي، وقد تكون علاقة التضاد بين المفردات كما في قوله تعالى :-

﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٢]

فمثل الفريق الأول(**الأعمى والأصم)** للدلالة على الذي يبصر شيئاً فلا يهتدي إلى طريقه لفقدانه حاسّة البصر، وهؤلاء لم ينظروا في آيات الله الكونية الدالة على وحدانيته وكمال قدرته، وشبّه حالهم بحال الأعمى في عدم الاهتداء والوصول إلى المطلوب، والأصم هو الذي لايسمع فلا يهتدي بإرشاد غيره لفقدانه حاسّةالسمع، وهؤلاء لم يسمعوا الآيات التنزيلية التي تضمّنت بيان الحقائق بالبراهين القاطعة، وشبّه حالهم بحال الأصم الذي لا ينتفع بسمعه فيما يُلقى إليه من الكلام، أمّا مثل الفريق الثاني كمثل **(البصير والسميع)**، والبصير هو الذي يبصر طريقه ويهتدي إلى غايته، فالمؤمنون هم الذين استعملوا أبصارهم فيما نصبه الله لهم من الآيات فأدركوا وحدانية المدبّر فعبدوه على وفق ما أمرهم وأرشدهم إليه على لسان رسله، والسميع هو الذي يسمع لمن يرشده، فالمؤمنون لمّا سمعوا بالآيات المنزّلة تدبّروا واستبصروا فشبّهوا بالسميع الذي يسمع ويستجيب لمن يرشده إذا ضلّ الطريق السوي الراشد [٣].

ويمكن توضيح ذلك في المخطط الآتي :-

---

(١) الدلائل : ٥٣٩.

(٢) هود : ٢٤.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٤/٢، وينظر: الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٦٣٢/٤.

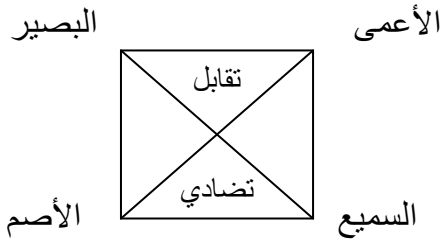

وكذلك في قوله تعالى :-

﴿..... قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ ..... ﴾[1].

يوجد التضاد بين المفردات الآتية : **(الأعمى – البصير)** و **(الظلمات – النور)**، يمكن توضيح هذا الربط فيما يأتي :-

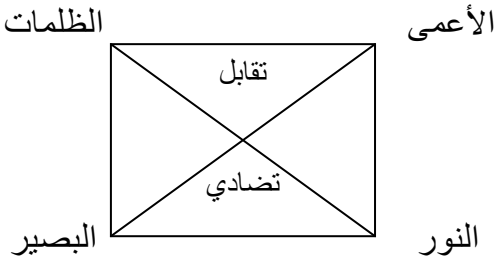

وأيضاً قوله تعالى :-

﴿... إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2] .

فدلالة **(يحي- يميت)**على الاستمرارية والتجدد والتكرارالفعلي لأنّه وحده - **سبحانه-** هو الذي يحي ويميت واعتراف بالعجز لدى الإنسان، لمّا رأى خليل الله **(إبراهيم)** تجاهل الطاغية **(نمرود)** معنى الحياة والموت بقوله**(أحيي-أميت)** وكان بطلان جوابه من الجلاء بحيث لايخفى على أحد انتقل **إبراهيم** إلى حجة أخرى وهي **(المشرق- المغرب)** فدلالتهما على قدرة الله سبحانه وتعالى وإرادته على كلّ شيء[3].

يوجد التضاد بين المفردات الآتية : **(يحيي – يميت)** و **(المشرق - المغرب)** ، وسمّي هذا النوع من التضاد بالتضاد الحادّ [4]، لأنّ نفي أحد المتضادين يكون بمعنى الاعتراف بالمقابل، وكلّما كان التضاد حادّاً

---

(١) الرعد : ١٦.

(٢) البقرة : ٢٥٨.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ١٢٦/١، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٢٤/٢، وصفوة التفاسير: ١١٥/١.

(٤) علم الدلالة (المختار) : ٥٢.

كلـّما كان أكثر قدرةً على تحقيق التماسك النصي [1]، ومن علاقات المصاحبة التي تقوم على التضاد في القرآن الكريم **(التقابل)** الواقع بين المفردات المتضادة .

فالتماسك في الآيات السابقة يبلغ ذروته نتيجة التناسب الذي ربط بين مفردات **(الأعمى، الأصم، السميع، البصير، يحي، يميت، المشرق، المغرب)**، ومثل هذا التماسك الجميل يليق بالنص المعجز، الذي يشبـّه المفردة الواحدة في شدّة ترابطها.

٢- مراعاة النظير: وهي مراعاة المناسبة الدلالية التي تلتقي مع المصاحبة المعجمية في النص في ((التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً، وهي أن يجمع في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضاد)) [2]، أي التقابل الإيجابي.

كما في قوله تعالى :-

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[3].

وفي قوله تعالى :-

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [4] .

إنّ معنى **(كلمةً طيبة)** أي كلمة الحق والحقيقة التي بُعث بها الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** ودعا الناس إليها، وفي غايتها النتائج الحسنة والثمرات العظيمة التي دعا الله إليها، ويتناسب مع الغاية والدلالة **(شجرةً طيبة)** أي كلُّ نباتٍ بالغ النفع يأتي بالثمر في غاية نموّه وكماله، وتتناسب دلالة ثبات الإيمان في قلب المؤمن بثبات أصل الشجرة وفروعها في السماء، وتتناسب **(كلمةً خبيثة)** أي صفة خبيثة لا نفع فيها وذات نتائج ضارّة، مع دلالة **(شجرةً خبيثة)** التي لا تحمل ثمراً شهياً بل تحمل ثمراً ضارّاً فهي تقتلع بسرعة وتستأصل بسرعة لأنّه لا أصل ثابت لها [5] .

---

(١) نحو النص اتـجاه جديد في الدرس النحوي : ١٤٥.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٩٢.

(٣) إبراهيم : ٢٤.

(٤) إبراهيم : ٢٦-٢٧.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٦/٧، وينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٨/٩-٣٠٩، وتفسير القرآن العظيم : ٧٠٠/٢، ومعالم التنزيل : ٣٤٧/١-٣٤٩.

أمّا النتيجة المترتّبة على الصنفين فهي :-

الصنف الأول :- يُثبّت الله الذين آمنوا بكلمة الإيمان المستقرّة في الضمائر الثابتة في الفطرة المثمرة بالعمل الصالح .

الصنف الثاني :- يضلّ الله المشركين بصفاتهم الخبيثة التي تؤدّي إلى الضلال والهلاك .

ويوجد التناسب الدلالي بين :-

كلمةً طيّبة ⟷ (التناسب الدلالي) شجرةً طيّبة

كلمةً خبيثة ⟷ (التناسب الدلالي) شجرةً خبيثة

يضلُّ ⟷ (التناسب الدلالي) الظالمين

يثبّت ⟷ (التناسب الدلالي) الذين آمنوا (المؤمنون)

المبحث الثاني

الروابط الدلالية (السياقية)

- السياق النصي أو الداخلي
- الإحالة الداخلية
- الترادف
- الدلالة الضمنية
- الحذف

السياق النصي أو الداخلي :-

الأواصر السياقية الأدائية (**co – text**) هي الأواصر التي تربط ما بين الأواصر المعجمية في ضوء قواعد فونولوجية ومورفولوجية، وتركيبية، ودلالية لإنتاج كلام متواصل مفهوم قادر على إيجاد خط متواصل بين المخاطِب والمخاطَب في المجال الفكري [١].

وتنقسم الأواصر السياقية بصورة عامة إلى قسمين :-

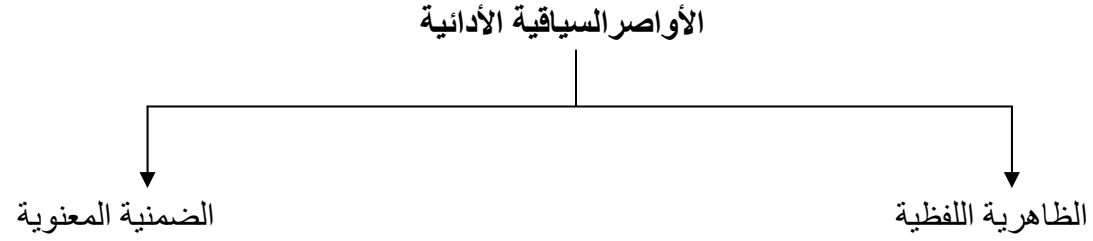

إذن السياق النصي يتمثّل في العلاقات التي تتجلّى في إطار تركيب المثل القرآني، ويتجلّى في المجالات الآتية :-

١- سياق المفردة :- ويراد به الموقع الذي ترد فيه المفردة في التركيب، أو هو الأسلوب الذي ترد فيه المفردة فتكتسب توجيهاً دلالياً من ذلك الأسلوب، وقد ترد في سياقٍ آخر فتكتسب توجيهاً دلالياً آخر [٢].

معظم المفردات ولا سيما المفردات المشتركة تركيبياً لا يمكن الوصول إلى دلالاتها الحقيقية إلاّ من خلال ورودها في السياق، أي : عندما نضع المفردة في نص معين فإنّها تحصل على دلالة محدّدة، وهذا التحديد يحيل إلى السياق الذي أضفى قيمة تداولية إلى تلك المفردة، تختلف عن معناها المعجمي [٣]، ((فمعنى الكلمة في المعجم متعدّد ومحتمل ولكن معنى اللفظ في السياق الواحد لا يتعدّد بسبب ما في السياق من قرائن مقالية تعين على التحديد، وارتباط كلّ سياق بمقام معيّن)) [٤].

فغالباً ما يرى الشبه بين التراكيب والعبارات مع بعض الفوارق التي تميز بينها، ولا يتسنّى توضيح تلك الفوارق إلاّ بالرجوع إلى سياق المفردة، وملاحظة الفوارق الدقيقة التي طرأت على التراكيب، إذن ((السياق هو الصورة الكلية التي تنظم الصورة الجزئية ولا يفهم كلّ جزء إلاّ في موقع من الكل)) [٥].

---

(١) نظرية علم النص (فرج) : ٢٣.

(٢) منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية : ١٨٢.

(٣) البحث الدلالي في كتب الأمثال : ١٨٣، وينظر: الشبكة الإسلامية – منهج السياق القرآني (نت) : ١، والسياق القرآني ودوره في مدلولات المعنى (نت) : 1.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها : ٣١٦.

(٥) أثر السياق في فهم الإحالة في القصة القرآنية (نت) : 1.

ففي الواقع إنّ لهذا الموضوع ارتباطاً قوياً بظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية، إذ إنّ معظم المفردات من حيث المفهوم المعجمي لها أكثر من دلالة واحدة، إنّما الذي يحدّد هذه المعاني ويؤولها في النص هو السياق [١].

إذن للسياق أهمية كبرى في تعيين الدلالة واستظهار مراد المخاطِب، وذلك من أجل الوصول إلى تلك الدلالات ووضع المفردة أو التركيب في السياق الذي فيه، وما يصاحبها من قرائن ودلالات، حيث إنّ هناك مفردات كثيرة لها أكثر من معنى ولا ينكشف المعنى المراد إلاّ بملاحظة الموضع الذي ورد فيه، الذي على أساسه نستطيع تقديم أحد مدلولاته على ما سواه حتى لو لم يكن المعنى أكثر تداولاً [٢]، ((ويعدُّ التحليل السياقي وسيلة من وسائل تصنيف المدلولات، لذلك يتعيّن عرض اللفظ القرآني على موقعه لفهم معناه ودفع المعاني غير المرادة)) [٣].

وإذا أمعنّا النظر في مفردة **(النار)** في سياقاتها القرآنية تتعيّن دلالتها بحسب السياق الذي وردت فيه، ويلاحظ ذلك في سورة **(الرعد)** إذ يختلف معناها عن السياق في الآية الأخرى كما في سورة **(البقرة)** ويتبيّن ذلك من خلال الأمثلة القرآنية .

قال تعالى :﴿.. فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ..﴾ [٤].

أي حمل السيل الذي أنشأ ذلك زَبَدٌ أي غثاء كالعشب اليابس والقش مثلاً وهذا الزَبَد يكون مرتفعاً ومنتفخاً على وجه السيل من الأودية التي نزل فيها، وممّا يوقدون عليه ابتغاء حليةٍ في النار ويراد به الفلز المستخرج من الأرض كما يُستخرج الآن في مناجم المعادن، فيأخذونه ويضعونه في البواتق والأواني ثمّ يوقدون عليه لإصهاره بالنار**(ابتغاء حلية)** متاعاً ينتفعون به في سائر أحوالهم مثل الزَبَد الذي كان يحمله الماء فينصهر الفلز فيخرج الزَبَد العالق به من التراب وغيره ويبقى معدن الحلي صافياً [٥].

أمّا في قوله تعالى :- ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ..... فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [٦]، فالمراد بالقيام يوم

(١) البحث الدلالي في كتب الأمثال : ١٨٦.

(٢) السياق القرآني ودوره في تحديد المدلولات (نت) : ١.

(٣) البحث الدلالي في كتب الأمثال : ١٨٦، وينظر: أثر السياق في فهم الإحالة في القصة القرآنية (نت) : ١.

(٤) الرعد : ١٧.

(٥) الأمثال في القرآن (الشريف) : ١٣٩.

(٦) البقرة : ٢٧٥.

البعث الواقع في هذه الأرض أيضاً على البشرية الضـالة التي تتخبط كالمحسوس في حكم النظام الربوي، وهؤلاء **(الذين يأكلون الربا)** هم يدخلون نار جهنّم خالدين فيها إلى الأبد [١].

إذن يتبيّن من خلال إيضاح دلالة المفردة في سياق الآيتين أنّ معنى مفردة النار في السياق الأول هي النار المنتفع بها في الدنيا، لذا تفرق نار الدنيا مع نار الآخرة لكونها ينتفع بها الإنسان في سائر أحوال حياته، أمـّا في السياق الثاني فجاءت مفردة **(النار)** بمعنى نار جهنّم أو نار الخلود أو نار العذاب .

وأيضاً تختلف مفردة **(الرياح)** أو مشتقاتها بحسب السياق الوارد فيها كما في قوله تعالى :-

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ ..... ﴾ [٢].

أي اضرب يا **محمد (صلى الله عليه وسلم)** مثل هذه الحياة الدنيا في زوالها وانقضائها بماءٍ أنزل من السماء فخرج به النبات غزيراً فصار النبات متكسراً تنسفه الرياح ... [٣].

وأيضاً جاء مصطلح **(الريح)** في سياقٍ آخر في قوله تعالى :-

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ ..... ﴾ [٤].

شبّه أعمال الكفّار في ذهابها وعدم الانتفاع بها برمادٍ طيّر به الريح العاصف، فلا يستفيد منه صاحبه بشيءٍ في وقت حاجته إليه [٥].

جاءت مفردة **(الرياح)** في سياق الآية الأولى بمعنى الرياح الحقيقية التي تهب على الأرض، أمـّا الريح في سياق الآية الثانية فتأتي بمعنى الأهواء والميول أو رياح الأنفس، بمعنى أنّ مفردة **(الريح)** استخدمت بشكلٍ مجازي .

---

(١) في ظلال القرآن : ٨٢/٣.

(٢) الكهف : ٤٥.

(٣) صفوة التفاسير: ٣٣/٢.

(٤) إبراهيم : ١٨.

(٥) فتح القدير: ١٤٤/٣.

٢ـ الإسناد :-

يعدُّ **(الإسناد)** من عوامل ترابط السياق النصي **(الداخلي)** في المثل القرآني، لضم الوحدة اللسانية إلى الأخرى لإفادة الدلالة، وهذا يكون صراحةً أو ضمناً، فيكون من القرائن المعنوية التي تؤدي إلى الانسجام الدلالي داخل النص .

وتتبيّن علاقة الإسناد في السياق النصي للمثل القرآني في الآية الكريمة في قوله تعالى :-

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[١].

ففي الآية الكريمة أسند الإنزال إلى الماء ظاهراً، وإلى القرآن مجازاً لأنّ فيه منفعة الدين والأحكام، كما في المطر منفعة الدنيا [٢]، وأيضاً يوجد اسناد آخر في الآية وهو إسناد السيل إلى الباطل في القلوب مجازاً، وإلى الزَبَد في الأودية **(الذي يعلو فوق الماء)** حقيقةً لوجود الظلمة والهوى في القلب منفذاً ومجازاً، كما أنّ السيل وجد في الأودية منفذاً ومجازاً، فلمّا خذل هذا القلب احتمل الباطل كما احتمل السيل الزَبَد الرابي .

وكذلك أسند السيل إلى الحقّ في القلوب مجازا وإلى الماء الصافي في الأودية حقيقة، وإذا وجد في القلب التوفيق، تفكروا، واعتبروا، واحتمل الحق كما ينتفع الناس من الماء الصافي، ثمّ أسند الحق والباطل إلى صاحبيهما[٣].

فأمّا الزَبَد فيذهب جفاءً أي تذهب منفعته على صاحبه في الدنيا والآخرة، وأمّا ما ينفع الناس فهو الماء الصافي، الذي تنبت به الأرض، ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي :-

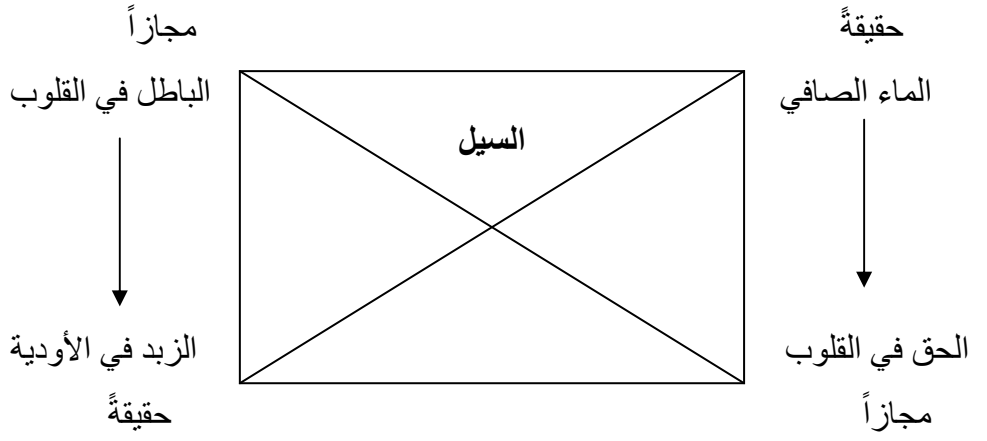

(١) الرعد : ١٧.

(٢) الأمثال من الكتاب والسنة : ١٩- ٢٠، وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٤/٢، الدّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور:٦٣٢/٤.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٤/٢، وينظر: الدُرُّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٦٣٢/٤.

وكذلك في قوله تعالى :-

﴿..... وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [1].

إنّ إسناد المشركين بالله تعالى إلى من سقط من السماء فتخطفه الطير حقيقةٌ وإلى من يخطفه الشيطان إلى مهاوي الضلالة والهلاك فتخطفه الأهواء وتخطف الجوار مجازٌ، وقد أسند **(المشركين بالله)** إلى من تقذفه الريح في مكانٍ بعيد مهلك، وهذا هو المعنى الحقيقي، وكذلك أسند إلى هواه الذي يحمله إلى إلقاء نفسه إلى أسفل مكان وهذا هو المعنى المجازي [2]، كما يتبيّن في هذا المخطط :-

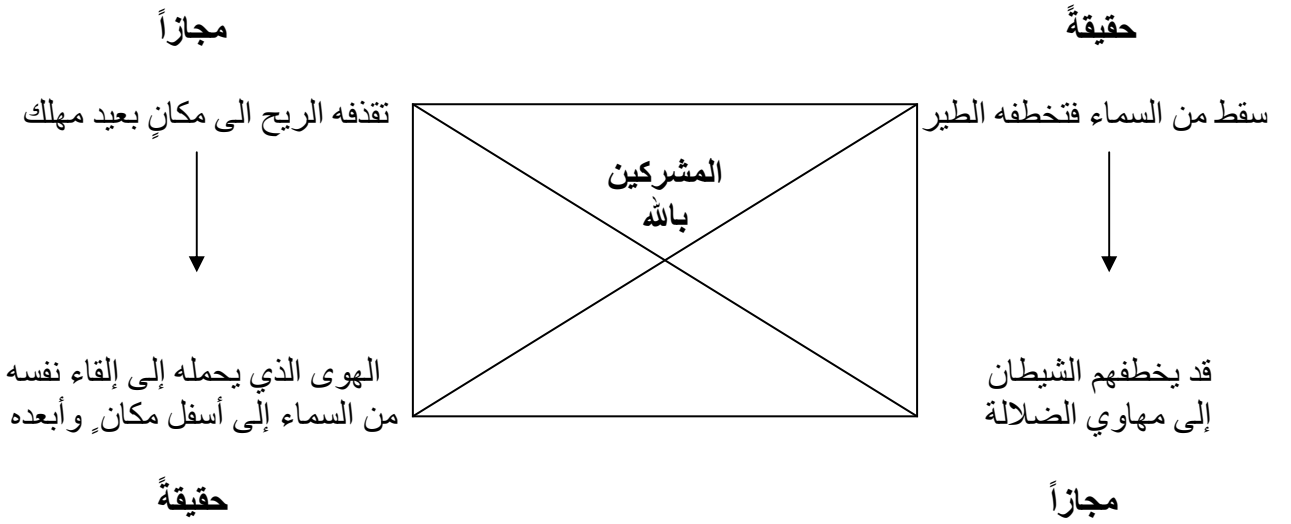

وقال تعالى :-

﴿..... إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ [3].

إنّ إسناد الذباب **(مخلوق مهين وهو من أضعف المخلوقات)** إلى الآلهة التي يعبدونها من دون الله، للدلالة على ضعف الآلهة وعدم مقدرتها على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلّهم لخلقه، أي : عجز الأصنام التي لا تتحرك وليس فيها حياة، وأقل وأضعف من الذباب، وهذا من أبلغ ما أنزل الله تعالى من بطلان الشرك، وجهل أهله، وتقبيح عقولهم، والشهادة عليهم [4].

---

(١) الحج : ٣١.

(٢) فتح القدير : ٦٤٦/٣.

(٣) الحج : ٧٣.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨٩/٩.

٣- المناسبة :-

تتعلّق **(المناسبة)** بالتماسك الداخلي في سياق المثل القرآني، ويراد بأوجه الارتباط بين التراكيب في الآية الواحدة، وبين آية وآية أخرى في الآيات المتعددة، أو بين سورة وأخرى[١]، إنَ وحدة النص القرآني بوصفه بناءً مترابط الأجزاء هي الغاية التي يبحث عنها علم المناسبة [٢]، فمن وجهة نظر اللسانيين هي إيجاد علاقة قائمة تفرضُها مرجعية أحد المتناسبين إلى الآخر، فإذا تحقّقت هذه المرجعية يتحقّق التماسك بينهما، وقد مثّلت هذه العلاقة كالآتي :- [٣]

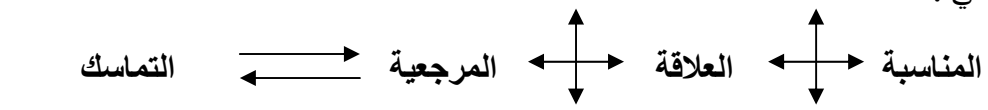

ويتنوّع التناسب في القرآن الكريم إلى أنواع عدة كالآتي :- [٤]

النوع الأول :- وجوه التناسب في الآية الواحدة ، وينقسم على وجوه عدّة منها :-

١- التناسب بين صدر الآية وخاتمة ما قبلها مباشرةً .

٢- التناسب بين جزء الآية وصدرها .

٣- التناسب بين ختام الآية وصدرها .

٤- التناسب بين ختام الآية ومضامين ما قبلها من الآية .

النوع الثاني :- وجوه التناسب بين الآيات، وتنقسم إلى :-

١- التناسب بالإجمال والتفصيل .

٢- التناسب بالدليل والبرهان .

٣- التناسب بالسبب والمسبّب .

٤- التناسب بالتتمة والبيان .

٥- التناسب بالتأكيد .

النوع الثالث :- التناسب بين السور القرآنية .

يمكن إظهار مفهوم المناسبة وأوجه تناسبها في بعض النصوص القرآنية، كما ندرك في الآية الكريمة التناسب بين أول الآية وآخرها والتي تتضمّن أمثالاً، كما في قوله تعالى :-

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [٥].

---

(١) نظم الدررفي تناسب الآيات والسور: ٥/١، وينظر: مباحث في التفسير الموضوعي : ٨٥.

(٢) دلالات الترتيب والتركيب : ٢٣٣.

(٣) م . ن : ١٥.

(٤) م . ن : ١٥٦.

(٥) البقرة : ١٧.

هناك تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فإنّما جاز، لأنّ المراد من الخبر عن مثل المنافقين الخبر عن مثل استضاءتهم بما أظهروا بألسنتهم من الاقرار وهم لغيره مستبطنون من اعتقاداتهم الرديئة وخلطهم نفاقهم الباطن بالإقرار بالإيمان الظاهر، والاستضاءة بمعنى مثل استضاءة المنافقين بما أظهروه من الاقرار بالله وبمحمد **(صلى الله عليه وسلم)** وبما جاء به قولاً وهم به مكذبون اعتقادا كمثل استضاءة الموقد ناراً ثم أسقط ذكر الاستضاءة وأضيف المثل إليهم أي يبصرون الحق ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق [١].

فاختيار صيغة الجمع هنا في مفردة ﴿ظُلُمَـٰت﴾ وإيثارها على المفرد للمبالغة والتكثير، والمجيء بهذه الصيغة؛ لأنّ السياق يناسبها، وبيان ذلك أنّ الظلمات تتناسب تماماً مع أحوال المنافقين [٢]، ويتبيّن ذلك من خلال مرجعية الضمير المتصل إلى معنى المنافق بقوله ﴿مَثَلُهُم﴾ التقدير **(مثل المنافقين)** .

وأيضاً استعيرت مفردة ﴿ظُلُمَـٰت﴾ ((لأنّ كلّ حالةٍ منها تصلح لأن تشبّه بالظلمة وتلك هي : حالة الكفر، وحالة الكذب، وحالة الاستهزاء بالمؤمنين، وما يتبع تلك الأحوال من آثار النفاق)) [٣].

وندرك في الآية وجه التشابه بين الآية ونظيرتها لاستعمال صيغة الجمع ليتناسب مع مضمون الآيات السابقة، من قوله تعالى :-

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾[٤].

وما يتضمّنه المثل من الإشارة إلى أوجه التشابه بين أجزاء حالهم وأجزاء الحالة المشبّه بها [٥].

وقد يتم توجيه مناسبة الجمع اعتماداً على نظم الآية وسياقها التأويلي من ذلك : أنّه لمّا كان من معنى النور/ الحق، ومن معاني **(الظلمة)** الكفر، استعيرت لكثرة الكفر **(الظلمات)** [٦]، أو يكون ذلك تكثيراً للظلمات باعتبار محلها من القلب والبصر والحال [٧]، أي ((بالضلالة من قلوبهم وأبصارهم وليلهم أي ظلماتٌ لا ينفذ فيها بصر، فلذا كانت نتيجة **(لا يبصرون)**، **أي** لا أبصار لهم أصلاً ببصر ولا بصيرة)) [٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ١٧٤/١.

(٢) دلالات الترتيب والتركيب : ٢٤٤.

(٣) التحرير والتنوير : ٣١٢/١.

(٤) البقرة : ٨.

(٥) دلالات الترتيب والتركيب : ٢٤٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم : ٣١٣/١.

(٧) دلالات الترتيب والتركيب : ٢٤٥.

(٨) نظم الدررفي تناسب الآيات والسور : ١٢٠/١.

بهذا يتّضح وجه التناسب بين الجزء وسياق الآية أو الآيات، وأيضاً توجد المناسبة بين الآيات في السور المختلفة تركيباً ودلالةً، مثلاً نجد التناسب بين الآيات التي تتحدّث عن عمل الكفّار في سورة إبراهيم وفي سورة النور، كما نبيّنه في المخطط الآتي :-

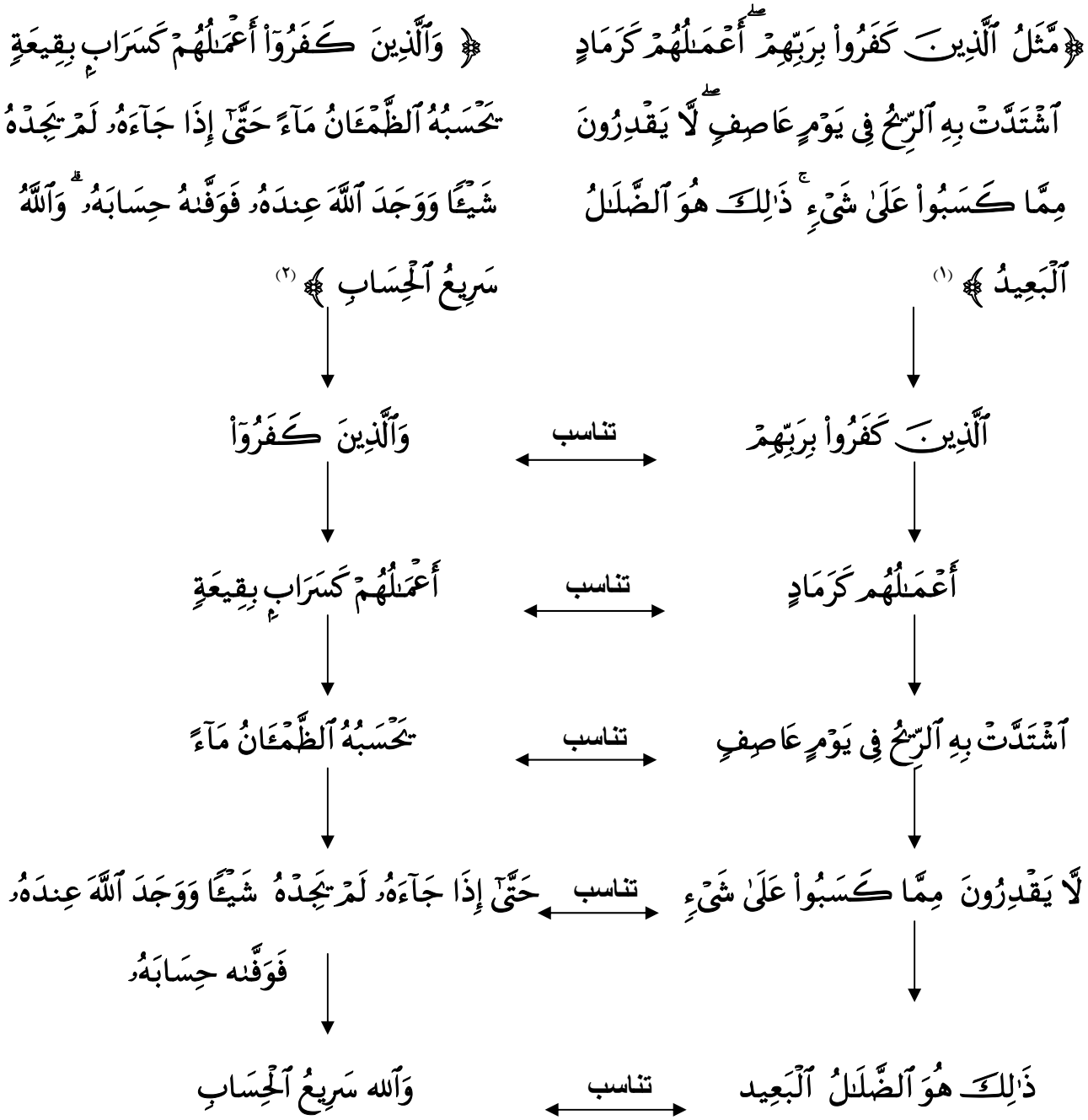

نستنتج أنّ العملية الوظيفية لعلم المناسبة هي تحقيق التماسك النصي القرآني، لإثبات وحدة القرآن ككل عامّةً والتماسك بين الآيات خاصّةً (٣).

(١) إبراهيم : ١٨.

(٢) النور: ٣٩.

(٣) دلالات الترتيب والتركيب : ١٥.

الإحالة الداخلية Endophoric Reference :-

وهي نصية (**Textual**) تدلّ على الروابط بين الأنماط الموجودة في ذات النص، وهذا يبرز من خلال الوحدات والتراكيب الجملية في المثل القرآني [١]، وتركز على العلاقات التي تتم بين أدوات الإحالة في بنية النص و((يمكن أن تصنَّف صيغ الإحالة إلى مجموعتين، صيغ إحالة خلفية تحيل إلى عنصر تعلق في السياق السابق، وعناصر أمامية تحيل إلى السياق اللاحق)) [٢]، بمعنى أنّ الإحالة الداخلية تتفرَّع إلى الفروع الآتية : [٣]

أ- الإحالة السابقة (Anaphora) : تحيل إلى ما تقدّم ذكره **(to preceding text).**

ب- الإحالة اللاحقة (Cataphora) :وهي التي تلمِّح إلى ما يؤخّر ذكره داخل النص **(to following text).**

وقد تسميان بـ **{الإحالة القبْلية والإحالة البَعْدية}** .

أركان الإحالة الداخلية :

تتكون الإحالة من :

١- **التحاول** : ويتمثل في الروابط اللسانية بين مفردة المحيل ومفردة المحال إليه، أو الذات والأشياء.

٢- **المحال إليه** : هو الذي يملأ حيزاً في الواقع الذي تمثله الإحالة، أي الأشياء التي يحال إليها.

٣- **المحيل** : يتمثل في الأدوات اللغوية التي تحيل إلى الموضِّح **(المفسّر)** في النص المدروس أو خارجه.[٤]

نحو قوله تعالى : ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ..... ﴾** [٥]

حيث يتمثل المحال إليه في مفردة ﴿ **مُّحَمَّدٌ** ﴾ ويتمثل المحيل في ضمير الهاء في كلمة ﴿ **مَعَهۥٓ** ﴾ يحال إلى ﴿ **مُّحَمَّدٌ** ﴾ لفظاً ورتبةً، أمّا التحاول فيتمثل في الروابط اللسانية بينهما من حيث التذكير، والإفراد، والغيبة..... كما هو موضّح في الترسيمة الآتية : [٦]

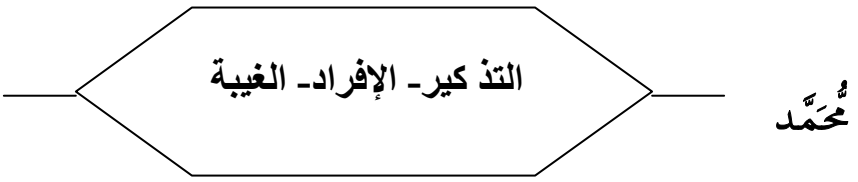

---

(١) علم اللغة النصي : ٧٠/١.

(٢) أساسيات علم لغة النص : ٢٥٣.

(٣) علم اللغة النصي : ٣٨/١.

(٤) مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص : ٦١.

(٥) الفتح : ٢٩.

(٦) مرجع الضمير في القرآن الكريم : ٣١.

أدوات الإحالة Anaphors :

تتألـّف الأدوات الإحالية من مجموعة مفردات، وتعدُّ **(الأدوات الإحالية)** إحالة لغوية ووسائل لسانية يتم الرجوع بوساطتها إلى المحال إليه أو دلالته [١]، وقد تكون بين الأدوات الإحالية والمحال إليه لذلك ((تطلق على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر)) [٢].

وتشمل الأدوات الإحالية ما يأتي :-

١- الإحالة الشخصية The Personal reference

٢- الإحالة الإشارية The Demonstrative – Reference

٣- الإحالة الموصولية The relative pronoun

٤- الإحالة المقارنة The Comparative reference

إنّ الإحالة الإشارية تتّحدُ مع الإحالة الشخصية في حالة الخطاب المباشر **(الحضور)**، كما تتحدّ الإحالة الموصولية مع الشخصية في حالة الخطاب غير المباشر**(الغيبة)**، لذلك تتصف الشخصية بالغلبة على غيرها من الأدوات، ويمكن توضيح ذلك في الترسيمة التالية : [٣]

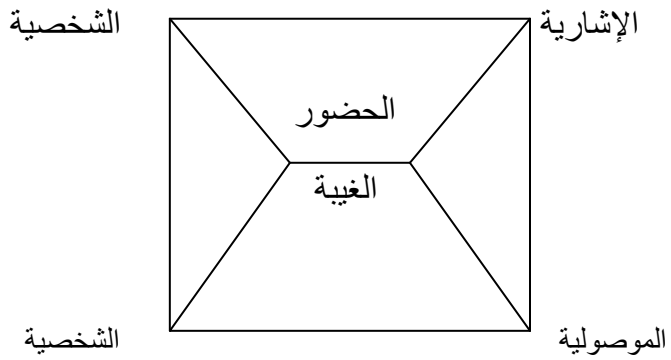

كما نفصِّل في الأدوات الإحالية فيما يأتي :

١- الإحالة الشخصية Personal reference :-

يراد بها ما دلّ على متكلّم أومخاطب أو غائب [٤]، أي الشخص الأول والثاني والثالث في الدرس النصي، ويتصف الضمير بأنّه وحدة تركيبية **(نحوية)** أو عنصر لساني لا يحمل دلالة معجمية، بل يتحمّل مقولات تعود

---

(١) الربط وأثره في تماسك النص : ٤٠.

(٢) نسيج النص : ١١٨.

(٣) الربط وأثره في تماسك النص : ٣٠.

(٤) النص والخطاب والإجراء : ٣٢٠، وينظر: علم اللغة النصي : ٩٢/١.

إلـى مـا يحيـل إليـه هـذا الضـمير، كـان لهـذا صـدىً فاعـل فـي الـنص القرآنـي، وقـد اختلـف تحديـد المرجع باختلاف السياق القرآني الذي يُستعمل فيه هذا الضمير، وإذا وُجد ذلك وغابت الإحالة أو لم تحدَّد في الضميرتعدّدت الاحتمالات لمحاولة استكمال المعنى [١].

ويبدو أنّ الإحالة بالضمائر هي أكثر الإحالات شيوعاً، كما تدعم ذلك آيات الأمثال التي تجري التحليلات عليها [٢]، وتتسم ضمائر المتكلم والمخاطب في كون إحالتهما إحالة خارجية دائماً.

أمّا ضميرالغائب فهومن أكثر الضمائر أهمية في تحقيق التماسك في النص، لأنّه يربط الأداء **(الكلام)** بعضه ببعض، فضلاً عن فائدته المرجعية في إزالة اللبس وتوضيح الدلالات [٣].

٢- الإحالة الإشارية Demonstrative – Reference :

تسهم في أداء وظيفة التماسك دلالياً، يراد بها جزء من المفردات اللسانية التي لا تدلّ على دلالة إلاّ إذا اتصلت بما يوضحها داخل النص وخارجه، ويمكن تصنيفها إلى مستويات عدّة في النحو العربي كما هو موضّح في هذا المخطط :- [٤]

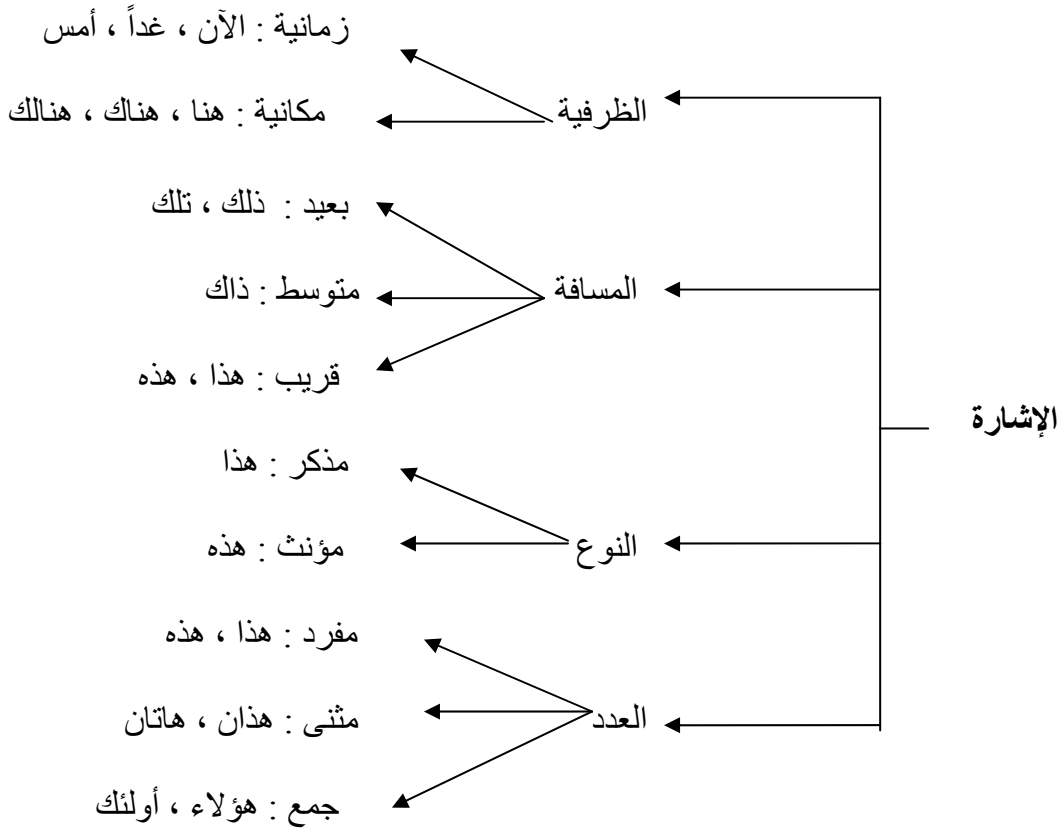

(١) الجملة القرآنية الواحدة : ٣٠٦.

(٢) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه (نت) : ٨.

(٣) م . ن : ١٢.

(٤) لسانيات النص : ١٩، وينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي (نت) : ٢٣.

إنّ الإحالة الإشارية بوصفها مجموعة من الوحدات الصوتية التي تشكل جزءاً من النص، وفي الوقت نفسه تقوم بوظيفة ربط النص بالمقام، كما تقوم بتحديد المقام الذي تجري فيه عملية الخطاب [١] .

إنّ اسم الإشارة يتضمن شيئين بالضرورة وهما **(المدلول)** الشيء المتمثّل بالواقع الخارجي، و**(الإشارة)** إلى ذلك الشيء [٢]، ففي خاتمة قوله تعالى :-

﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٣].

يتضمن **(أولئك)** أمرين المحال إليه **(المدلول)** وهو أصحاب النارفي الواقع الخارجي، ويشير في الوقت نفسه إلى ذلك الجسم المادي وهو **(الإنسان)** [٤]. كما يتبين في هذا المخطط :

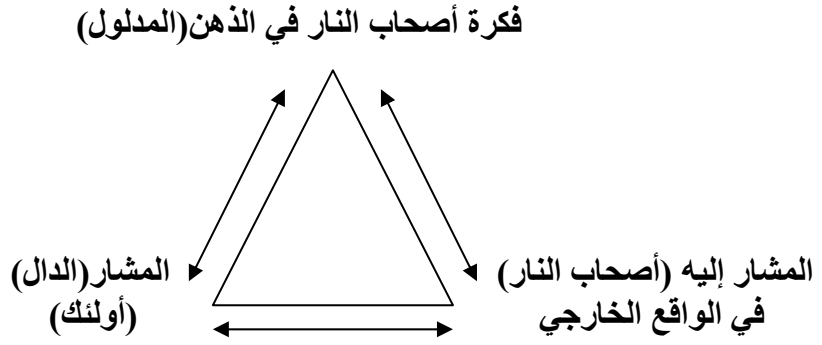

٣- الإحالة الموصولية :the relative pronoun

يراد بها في هذه الدراسة ما يطلق عليه في علم نحوُ الجملة بـ (**الموصولات الخاصة أو الحرفية)** وتشمل **(الذي وفروعها)**، أمّا **(الموصولات العامّة أي الاسمية)** فإنّها لا تؤدي إلى التماسك النصي، لعدم امتثالها لفكرة التماثل والتطابق، وتأتي بمفردة واحدة لكل المخلوقات **(من، ما .....الخ)** [٥]، وتندرج الإحالة الموصولية في دائرة التماسك النصي من أوسع أبوابها، كونها تشتمل على الترابطين الشكلي والدلالي من جهات متعددة، وليس من جهة واحدة ، كما في قوله تعالى :-

---

(١) الربط وأثره في تماسك النص : ٣٧.

(٢) النحو الوافي : ٣٢١/١.

(٣) البقرة : ٢٧٥.

(٤) النحو الوافي : ٣٢١/١.

(٥) الإحالة في نحو النص : ٢٦.

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (١).

ندرك البيان بعد أن ضرب الله مثل الكلمة الطيبة، والكلمة الخبيثة كما تقرر النتيجة المترتبة على كِلتا المفردتين فنتيجة الكلمة الطيبة تثبيت الذين آمنوا بكلمة الإيمان المستقرة في الضمائر، الثابتة في الفطرة ،المثمرة بالعمل الصالح، أمّا نتيجة الكلمة الخبيثة بظلمهم وبشركهم فتؤدي إلى تثبيتهم في الضلال ويفعل الله بحسب حكمته وإرادته المطلقة، وهذا هو الترابط الدلالي. أمّا الترابط الشكلي فيتحقّق من خلال علاقة اسم الموصول ﴿ ٱلَّذِين ﴾ بصلته ﴿ءَامَنُوا﴾ (٢).

٤- الإحالة المقارَنة: Comparative reference :-

تتسم مفردات المقارنة بأنها تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها، وسميت بالمقارنة، لإجراء عملية المقارنة بين الأشياء القابلة للزيادة والتفاضل، وتكون وظيفة هذه المفردات **(المقارنة)** هي أداء عملية الربط وتحقيق التماسك النصي، ويحتمل أن يكون المصدر خارجياً أو داخلياً، فتخلق الداخلية ربطاً مفهوماً بين السابق واللاحق في النص، ومن الباحثين من قسّم الإحالة المقارنة على قسمين، كما هو موضّح في هذا المخطط :- (٣)

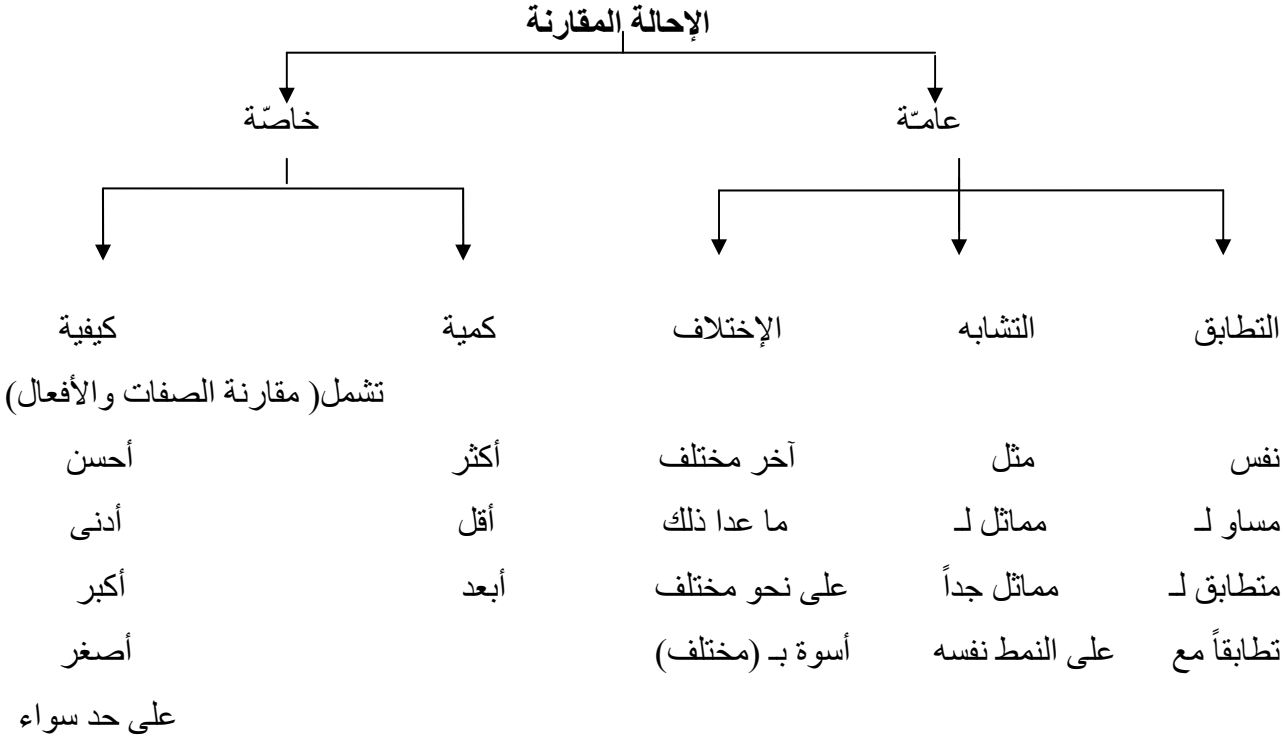

(١) إبراهيم : ٢٧.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٦/٧.

(٣) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه(نت) : ٢.

سنطبِّق الإحالة الداخلية على بعض النماذج من المثل القرآني على النحو الآتي كما في قوله تعالى :-

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١).

إنّ هذا المثل يبيّن صفة الحياة الدنيا وحالتها العجيبة في فنائها وزوالها، وذهاب نعيمها واعتزاز الناس بها كمثل مطر نزل من السماء فنبت به أنواع النباتات مختلط بعضها ببعض، ممّا يأكل الناس من الحبوب والثمار والبقول والأنعام من الشعير والتبن وأخذت الأرض حُسنها وبهجتها بمعنى تزينت الأرض بالحبوب والثمار والأزهار، وظنّ أصحابها أنّهم متمكنون من الانتفاع بها، محصّلون لثمراتها، فجاء قضاؤنا لهلاك ما عليها من النبات في أي وقت نريده من الليل أو النهار، أي محصودة مقطوعة لا شيء فيها كالذي حُصد بالمناجل ولم تكن عامرة على وجه الأرض، ومثل ما بيّنا في هذا المثل الرائع للحياة الدنيا نبيّن الآيات ونضرب الأمثال لقوم يتدبّرون (٢)، والخطاب في هذا المثل موجّه إلى الناس جميعاً للتدبر والتفكر في الحياة الدنيا وفنائها، والعنصر الرئيس والأول في هذا المثل هو الله عزّ وجل، لأنّه هو الخالق والقادر على الانزال والإنبات، والعنصر الثاني في المثل هو زينة الحياة الدنيا وفنائها، وهي السماء وما ينزل منها من الغيث والأرض وما ينبت عليها من الطيبات، ومن الملاحظ وجود علاقة قوية بين السماء والأرض وارتباط كل واحدةٍ منهما بالآخر في زينة الحياة الفانية وذلك من خلال الأخذ والعطاء بينهما، إنّ الضمائرالتي تحيل إلى السماء مذكَّرة لكون وظيفتها تقوم على الإعطاء والإنفاق على الأرض، أما الضمائر التي تحيل إلى الأرض فهي ضمائر مؤنثة، لأنّها تأخذ وتنتفع وتمتلأ حتى تخرج منها الطيبات وتبدو فيها صفة الجمال وهذه صفة خاصة بالإناث. (٣)

ويمكن بيان مرجعية الضمائر التي تحال إلى السماء في هذا المخطط :

إحالة داخلية سابقة

ماينزل من السماء

١- **أَنزَلْنَٰه** (الهاء)

٢- **فَٱخْتَلَط** (هو)

٣- **بِه** (الهاء)

---

(١) يونس : ٢٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢، وينظر: الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور:٣٥٤/٤، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤، وصفوة التفاسير: ٣٩٨/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٩٣/١، وتفسير الجلالين : ٢٧٠/١.

أما الضمائر التي تحال الى الأرض فهي :

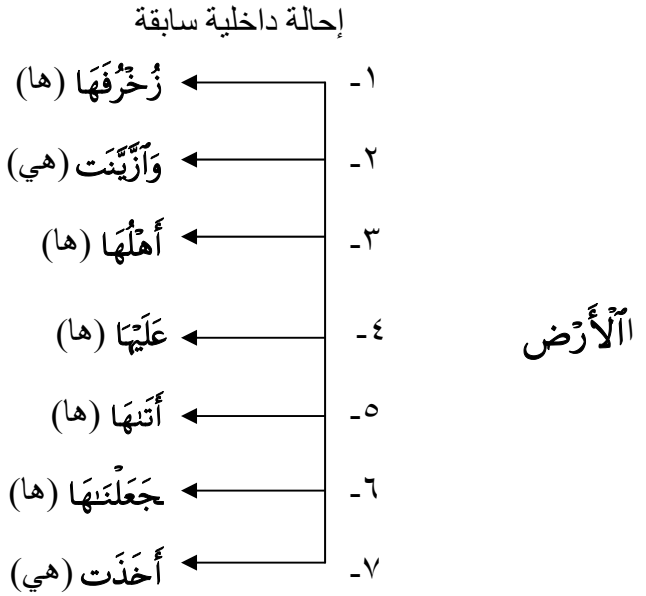

مرجعية الضمائر التي تحال إلى الكون **(السماء والأرض)** إحالة داخلية لكون الاسم المرجوع مذكوراً في النص صراحةً.

أمّا العنصر الأخير في هذا المثل فهم **(النّاس والبهائم)** ، وهم من يتمتعون بهذه الخيرات وهذا النعيم في الحياة الدنيا وزينتها من خلال الإنزال من السماء والإنبات في الأرض، وأنّهم **(الناس)** يعتقدون أنّ هذه النعم الموجودة على الأرض هي بفعل جهدهم وقدراتهم، والأصل أنّها تحدث بقدرة الله تعالى وقوته. [1]

فمرجعية الضمائر المحالة إلى المخلوقات **(الناس والبهائم)** هي :-

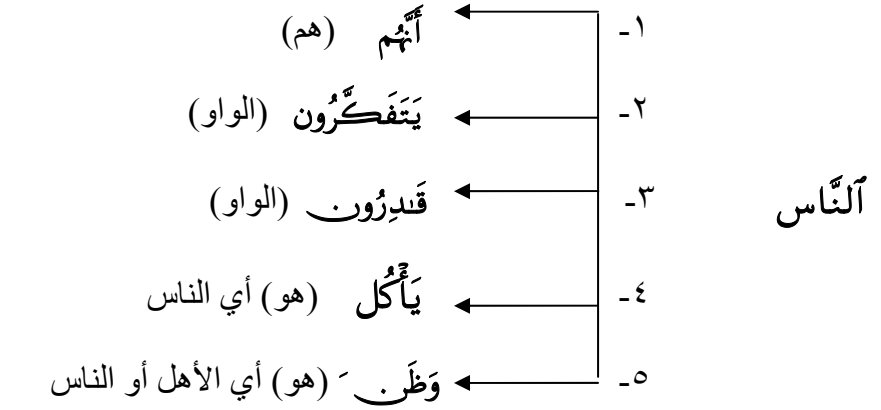

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨ ، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢، وتفسيرالجلالين : ٢٧٠/١ .

إنّ مرجعية الضمائر التي تحال إلى الأحياء **(الناس والبهائم)** مرجعية داخلية لكون الاسم المرجوع مذكور في النص صراحة، كما يمكن تمثيلها في هذا المخطط :-

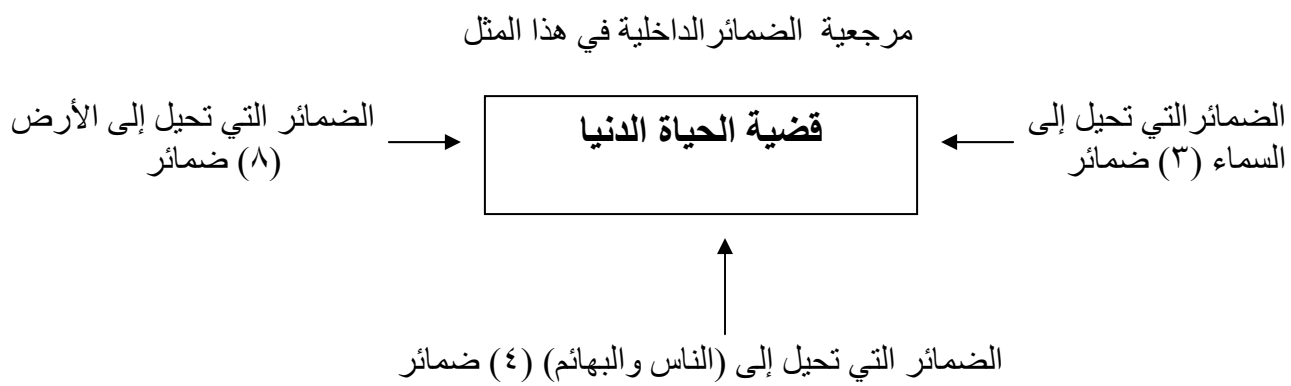

المجموع (١٥) ضميراً

من الملاحظ أنّ الضمائرالداخلية تكاد تتوزع على الآية كلها بصورة منتظمة، وتحقق التماسك للآية التي هي نواة النص، وذلك بعودة الضمائر إلى محال إليه واحد، وتشكّل الضمائر المحيلة إلى الكون أغلبية الأدوات الإحالية في النص بأن تكون لبّ الموضوع .

أمّا بالنسبة إلى الإحالة الإشارية فإنّها تقوم بالدور نفسه الذي تقوم به الضمائر، وتوجد في النص إشارة واحدة وهي **(كذلك)** حيث تشير إلى قدرة الله تعالى والإقرار بخالقيته واستحقاقه التوحيد والألوهية، بتدبره أمر الدنيا أوالكون والمخلوقات جميعاً، ويبدو ذلك من خلال الإنزال والإنبات وزينة الحياة الدنيا وفنائها [١]، فمرجعية هذه الإشارة داخلية سابقة، لكون الاسم المحال إليه مذكوراً في النص صراحة .

أمّا بالنسبة إلى الإحالة المقارنة في هذا المثل فتبدو في مفردة **(مثل)** يقارن الحياة الدنيا وحالتها العجيبة في فنائها وزوالها، وذهاب نعيمها واعتزاز الناس بها كمثل مطر نزل من السماء فتنبت به أنواع النباتات مختلطاً بعضها ببعض، أمّا المقارنة فلها دور في التماسك النصي، فمرجعيتها على مستوى الآية داخلية لاحقة وبملاحظة المرجعية العامة نجد أنّها تعود إلى الله تعالى.

ومن الملاحظ أنّ الضمائر الشخصية تحتل المرتبة الأولى في الانتشار في أرجاء النص، ولها دوربارز في تحقيق التماسك **(الشكلي والدلالي)**، وأيضاً تؤكد الاستمرارية القائمة من أول وحدة **(مفردة)** لغوية حتى آخرها، مع ارتباط الوحدات بعضها مع البعض، وكلما ازداد دور العنصر الرئيسي في القصة ازدادت الضمائر التي تحيل إليه، كما حدث في الإحالات إلى الكون **(الأرض والسماء)**، ويأتي بعد ذلك الضمائر دور الإشارة والمقارنات في تحقيق التماسك النصي .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨، وينظر: تفسير القرآن العظيم:٥٤٣/٢،وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٣٧/٤.

وبناءً على كلِّ ما مرَّ نستطيع القول إنّ التماسك النصي المتحقق في الآية هو تماسك **(شكلي ودلالي)** من خلال الإقرار بحقيقة القدرة والتوحيد والألوهية لله تعالى، وتدل عليه قدرته على تدبير أمور الدنيا من الأمطار والإنبات ..... الخ، وللأدوات الإحالية ولا سيما الضمائر لها أثرٌ كبير في تحقيق التماسك النصي وفي ترابط هذه الآيات .

ويمكن تمثيل الإحصائيات الموجودة في الجدول الآتي :

الضمائر الشخصية (الداخلية)	(١٥) ضميرا
الإشارات	(١) إشارة واحدة
الموصولات	لاتوجد
المقارنة	(١) مقارنة واحدة
المجموع	**(٢١) أداةً إحالية**

توجد ضمائر اجتمع فيها الغموض في المثل القرآني، لعدم معرفة المرجوع إليه إلاّ بالرجوع إلى السياق كما أكّد علماء النصية والسياق هنا مناسبة النزول للآية، كما في قوله تعالى :-

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[1].

بمعنى واتل يا **محمد (صلى الله عليه وسلم)** على اليهود قصة هذا العالِم الذي علّمناه علم بعض كتب الله فانسلخ من الآيات كما تخرج الحية من جلدها بأن أعرض عنها فلحِق بالشيطان فاستحوذ عليه، ولو شئنا لرفعناه إلى منزلة العلماء الأبرار، ولكنّه مال إلى الدنيا، وآثر لذّاتها وشهواتها على الآخرة، واتّبع ما تهواه نفسه ومن آثر الحياة الدنيا مع وفرة علمه كمثل الكلب في حال لهثه وهذا المثل السيِّء مثل لكل من كذّب بآيات الله [2]، وتكون الأدوات الإحالية الداخلية في النص لكون الاسم المرجوع مذكوراً في النص صراحةً منها :-

(١) الأعراف : ١٧٥ – ١٧٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٩٣/١، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤، وصفوة التفاسير : ٣٣٠/١.

١- الإحالة الإشارية وهي **(ذلك)** ويشير إلى الحدث اللساني **(النص)** الذي يسبقه في المثل، فمرجعيتها داخلية سابقة لكون الاسم المرجوع مذكوراً في النص صراحة.

٢- إحالة الاسم الموصول **(الذين)** في الموضعين في المثل إلى **(القوم)** فإحالته داخلية سابقة لكون الاسم المرجوع مذكوراً في النص صراحةً.

٣- الإحالة المقارنة : تتمثل في مفردة **(مثل)** للمقارنة بين الرجل الكافر وأنبذ الحيوانات وهو **(الكلب).**

ويمكن تمثيل الإحصائيات في الجدول الآتي :-

الضمائر الشخصية	———
الإشارات	١
الموصولات	٢
المقارنة	١
المجموع	**(٤) إحالات داخلية**

بذلك يتحقق في الآية التماسك **(الشكلي والدلالي)** من خلال الأدوات الإحالية ودورها في ربط أجزاء النص، والخطاب موجّه إلى الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** لغاية التبليغ وإنذار الفاسقين والمشركين لدين الله الواحد القهّار.

الترادف Synonymy:-

يُحدّد بكونه ترابطاً دلالياً نصياً ينهض على التشابه في المدلول مع اختلاف وتعدُّد في الدوال[١]، ما يطلق عليه عند القدماء **(ما اختلف لفظه واتفق معناه)** كما يعرّفه **سيبويه(ت١٨٠هـ)** : ((اختلاف اللفظين والمعنى الواحد))، نحو: **(ذهب وانطلق)** [٢] والمترادف على المعنى الواحد، كقولك : **(البرّ، الحنطة)، (الذئب، السيد)، (جلس، قعد)، (ذهب، مضى)** [٣]، لذا يكون الترادف تكراراً دلالياً للمفردة حينما يكون **(س)** و **(ص)** مترادفين، إذا كان **(س)** يتضمن **(ص)** و **(ص)** يتضمن **(س)**، فبدلاً من إعادة أعيان المفردات مباشرةً، يلجأ في بعض النصوص إلى إعادة المضمون الدلالي عن طريق الأشكال المختلفة بمعنى المفردات المترادفة، وذلك تنوعاً للمحتوى من جهة، واجتناباً للملل والسآمة عن المخاطَب من جهة أخرى [٤]، وبهذا يتميَّز عن التكرار، لأنّه ((يمكن لإعادة اللفظ في العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة، لأنّها تحبط الإعلامية مالم يكن هناك تحفيز قوي، ومن صواب طرق الصياغة أن تخالف ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات))[٥].

وبذلك يكون الترادف كاملاً، فالكامل يكون عندما تتطابق المفردتان تمام المطابقة ومن الصعوبة الوقوع عليه، وهي قابلة للتبادل بينهما في السياقات كلّها، لذا فأغلبية اللغويين ينكرونه [٦]، كما مُثّل فيما سبق، وقد يكون ناقصاً عندما يكون الواقع فعلاً وجود دوال متعددة تقترب دلالاتها إلى حدّ التشابه حيناً وتبتعد حيناً آخر [٧]،

وبما أنّ الترادف لا يوجد في القرآن الكريم، لا يقف البحث على تحليل أمثلة متعلقة بالترادف .

---

(١) الكفايات التواصلية والاتصالية : ١٥٦.

(٢) الكتاب : ٢٤/١.

(٣) المزهر: ٣٩٩/١.

(٤) الربط وأثره في تماسك النص : ٦٨.

(٥) النص والخطاب والإجراء : ٣٠٦.

(٦) علم الدلالة (مختار) : ٢٢٤.

(٧) الكفايات التواصلية والاتصالية : ١٥٦.

الدلالة الضمنية :-

هي كلُّ ما يخرج إليه الحدث اللساني من مقصده الظاهر إلى مقاصده الأخرى، وتدرك ملامح الدلالة الضمنية من خلال استيعاب المثل القرآني لصيغة مفردات معينة ومؤثرة في النفوس والأذهان، وكذلك تدرك في السياقات التركيبية في المثل القرآني الموحية بأكثر من مدلولها الظاهري، وتنطوي على جملة من المعاني المتباينة، وكذلك تدرك في سياق الآية التي تتكون من مثل أو أكثر، وفي ضوء هذا نرصد الدلالة الضمنية في ثلاثة جوانب أساسية في المثل القرآني منها :

الجانب الأول: الدلالة الضمنية للمفردات في الآية.

الجانب الثاني: الدلالة الضمنية لتركيب آية المثل.

الجانب الثالث: الدلالة الضمنية لسياق آية المثل .

وفيما يأتي تطبيقات لهذه الدلالات الضمنية:-

الجانب الأول: الدلالة الضمنية للمفردات في الآية:-

وفي ضوء هذا نرصد الدلالة الضمنية في بعض المفردات المشكلة للمثل القرآني:-

١- دلالة مفردة **(تثبيتاً)** في قوله تعالى :-

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]

وتتضمن الدلالة الإيحائية الانتقال بمشاعر الإنسان من الغبطة والسرور إلى عالم روحي محض يحمل جميع مقومات الرضا عن الله، والعناية بالنفس المطمئنة، التي لا تأمل إلاّ التثبيت والاستقامة[2]، لأنّ تثبيت أنفس المنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله لهم إنّما كان عن يقين وتصديق بوعد الله تعالى[3].

٢- دلالة مفردة **(ربوة)** في قوله تعالى :

﴿ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ .....﴾[4].

ونستنبط منها الدلالة الضمنية من خلال تصويرها لحالة الجنة المتخيلة في الأذهان إذ تتساقط عليها الأمطار فتمسح سطحها، وهي كالبستان في أرض مرتفعة، فتزيل القذارة عن أشجارها، وثبت جذورها، وتمنحها القوَّة والحيوية والاستمرار، وما يضمن ذلك من مناخ نفسي يسكن إليه الضمير[5].

---

(١) البقرة : ٢٦٥.

(٢) الصورة الفنية في المثل القرآني : ٢٥١.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٩/٣.

(٤) البقرة : ٢٦٥.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٩/٣، وينظر: فتح القدير: ٤٣١/١.

٣- دلالة مفردة **(بصير)** في قوله تعالى :-

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[١]

وتعني هنا دقة الملاحظة وشدّة الرقابة، والإحاطة الكلية بجزئيات الأمور وكلياتها، وحيثيات الإنسان وتصرفاته، فالأعمال والأفعال منظور لا يغفل عنها، ومشاهدتها في رصد لا تُترك، وتتضمن إيحاء آخر وهو أنّ الله بصير لا بالعين الناظرة، لأنّ العين لها ما شاهدت والله يرصد ما يشاهد وما يخفي في الصدور.[٢]

٤- دلالة مفردة **(ذباب)** في قوله تعالى:-

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا﴾[٣]

تدل على مخلوق حقير مهين وهو من أضعف الحشرات ولكن وردت في هذا السياق دلالة على ضعف المشركين بالله تعالى وعجزهم، وهذا من أبلغ ما أنزل الله في بطلان الشرك وتجهيل أهله، وتقبيح عقولهم، والشهادة عليهم[٤].

٥- دلالة مفردتي **(يذهب)** و **(يمكث)** في قوله تعالى :-

﴿... فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٥].

إذ لايراد بهما مجرد ظاهر معنى المفردتين من حيث الاستقرار والإقامة فحسب بل فيهما إشارة ضمنية أي أنّ الأشرار قد يتظاهرون على الأبرار، وأنّ الأخيار قد بلغهم التيار، ولكن هذا لا يعني تلاشي الحق وضياع الواقع إذ لابد للحقيقة أن تتزين بأبهى حللها ولو بعد حين، وإذا بالمعدن الأصيل ثابت شامخ، وإذا بالوضيع منفيٌ ذائب، والأول **(يمكث)** في الأرض رسوخاً، والثاني **(يذهب)** غائراً في خضم الأحداث[٦].

٦- دلالة مفردة **(أشدّاء)** في سياق قوله تعالى :

﴿ ... أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ ... ﴾[٧]

وتدرك في الذهن كل معاني الغِلظة والثبات والمجاهدة وتوحي بأبعاد الصبر واليقظة والحذر، وكذلك تشير الإيحائية إلى التفاني في ذات الله، وإلى التشدد بأحكام الله ، وإلى التسليم لأوامر الله[٨].

---

(١) البقرة : ٢٦٥.

(٢) الصورة الفنية في المثل القرآني : ٢٥٢.

(٣) الحج : ٧٣.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨٩/٩.

(٥) الرعد : ١٧.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٦٩/٧.

(٧) الفتح : ٢٩.

(٨) لطائف الإشارات : ٢١٨/٣، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٢٦٠/٤، وفتح القدير: ٧٩/٥.

٧- دلالة مفردة (**تسعى**) في مثل معجزة عصا لموسى عليه السلام في سياق الآية الكريمة :-

﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ (١)

حيثُ وُصفت تلك العصا بأنّها (**تسعى**) إيحاءً بالحركة الخفية والسرعة في المشي (٢).

٨- دلالة مفردة (**انسلخ**) في مثل الكلب كما في سياق الآية الكريمة :-

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾(٣).

توحي هذه الآية إلى أنّ هذا الكافر قد خرج من دائرة الإيمان، خروجاً فيه دلالة الخداع والغدر، لأنّ الانسلاخ حركة حسية تمثلها التواءات الأفعى(٤)، فهو ينسلخ منها بمشقة، ويتجرد من الغطاء الواقعي، وينحرف عن سبيل الهداية والرشاد (٥).

٩- دلالة مفردتي (**الهشيم**) و(**تذروه**) في مثل الحياة الدنيا كما في سياق الآية الكريمة:-

﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ (٦).

فدلالة الهشيم كسْر الشيء وتفتيته، وتوحي إلى هلاك النبات حتى صار يابساً، متكسراً ومتفتتاً وتوحي مفردة (**تذروه**) بتفريق الرّياح للنبات ذات اليمين وذات الشمال . (٧)

١٠- دلالة مفردة (**سِيَماهم**) في سياق الآية الكريمة :-

﴿... سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ...﴾ (٨).

ويظهر فيه (**سيماهم**) بمعنى الوضاءة والإشراق والصفاء والشفافية، ولكن وردت في هذا السياق بدلالة رضا الله عن **محمد (صلى الله عليه وسلم)** وأصحابه وأثر هذا الفضل والرضوان واضح للعيان بجعله علامة في وجوههم من كثرة سجودهم يعرفون بها (٩).

- الجانب الثاني: الدلالة الضمنية لتركيب آية المثل :-

وفي هذا الجانب نرصد بعض تراكيب المثل القرآني من حيث الدلالة الضمنية منها :-

---

(١) طه : ٢٠.

(٢) الكشاف : ٥٨/٣.

(٣) الأعراف : ١٧٥.

(٤) التصوير الفني في القرآن : ٧٩.

(٥) في ظلال القرآن : ٦٧٦/٣- ٦٧٧.

(٦) الكهف : ٤٥.

(٧) جامع البيان عن تأويل آى القرآن : ٢٢٨/٨، وينظر: فتح القدير : ٤١٣/٣.

(٨) الفتح : ٢٩.

(٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٦٩/١١، وينظر: لطائف الإشارات : ٢١٨/٣.

١- قال الله تعالى في الآية الكريمة :-

﴿.... كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ .... ﴾[١].

والدلالة الظاهرية لهذا المثل تبدو في صفة زرع بعد وضعه في أرض صالحة للإنبات والنماء مستوفية لشروط الإنبات من ماء وشمس وهواء أفرخه إذ **(ينبت أولاً ضعيفاً)** ثمّ يقوي هذا الفرخ الزرع أشدّه وصار غليظاً فاستقام واعتدل على أصوله التي يقوم عليها لا معوجاً ولا منحنياً، وحال كون هذا الزرع معجباً زُرّاعه أي مدخلاً السرور في قلوبهم لقوته وكثافته وطول قامته ولحسن نمائه واستوائه، ولا تراد بها هذه الدلالة الظاهرية وإنّما تراد بها الدلالة الضمنية التي تدرك من سياق الآية وهي أنّ رسول الله محمد **(صلى الله عليه وسلم)** بدأ رسالته وحيداً، ولم يلبث أن آمن به الناس، حتى كثروا فقوي بهم واعتزّ بكثرتهم، وأعلن دعوته، وزاد نماؤه، حتى ملأ الأسماع، وعم البقاع، وأصحابه الذين آمنوا به تلبيةً لدعوته، واستمرّوا على العمل الصالح، فكانوا قليلا فكثروا، وكانوا ضعفاء فقوّوا [٢].

٢- قال تعالى في مثل زينة الحياة الدنيا :-

﴿ ... كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ... ﴾ [٣].

ويتبيّن من الدلالة الظاهرية أنّ الآية تعبّر عن حال النبات الذي يمرُّ في نموه بأطوار البدائية والشيخوخة ثمَّ ينتهي إلى حطام، إذ إنَّه بعد بلوغ النبات في مرحلة النضوج والإعجاب.... أنّه يثور كما يثور الوجه من شدّة الغضب، فتراه مُصفرّ الوجه أي أنّه أعلن بذلك عن اقتراب أجله، ثُمَّ يكون بعد ذلك حطاما يلعب به الرّيح، ويفرقه في جهات هبوبها [٤]، ولكن لا يقصد من هذه الآية المعاني الظاهرية وإنّما يراد بها البيان عن أطوار حياة الإنسان التي تبدأ بمرحلة الطفولة، وتستمرُّ بمرحلة الشباب، وتنتهي بمرحلة الشيخوخة، مؤكداً أنّ الحياة هي بمثابة لحظة في التأريخ الطويل للإنسان، وأنّها مَعبرٌ إلى الآخرة، والكفّار معجبون بالحياة الدنيا وهم أحرص عليها وأميل الناس إليها، فكون الحياة الدنيا شابّة، ثم تكتهل عجوزاً شوهاء، ففي هذا النص دلالة ضمنية أنّ الإنسان في أول عمره شاب بهي المنظر، ثم يشرع في الكهولة، فتتغير طباعه، ويفقد بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخاً كبيراً قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير وهذا هو المقصود من هذا المثل [٥].

---

(١) الفتح : ٢٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٦٩/١١، وينظر: لطائف الإشارات : ٢١٨/٣، والجامع لأحكام القرآن : ٢٤٨/١٦.

(٣) الحديد : ٢٠.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٨٤/١١، وينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢١٧/١٧، وتفسير القرآن العظيم : ٤٠٠/٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٤٠٠/٤.

٣- قوله تعالى : في مثل الذين يدعون من دون الله :-

﴿... كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾[١].

ونفهم من ظاهر الآية أنّ من يبسط كفيه إلى الماء، ليس بمقدوره أن يصل إليها، لأنّ القاع بعيد لذا يدعو الماء ويناديه ويخاطبه ليبلغ فاه، والماء جماد لا يعقل ولا يسمع، فلن يتحرك إليه ولن يصل إلى فمه [٢].

وهذا غير مقصود في الآية وإنّما المقصود هنا يدرك من خلال الدلالة الضمنية وهي أنّ الذين يعبدون من دون الله آلهة مزعومة لن تجلب لهم النفع، ولن تدفع عنهم السوء والضرّ، أو تحقّق لهم الخيرات، أو تنصرهم على عدوّهم ..... وتعجز(**الآلهة**) عن الاستجابة، وقد تضمّنت الآية البيان عَمّا يوجبه دعاء الحقّ للخالق تعالى من الإجابة على شرائط الحكمة بما يكون فوق الأمنية، وخيبة الداعي بغيره، كخيبة من دعا الماء من قعر البئر ليجيبه [٣] .

الجانب الثالث : الدلالة الضمنية لسياق آية المثل: -

نميز بينها وبين الدلالة الضمنية في سياق التركيب أنّ في التركيب يطفو إلى السطح مثل واحد، أمّا في السياق لكونه أكبر حجماً من التركيب فتكثر فيه الأمثال، ولذا حاولنا التمييز بينهما وجعلناهما في مبحثين متباينين ومنه :-

١- الآية الكريمة :-

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾[٤].

تتضمّن هذه الآية مثلين عن ثبات الحقّ واستعلائه على الباطل وتلاشي **(الباطل)**، والدلالة الظاهرية لهذين المثلين هي :-

الدلالة الأولى :- أنزل من السماء ماءً، فسالت به الأودية على قدر حاجتها، وفيه منفعة الدنيا، ومكث بعضه في الأرض، فيخصبها ويحييها، ويهيأها للزراع أو تخزن وتتحول إلى معادن يستفيد الناس منها في صياغة الحلي..... إلخ .

---

(١) الرعد : ١٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٦/٩.

(٣) روح المعاني : ١٢٣/١٣.

(٤) الرعد : ١٧.

الدلالة الثانية :- زَبَد الماء الذي يطفو على وجهه، ولا فائدة فيه أو كالمعدن المنصهر الذي يبقى جوهره راسياً في بودقته للانتفاع به بعد أن ينفي عنه خبثه [1].

والدلالة الظاهرية غير مقصودة في المثلين، وإنّما المقصود منهما الدلالة الضمنية كما في المثل الأول: يراد به أنزل من السماء القرآن على القلوب فكلُّ قلبٍ لم يتفكر ولم يرغب في الحق خذله الله تعالى، وهذه هي الدلالة الضمنية.

أمّا في المثل الثاني فيراد به ولما خذل هذا القلب احتمل الباطل، وإذا وجد القلب التوفيق تفكّر واعتبر[2].

ويمكن توضيح الدلالة الظاهرية وما يقابلها من الدلالة الضمنية فيما يأتي :

الدلالة الظاهرية		الدلالة الضمنية
الماء	تتضمّن ←	القرآن
الأودية	تتضمّن ←	القلوب
في الماء منفعة الدنيا	تتضمّن ←	في القرآن منفعة الدين
وجد الماء الصافي في الأودية	تتضمّن ←	وجد النور في القلب
حمل السيل الزبد الرابي الذي يعلو فوق الماء	تتضمّن ←	حمل القلب الباطل
الزَبَد يذهب جفاء	تتضمّن ←	الباطل تذهب منفعته على صاحبه في الدنيا والآخرة
الماء الصافي ينفع الناس	تتضمّن ←	الحقَّ ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة

٢- قال تعالى في مَثل أعمال الكفَرة:-

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[3].

في هذه الآية يمثّل الله سبحانه وتعالى أعمال الكفّار بالسراب، كما تتّضح الدلالة الظاهرية والدلالة الضمنية فيما يأتي :-

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٩/٩.

(٢) فتح القدير: ١٢٩/٣، وينظر: روح المعاني : ١٢٩/١٣.

(٣) النور: ٣٩.

أعمال الكفرة ـــــــــــ الدلالة الظاهرية ـــــــــــ ما يرى في نصف النهارعند اشتداد الحرّ ملتصقاً بالأرض، يظنّه ماءً من شدة عطشه وهو السراب الذي لا حقيقة له، وهذا غير مراد في المثل[1].

أعمال الكفرة ـــــــــــ الدلالة الضمنية ـــــــــــ إنّ أهل البدع والأهواء الذين يظنون أنّهم على هدى وعلم فإذا انكشفت لهم الحقائق تبيّن أنهم لم يكونوا على شيء وعند اكتشاف الحقائق خلاف ما كانوا يظنون، وهذا هو المقصود من المثل.[2]

٢- وكذلك قال تعالى في مثل أعمال الكفرة :-

﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[3].

في هذه الآية نرصد الدلالة الظاهرية والدلالة الضمنية كما يأتي :

أعمال الكفرة ـــــــــــ الدلالة الظاهرية ـــــــــــ كمثل ظلمات متكاثفة في بحر عميق، بعيد الغور، لايدرك قعره، ويغطي ذلك البحر ويعلوه موج متلاطم بعضه فوق بعض، وفوق الأمواج العليا سحاب كثيف،وتتراكم الظلمات بعضها فوق بعض، وهي ظلمة البحر، وظلمة الموج ،وظلمة السحاب حتى إذا أخرج يده أمام عينه فلا يراها لشدة الرعب والظلام وهذه الدلالة غير مقصودة في هذا المثل.

أعمال الكفرة ـــــــــــ الدلالة الضمنية ـــــــــــ إنّ الكافر بسبب ضلاله وابتعاده عن نور الله المتمثل بنورالهداية والإيمان يعيش في ظلمات متراكمة على بصره وقلبه، وكل ما يحيط به، فيتخبط في الظلام، وما له من نور يهديه، ويهتدي إليه فتراكمت عليه ظلمة الطبع، وظلمة النفوس، وظلمة الجهل، وظلمة اتباع الغيِّ والهوى، وفي هذه الظلمات التي لم يخرجه الله منها إلاّ بالإيمان[4]، وهذا المفهوم هو المراد في هذا المثل .

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٣٩٥/٣، وينظر: فتح القدير : ٥٧/٤.

(٢) فتح القدير: ٥٧/٤.

(٣) النور : ٤٠.

(٤) فتح القدير : ٤ / ٥٨.

٤- قال تعالى :-

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾(١).

ونفهم من هذه الآية أنّ أعمال الكفّار التي عملوها في الدنيا، من صدقة وصلة رحم وإطعام الجائع، ظاهراً تشبّه بالرّماد التي اشتدّت به الرّيح في يوم شديد فجعلته هباءً منثورا، لايستطيع الإنسان أن يحصل على شيء من الرماد الذي طيّرته الرِّيح (٢)، وهذا المعنى المقصود، أمّا ضمنياً فيبيّن حال **(الكفّار)** إذ لا يستطيعون تحصيل ثواب ما عملوا من البرّ في الدنيا، لإحباطهم بالكفر(٣)، وهذا هو المقصود.

٥- ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾(٤).

من ظاهر المعنى نفهم أن المرأة التي أحكمت غزلها وأبرمته حتى صار قويًا، ثم نقضته ونكثت فتله ونفشته، حتى صارت أنكاثا وطاقات منحلة لا ينتفع بها، وهذا المعنى غير مقصود من الآية، وإنّما المقصود هو من يحلف على يمين وعهد متّخذين اسم الله في الأيمان الذي توثقون به هذه العهود ذريعةً إلى الخداع والخيانة وذلك بسبب كون أمة أكثر عدداً وأعظم قوة من أمة أخرى وأوفر مالاً، بينكم وبينهم عهد فينقضون العهد، إنّ الله يختبركم بتغيير أحوال الأمم، ليطّلع على حرصكم على الوفاء بعهد الله وأيمانه، ليبيّن الله لكم يوم القيامة على اختلافكم في الوفاء بالعهد والتمسك بالإيمان، فيجازيكم، ومن نقض عهوده يحاسبه الله عليها، أو ليجازي كل معاهد على عهده من خير أو شرّ (٥).

نستنتج ممّا سبق أنّه يمكن إدراك الدلالة الضمنية للآيات المتضمنة للمثل القرآني من خلال الوحدات اللغوية **(المفردات)** أو التراكيب أو الآية بكاملها وهذه الدلالة هي المقصودة والمرادة، أما الدلالة الظاهرية فهي غير مرادة وغير مقصودة، لذا نستنبط الدلالة الضمنية في ضوء إيحاءات الدلالة الظاهرية مع أعمال الفكر وربط الأسباب بالمسببات، ويتحقّق التماسك النصي من حيث علاقة الدلالة الضمنية بالدلالة الظاهرية، وهذه الرابطة الدلالية بين الظاهرية والضمنية هي الضامنة لتحقيق التماسك الدلالي في النص.

---

(١) إبراهيم : ١٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٦٩٤/٢ ، وينظر: فتح القدير : ١٤٤/٣.

(٣) فتح القدير : ١٤٤/٣.

(٤) النحل : ٩٢.

(٥) فتح القدير : ٢٧٣/٣.

٦- وقال تعالى :-

﴿..... وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[1].

إنّ هذه الآية تتكوّن من مثلين مرتبطين بصدر الآية وهي الشرك بالله كما في قوله : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾.

كما تتبين الدلالة الظاهرية والضمنية للمثلين في المخطط الآتي:-

وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ

المثل الأول	المثل الثاني
﴿ خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾	﴿ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾
نفهم من ظاهر التركيب أنّ من يشرك بالله كأنّما يخطفه الطير، ويمزقه كل ممزق، وتتفرق أجزاؤه في حواصلها وهذا المعنى غير مقصود، وإنّما المراد به الدلالة الضمنية وهو يصور حالة من يشرك بالله فهو بعيد عن الإيمان والتوحيد وقد يرمي به الشيطان إلى مهاوي الضلالة والهلاك فتخطفه الأهواء وتخطفُ جوارحه وهذا هو المراد [3].	فمن الظاهر أنّ المشرك تعصف به الريح وتهوي به إلى مكانٍ بعيد وهذا المعنى غير مراد، وإنّما المراد هواه الذي يحمل نفسه إلى أسفل مكان وأبعده من السماء وهذا هو المعنى الضمني [2].

(١) الحج : ٣١.

(٢) فتح القدير: ٦٤٦/٣.

(٣) م . ن : ٦٤٦/٣.

الحذف - ELLIPSIS :-

تميل جميع اللغات إلى ظاهرة الحذف، ميلاً طبيعياً، لأنّ المواقف الاتصالية تقتضي حدوث ذلك، إذ يستدعي الموقف الاتصالي الاختزال والاختصار، ليكون النص واضحاً من جهة ولا يشعر المخاطَب بالسأم والملل من جهة أخرى؛ لأنَّ (الغرض به التخفيف لطول الاسم، فلو ذهبْتَ تؤكّده لنقضت الغرض، وذلك أن التوكيد والإسهاب ضد التخفيف والإيجاز) (١).

يعدُّ الحذف من الظواهر الدلالية، وهو : ((استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسّع أو أن يعدّل بوساطة العبارات الناقصة)) (٢)، إذ إنّ الحذف ينبع من الدواعي الجمالية والتماسكية التي تزيد النص رصانةً، ويؤدي به إلى تفعيل المشاركة بين المخاطِب والمخاطَب في إنتاج الدلالة وتشكيلها، والإفادة من التراكم المعرفي لدى كل منهما (٣)، ويعدُّ الحذف أحد الأدوات التي تحقق التماسك النصي، ويكون هذا الأمر في جانبين :- (٤)

الجانب الأول :- إنّ الحذف يترك أثراً في النص ويحثّ المخاطَب على البحث عمّا يشغله ويسدّه، ويستند في بحثه هذا إلى مكونات النص الذي بين يديه .

الجانب الثاني :- هو أن يكون المحذوف من جنس المذكور أو أن يكون للمذكور ما يدلّ عليه ؛لأنّ (المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به) (٥).

الرأي الشائع عند الباحثين النصيين أنّ هناك تشابهاً بين الحذف والإبدال، إذ إنّ الحذف يمثل إبدالاً من الصفر، ولهذا يطلقون عليه **(الإبدال الصفري)** (٦)، والمثال على ذلك :- (٧) **[محمّد]** اشترى بعض الكتب، **[وعلي]** بعض قطع الحلوى، وإعادة كتابة هذا المثال :-

محمّد : ١	وعلي : ١
اشترى : ٢	(....) : ٢
بعض : ٣	بعض : ٣
الكتب : ٤	قطع :
	الحلوى : ٤

(١) الخصائص: ٢٨٨/١.

(٢) النص والخطاب والإجراء : ٣٠١.

(٣) نحو النص (أبو زنيد) : ١٢٧.

(٤) الترابط النصي : ١٩٢، وينظر: علم اللغة النصي : ٢٢١/٢.

(٥) الخصائص: ٢٨٥/١.

(٦) لسانيات النص : ٢١.

(٧) علم اللغة النصي : ١٩٩/٢.

فالمكان الخالي بين القوسين في التركيب الثاني يعدُّ صفراً، ومن الإبدال بين **(اشترى)** التى هي في التركيب الأول، يقابل الصفر أو المقدّر في التركيب الثاني، وهنا تبرز العلاقة التماسكية بين التركيبين، وهذا يعني أنّ علاقة الاستبدال تترك أثراً، وأثرها هو وجود إحدى أدوات الاستبدال، في حين أنّ الحذف بالخلاف لا يترك أثراً [١].

محاور تراكيب الحذف:- يستمدّ التماسك لتراكيب الحذف من محورين أساسيين :- [٢]

١- محور التكرار :- بالمفردة نفسها أو بالمعنى أو كليهما، المحذوف من جنس المذكور، أو أن يكون متعلقاً به أو مرادفاً له .

٢- محور المرجعية :- وتكون العلاقة بين الحذف والمرجعية، إذ إنّ الحذف يمثل علاقة مرجعية داخلية **(نصية)** سابقة أو لاحقة، وقد تكون مرجعية الحذف خارجية **(غير نصية)** تستند إلى سياق الحال الذي يمدنا بالمعلومات التي تسهم في تقدير المحذوف، لذا يرى الباحثون في علم اللغة النصي أنّ الحذف ذا المرجعية الخارجية **(غير نصية)** لا يحقق التماسك [٣]، ويفرق بين الحذف والمضمر أنّ شرط المضمر بقاء أثر المقدّر في اللفظ، بينما الحذف ليس كذلك [٤].

والمحذوف في النص يقدّر استناداً إلى البنية الدلالية في التعامل مع النص، ولا يمكن تقديره بحسب ما هو ظاهر من لغة النص [٥]، إذ ينبغي على القارىء ملء الفراغات الناتجة من الحذف بوعي من خلال الآليات والضوابط والأحكام المتعارف عليها قديماً وحديثاً، منها أن يراعي السياق في أثناء هذه العملية، وأن يستعين بالأدلة الموجودة في البنية الظاهرية **(السطحية)** [٦]، وبهذا يأتي دور المخاطَب في تحقيق التماسك النصي، ومنهم من يرى أنّ القارىء أو المخاطَب هو الذي يحكم على النص بأنّه منسجم أو غير ذلك [٧]، وصناعة الانسجام تدخل فيها عملية تقدير المحذوف، ولا بدّ من أن يمتلك القارىء أدوات القراءة، ولذا فإنّ علماء القرآن يشترطون أن يمتلك القارىء نصوص القرآن أدوات القراءة ويكون مؤهلاً لها، لأنّه في عُرفهم لا يعدُّ كلّ

---

(١) لسانيات النص : ٢١.

(٢) الترابط النصي : ١٩٣، وينظر: علم اللغة النصي : ٢٢١/٢.

(٣) علم اللغة النصي : ٢٠١/٢.

(٤) البرهان في علوم القرآن : ١٠٤/٣.

(٥) الترابط النصي : ١٩٣.

(٦) م . ن : ١٩٤.

(٧) لسانيات النص : ٥١.

مطالعة للقرآن قراءة [1]، ويهتدي بها المخاطَب إلى الأجزاء المحذوفة، وذلك اعتماداً على القرائن الأدائية **(المقالية)** والقرائن الحالية **(المقامية)** [2].

يعدُّ الحذف من الأدوات التماسكية داخل النص القرآني، ولا سيما في الأمثال القرآنية، ويشترط فيه وجود العنصرالمفترض في النص السابق، أي أنّ العلاقة في العملية علاقة قبْلية [3]، وقد يكون الحذف في الاسم أو الفعل أو الأداة أوفي التركيب أو بين التراكيب أو في الآية الواحدة ..... ، ونكتفي بهذا القدر من التمهيد النظري لدراسة الحذف في التماسك النصي، وسنطبّق ذلك على الموضوع المحوري وهو إسهام الحذف في تحقيق التماسك النصي .

هنالك العديد من الموضوعات التي تضمّنت ظاهرة الحذف في المثل القرآني، لكنّ المقام يُحتّم علينا انتقاء بعضها، بما يخدم معالجة الموضوع الرئيس على النحو الآتي :-

قال تعالى :﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ .....﴾ [4]

(محمد) خبر لمبتدأ محذوف تقديره **(هو محمد)** يعود هذا المحذوف إلى **(رسوله)** في الآية قبلها وهي قوله تعالى :-

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[5].

وليس المقصود هنا **(محمد)(صلى الله عليه وسلم)** إفادة أنّه رسول الله وإنّما المقصود بيان رسول الله [6].

كما في قوله تعالى :-

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ....﴾ [7]

والتقدير يخرج نباته **(طيّباً)** والذي خبث لا يخرج **(نباته)**، فحُذف المضاف والتقديرهو **(نبات)**، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو ضمير البلد الذي خبُث، المستتر في فعل يخرج [8].

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ١٤٦/٢.

(٢) م . ن : ٢١.

(٣) لسانيات النص : ٢١.

(٤) الفتح : ٢٩.

(٥) الفتح : ٢٨.

(٦) لطائف الإشارات : ٢١٨/٣، وينظر: فتح القدير : ٧٩/٥، تفسير التحرير والتنوير: ٢٠٣/١٠.

(٧) الأعراف : ٥٨.

(٨) التحرير والتنوير : ١٨٥/٤.

وقال تعالى :-

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

قوله ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا ﴾ والتقدير (**أوحال من كان ميتاً**)، لأنّ قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ يدلّ على أنّ المشبّه به حاله أي (كحال من كان ميتاً في الظلمات)، و﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ والتقدير(**كمن مثله مثل الميّت في الظلمات**) ومفردة (**مثل**) بمعنى حالة (٢).

وفي قوله تعالى :﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٣).

(**صمٌ ، بكمٌ ، عميٌ**) أخبار لمبتدأ محذوف يعود ما عاد إليه (**مثلهم**) في الآية التي قبلها، وهذه الأخبار الواردة تكون بتقدير صيغة الجمع بمعنى (**كالأصمّ ، والأبكم ، والأعمى**) .

وقال تعالى :-

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤).

مفعول (**أضاء**) محذوف لدلالة مشوا عليه وتقديره (**الممشى أو الطريق**) أي (**أضاء لهم البرق الطريق**) وأيضاً مفعول (**أظلم**) محذوف تقديره (**إذا أظلم عليهم البرق الطريق**)، فإسناد الإظلام إلى البرق مجازٌ، لأنّه تسبب بالظلام (٥)، وأيضاً مفعول (**شاء**) محذوف لدلالة الجواب عليه، وذلك شأن فعل المشيئة والإرادة، لأنّه يدل على مفعوله والتقدير (**ولو شاء الله كان**) (٦).

---

(١) الأنعام : ١٢٢.

(٢) فتح القدير: ٢٣٠/٢.

(٣) البقرة : ١٨.

(٤) البقرة : ٢٠.

(٥) فتح القدير: ٧٧/١.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٠٦/١.

ويمكن إيضاح المحذوف في الآيات السابقة في الجدول التالي :-

	النماذج في القرآن	الدليل	المحذوف	سابق	لاحق	المرجعية	نوع التماسك
١-	الفتح / ٢٩	رسوله	هو	سابق	--	داخلية	بين أدوات آيتين ٢٨ - ٢٩
٢-	الأعراف / ٥٨	- الطيب	نباته (طيباً)	سابق	--	داخلية	بين أدوات آية واحدة
		- نباته (طيباً)	والذي خبث لايخرج (نباته)	لاحق	--	داخلية	بين أدوات آية واحدة
٣-	الأنعام / ٢٢	- كمن مثله(حاله) في الظلمات	(أحال) من كان ميتاً	--	لاحق	داخلية	بين أدوات آية واحدة
		- كمن مثله	كمن مثله(مثل الميت)في الظلمات	سابق	--	داخلية	بين أدوات آية واحدة
٤-	البقرة / ١٨	المنافقون	(كل واحد منهم) صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون	سابق	--	داخلية	بين أدوات آيتين ١٤ - ١٨
٥-	البقرة / ٢٠	- مَشَوْا فيه	أضاء لهم (البرق الطريق)	--	لاحق	داخلية	بين أدوات آية واحدة
		- مَشَوْا فيه	أظلم عليهم (البرق الطريق)	سابق	--	داخلية	بين أدوات آية واحدة
		- لذهب بسمعهم وأبصارهم	ولو شاء الله (كان)	--	لاحق	داخلية	بين أدوات آية واحدة

وعليه نتوصّل إلى أنّ الحذف يسهم في تحقيق التماسك النصي في النص ولا سيما المثل القرآني عند وجود الدليل عليه، حيث بالإمكان ربط البنية التركيبية بالبنية الدلالية .

المبحث الثالث

- الروابط التركيبية -

التماسك بالعطف

التماسك بالعطف :-

يُصنَّف العطف ضمن أنواع التوابع، والأكثر وروداً في القرآن الكريم، وقد نال حظاً كبيراً من الدراسة، وبُحث كثيراً في الدراسات النحوية والبلاغية قديماً وحديثاً، وهذا ما يجذبنا إلى عدم التكرير، وإلى انتقاء ما يتلاءم مع موضوع البحث من حيث علاقته بالتماسك النصي في القرآن الكريم، ومفهوم النص لم يكن مرتبطاً بالفكر العربي القديم بل نال العطف حظّه من دراسات علماء النص [١]، لذا فإنّ مفهوم الوصل في البلاغة العربية يشتمل على مفهوم العطف في النحو، والعطف الذي يراد به هو عطف النسق، والعطف لسانياً : هو الميل إلى الشيء والانصراف عنه، وهذا المعنى هو أوفق، والأداة التي يتم تعدي الفعل به [٢]، أمّا مفهوم العطف أدائياً فيتفرّع إلى فرعين هما :-

١- عطف النَّسَقْ :- ويعني حمل الاسم على الاسم، والفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة بشرط توسط حرف بينهما من أحرف التي وضَعَتها العرب لذلك، منها :- الواو، الفاء، ثمّ، حتّى، أو، إمّا، بل، لكنّ [٣].

أو هو: التابع المتوسط بينه وبين متبوعه إحدى أدوات العطف [٤]، كما في قولنا **"جاء زيدٌ وعمرٌو " (زيدٌ)** عطف على **(عمرٌو)** بوساطة أداة من أدوات العطف .

٢- عطف البيان :- هو جريان اسم جامد مُعَرّف في الغالب على اسم دونه في الشهرة يبيّنه، أو هو : التابع، الجامد، المشبّه بالصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله عنه [٥]، كقولنا **"جاء صاحبك زيدٌ " (زيدٌ)** عطف بيان على **(صاحبك)**، وهو أشهر منه يزيده بياناً.

درس العلماء ظاهرة عطف التراكيب ضمن الأداء اللساني على عطف النسق عموماً، ويتحقق بعطف النسق تماسك النص دون عطف البيان، لأنّ أول شيء يشكل نسيج النص واتساقه هو ترابط أجزائه ووحداته حيث تعود كلّ وحدة إلى أخرى، وترجع كلّ فقرة إلى سابقتها، لايمكن تفسير إحداهما إلا بالرجوع إلى الأخرى سابقة أو لاحقة، وثمة أدوات تقوم بتلك المهمة أهمها أدوات العطف [٦].

يعدُّ عطف النسق من الروابط المشتركة بين الشكلية والدلالية، فالتماسك الشكلي في عطف النَسَقْ يتمثل في أدوات العطف التي تربط بين المفردات، والتراكيب، والفقرات، والنصوص، لذا لا تكتسب أداة العطف معناها العطفي إلاّ من خلال وقوعها في تركيب العطف، أمّا التماسك الدلالي فيتمثل في العلاقة المعنوية بين

---

(١) علم اللغة النصي : ٢٥٧/١.

(٢) المقرّب : ٢٢٩/١.

(٣) م . ن : ٣٠٦/١.

(٤) المقرّب : ٣٠٦/١، وينظر: شرح الكافية : ٣١٨/١.

(٥) المقرّب : ٣٢٧/١، وينظر: البرهان في علوم القرآن : ٥٩٢/٢.

(٦) الأسلوبية الصوتية : ٦٦.

المعطـوف والمعطـوف عليـه، فـالعطف إذن يـربط بـين معـاني المفـردات المتجـاورة أوالتراكيـب المتجـاورة، والتماسك في عطف النّسَقْ شكلي الأداة دلالي المضمون والمعنى [١].

العطف عند علماء العربية (القدماء) :

إذا بحثنا عن جذور العطف في التراث العربي يتبيّن عدم إغفال العرب من اللغويين والبلاغيين عن أهمية العطف في تحقيق التماسك بين جزئيات النص، لذا درسوا ظاهرة التماسك وعطف التراكيب ضمن الأداء اللساني **(الكلام)** على عطف النّسَقْ عموماً، وقد ارتبط بقضية الفصل والوصل، وعرضوا القضية على ثلاثة أضرب :- [٢]

١- **رابطة تامة :-** كربط صفة بموصوفه، والتأكيد مع المؤكّد، وعطف البيان، ولا يجوز فيه العطف، وما أطلق عليه القدماء **(كاملة الاتصال)** .

٢- **رابطة منقطعة :-** فيكون الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء، فلا يكون مشاركاً معه في معنى، وحق هذا ترك العطف، كاسم البدل مع المبدّل منه، سمّاها القدماء **(كاملة الإنقطاع)** .

٣- **رابطة وسطية :-** فيكون حالها مغايراً لما قبلها، إلاّ أنّه يشاركه في الحكم، ويندرج معه في الدلالة، فيكون المتعاطفان فاعلاً أو مفعولاً، فيكون حقّه العطف، وسمّيت **(متوسطة الصلة)** .

ويمكن تمثيل هذه الترابطات في هذا المخطط :-

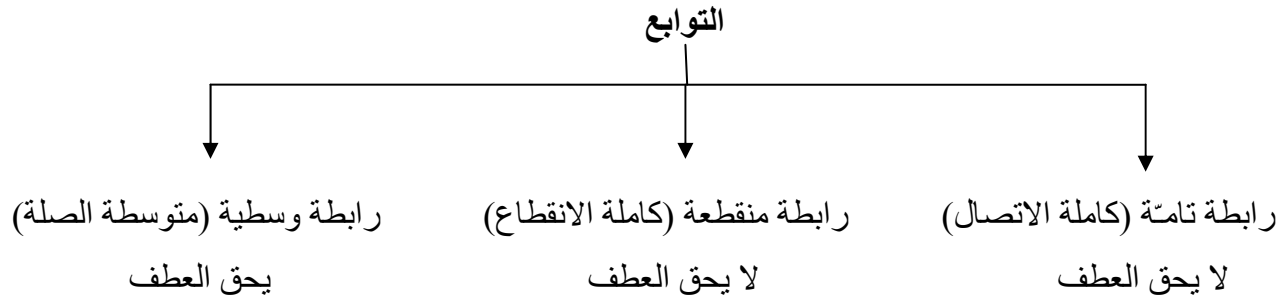

وقد استُعمل العطف بكثرة في الدراسات البلاغية القديمة تحت مصطلح مغاير وهو مصطلح الوصل [٣]، ويلتقي الوصل بالعطف في أنّ الوصل ربط التراكيب بعضها ببعض، ويرى أكثر البلاغيين أنّ الوصل مختص بـ **(الواو)** من أدوات العطف، لأنّه رأس أدوات العطف، ويتمثّل فيها أساس معنى العطف وجوهره وهو الجمع[٤].

---

(١) الفصل والوصل في القرآن الكريم : ١٤٤.

(٢) دلائل الإعجاز: ٢٥٤، وينظر: بلاغة العطف في القرآن الكريم : ٩٦- ٩٨، والخطاب القرآني : ٧١، والترابط النصي : ١٨٥، وعلم اللغة النصي : ٢٤٧/٢.

(٣) الفصل والوصل في القرآن الكريم : ٢٧، وينظر: الترابط النصي : ٢٧.

(٤) الفصل والوصل في القرآن الكريم : ١٤٤.

ويمكن توضيح الوصل في البنية **(الشكلية – الدلالية)** لكي تتبيّن علاقته بالعطف :- [1]

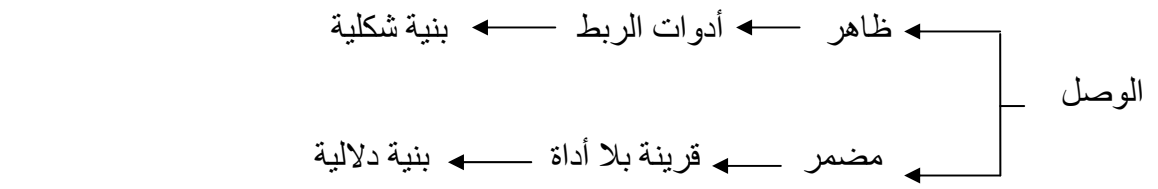

إنَّ **(الجرجاني)** قد فاق العلماء جميعاً بفهمه الدقيق لظاهرة العطف في باب **(الفصل والوصل)**، ومعالجته العلمية الدقيقة مبنية على أساس الربط بين أفكار نحوية وبلاغية [2].

لذا فإنّ **(الجرجاني) (ت ٤٧١ هـ)** في نتاجه ابتكار وإبداع لم يسبقه فيه سابق، لهذا نعرض أفكاره في هذا المجال **(العطف)**، فقد جاء عنه **(الجرجاني)** في باب الفصل والوصل قوله ((إعلم أنّ العلمَ بما ينبغي أن يُصْنَعَ في الجمل، من عطف بعضها على بعض، أو تركِ العطف فيها والمجيء بها منثورةً تُسْتَأنَفُ واحدةٌ منها بعد أخرى، من أسرار البلاغة، وممّا لا يَتَأتّى لتمام الصواب فيه إلاّ الأعراب الخُلَّص ...)) [3]، بمعنى أنّ نوع الحال المكوّن تابع مع متبوعه كحال الاسم يكون غير الاسم الذي قبْله، إلاّ أنّه يشاركه في الحكم، ويدخل معه في الدلالة، كأن يكون المتعاطفان فاعلاً أومفعولاً أو مضافاً إليه، فيكون حقّها العطف .

أمّا التركيب الذي ليس فيه شيءٌ من هذه الحالة، وحق هذا النوع ترك العطف تماماً [4]، ونلحظ أنّ التعبيرالقرآني يربط بين التراكيب الجملية التي تُعرّف على أنّها **(العطف لما هو واسطة بين الأمرين)** [5].

لقد ميّز **عبدالقاهر الجرجاني** بين نوعين من العطف :-

النوع الأول : العطف في البنية المفردة :-

بدأ **الجرجاني** بإيضاح فائدة علمية وهي أنّ عطف البنى المفردة هي مساهمة المعطوف للمعطوف عليه في الوجه الإعرابي والوظيفة النحوية، كأن تكون البنية الأولى فاعلاً أو مفعولاً، أو مضافاً إليه، فتتشارك البنية الثانية مع البنية الأولى في حالتها الإعرابية والوظيفية، كما في قوله **(جاءني زيدٌ وعمرٌو)** [6]، فأفادت أداة الجمع **(الواو)** الجمع بين **(عمرٌو)** و **(زيدٌ)** في فعل المجيء فكما أنّ مفردة **(زيدٌ)** تؤدّي وظيفة الفاعل من الجانب الظاهري والدلالي، وهكذا حال **(عمرٌو)** [7].

---

(١) سورة الكهف دراسة أسلوبية : ٨٢.

(٢) الدلائل : ٢٣٩/٢٥٨.

(٣) م . ن : ٢٣٩.

(٤) م . ن : ٢٥٤.

(٥) م . ن : ٢٥٤.

(٦) م . ن : ٢٣٩.

(٧) التقديم والتأخير ومباحث التراكيب : ٨٥، وينظر: لسانيات النص : ١٠٠.

وهذا النوع من أكثر حالات العطف ممـّا جعل بينهما **(المتعاطفين)** تناظراً شكـّل فيما بينهما ترابطاً تراصفياً متناسقاً زاد من تماسك التركيب وانسجامه [١].

النوع الثاني : العطف في البنية التركيبية :- بمعنى عطف جملة على جملة وله وجهان :-

الوجه الأول :- العطف في التراكيب التي لها محل من الإعراب :

أن يكون المعطوف عليه له محل من الإعراب، وبذلك يتكوّن الترابط بين التركيبين، ويحقّق العطف هدفه [٢].

عامل **الجرجاني** هذا الوجه من التراكيب معاملة البنى التي يصح وصل بعضها ببعض شرط توفـّر جامع وظيفي بين طرفي العطف **(المعطوف والمعطوف عليه)** ممـّا يضمن اشتراك الطرفين في الوظيفة النحوية والحكم الإعرابي، كما يمثـّل بنحو **{ مررت برجل خُلُقُه حَسنٌ وخـُلْقُه قبيح }** مشيراً لكلا التركيبين **(خُلُقُه حسنٌ)** و**(خـُلْقُه قبيح)** صفة للنكرة **(رجل)** والتركيب الثاني مطابقاً للأول متخذاً قيمته الدلالية والوظيفية لوجود الأداة الجامعة فضلاً عن التناسب المعنوي [٣].

الوجه الثاني : العطف في التراكيب التي لا محل لها من الإعراب :-

أن يكون المعطوف عليه ليس له محل من الإعراب، إذ يرى أنّ العطف فيها بالواو يولـّد إشكالاً من دون العطف بالأدوات الأخرى (فاء، ثمّ، أو، أم .....)، لأنَّ العطف بالواو يفيد معنى مطلق الجمع ولا يفيد معنى آخر مثل بقية أدوات العطف التي تعني التخيير والتعاقب وغيرهما من المعاني [٤].

إنّ العطف في البنى التركيبية التي لا محل لها من الإعراب ينقسم إلى قسمين :-

القسم الأول :- العطف الملزم للمناسبة الدلالية بين تركيبين :-

اقترح **الجرجاني** سبباً في تبرير العطف على نحو: **{ زيدٌ قائمٌ وعمرٌو قاعدٌ }** على أنّ هذا العطف هو ((حتى يكون عمرٌو بسبب من زيد وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين، بحيث إذا عرف السامع حالَ الأول عَنَاه أن يَعرفَ حالَ الثاني)) [٥]، إنّ التركيبين يقتضيان المناسبة الدلالية وبذلك تسهل عملية العطف بين الطرفين **(التركيبين)** المتصلين الخارجين عن أثر الحكم الإعرابي، فإنّ ارتباط **(عمرٌو)** بحال **(زيد)** كان لوجود صلة القرابة أو الصداقة أو العداوة بينهما، حتى إذا عُرف حال أحدهما يفترض ذكر حال الآخر أو تبادره إلى الذهن وهذا يفهم من نص **الجرجاني** كون زيد وعمرٌو **(كالشريكين والنظيرين)** [٦].

---

(١) نحو النص (أبو زنيد) : ١٣٥.

(٢) الدلائل : ٢٣٩.

(٣) الدلائل : ٢٣٩، وينظر: لسانيات النص : ١٠١، والثنائيات المتغايرة : ٢٥١.

(٤) الدلائل : ٢٣٩/٢٤٠.

(٥) م . ن : ٢٤٠.

(٦) الثنائيات المتغايرة : ٢٥٦.

القسم الثاني : العطف غير الملزم للمناسبة الدلالية بين تركيبين :-

لا يوجد شيء يسوِّغ العطف كما في (**زيدٌ طويل القامة وعمرٌو شاعرٌ**) فلا يمكن التبرير لهذا (**العطف**) بأن يكون الخبر عن الثاني ممّا يجري مجرى الشبيه والنظير أو التقصي للخبر عن الأول، وهذا التركيب غير أصولي، لأنّه لا مشاكلة ولا علاقة بين طول القامة وبين الشعر لعدم وجود المناسبة الدلالية بين التركيبين ولإزالة الخلل في هذا التركيب وتحويله إلى تركيب أصولي يلزم الجمع بين الوحدتين المعجميتين (**طويل القامة**) مع ما يلازمها دلالياً نحو (**قصير القامة**) والشاعر مع ما يناسبها مع (**كاتب**) ليستوي المركب، فتقول (**زيدٌ كاتبٌ وعمرٌو شاعرٌ**) و(**زيدٌ طويل القامة وعمرٌو قصير**) [1].

إذ إنّ شروط العطف في البنى التركيبية عند **الجرجاني** كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد.... [2]، فلابدّ أن تكون الثانية مطابقة للأولى متخذة قيمته الدلالية والوظيفية لوجود الرباط العطفي بين التركيبين .

ويمكن توضيح ما سبق في الجدول الآتي :-

العطف في البنى المفردة	العطف في البنى التركيبية	
الاشتراك في الحكم الإعرابي والوظيفية النحوية	عطف التراكيب التي لها محل من الإعراب	عطف التراكيب التي لا محل لها من الإعراب
		العطف الملزم للمناسبة الدلالية
		العطف غير الملزم للمناسبة الدلالية

يتبيّن ممّا سبق إدراك علماء العرب لأهمية أدوات العطف في تحقيق التماسك على مستوى التراكيب الجملية، وعلى مستوى النص كذلك [3].

---

(١) الدلائل : ٢٤١.

(٢) م . ن : ٢٤٢.

(٣) علم اللغة النصي : ٢٥٣/١.

العطف عند المُحْدَثين (النصيين) :-

إنّ العطف هو رابط تركيبي بين العنصرين، وتوجد بينهما علاقة دلالية [١]، إذ إنّ الصلة بين المعطوف والمعطوف عليه تجعل منهما شيئاً متماسكاً تربط بين أجزائه أدوات شكلية - **أدوات العطف**- ورابط دلالي ناتج عن المعنى والمضمون، فتنكمش هذه العلاقات من جزء إلى آخر حتى يكون النص كالمفردة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني [٢].

فمن أهم القضايا التي عني بها النصيون قضية أثر العطف في تحقيق التماسك النصي، وتحليل النصوص في ضوء مبادىء علم اللغة النصي [٣]، لكون العطف وسيلة لاتّساق النص ويفرق عن الإحالة، لأنّه لا يتضمّن إشارة موجّهة إلى سابق، وإنّما يشتاق إلى جزئيات رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص، الذي هو عبارة عن تراكيب أو متابعات متعاقبة خطياً [٤]، لذا يسهم العطف بصورة عامّة في تحقيق التماسك النصي ضمن الأبنية الكبرى **(النص)** .

لذا فإنّ وظيفة العطف هي وصل الأداء - **الكلام** - بعضه ببعض، والاشتراك بين المتعاطفين [٥]، ((علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك الجمل، وتتبيّن مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص)) [٦].

فيما سبق تتّضح لنا من جُلِّ ما سلف أجزاء العطف في التركيب كما هو واضح من خلال هذا المخطط :-

المعطوف ⟵ أداة العطف ⟵ المعطوف عليه ⟵ التركيب التام

إذ إنّ كون العطف يتوزّع على المفردات والمضامين، في التركيب الجملي الواحد وبين التراكيب، فإنّ هذا يُعدّ مركزاً أساسياً تتكوّن بها جذور النص الأولية، التي تتركب حولها علاقات النظام التي يتأسس منها النص، إذ نستطيع أن نرُدّ بعض التراكيب الجملية إلى مبدأ العطف بشكل تام، فهو ربط بين مكوّنات لها الصلة والوظيفة نفسها، ولكن داخل قيود تركيبية ودقائق دلالية تحكم على ذلك [٧]، إذ يعدُّ العطف ربطاً علائقياً أو سبباً مشتركاً بين المعطوف والمعطوف عليه .

---

(١) نحو النص (أبو زنيد) : ١٣١.

(٢) م . ن : ١٣٢.

(٣) علم اللغة النصي : ٢٥٧/١.

(٤) نحو النص (النحاس) : ٧٢.

(٥) الكتاب : ١٣٧/١- ١٣٨.

(٦) نسيج النص : ٣٧.

(٧) نحو النص(أبوزنيد) : ١٣٣.

وهو أشمل من ذلك فقد تُرجم عن اللغات الأخرى بالمصطلحات الآتية : { الاشتراك ، التضام ، التعلّق ، المشاكلة ، المناسبة .....} . وجميعها تتناسب مع مصطلح التماسك [١].

وتتفرّع علاقات العطف عند علماء النصية بحسب المعاني إلى الفروع الآتية :- [٢]

١- **إضافي Additive :** يتم بوساطة الأداتين **(و)** و **(أو)** وتمثّله **(And)** .

٢- **عكسي Adversative :** هو الذي على عكس ما هو متوقع فعنده يتم بوساطة **(إلى الآن)** في نظر الباحثين بمعنى **(Yet)** .

٣- **سببي causal :** وهو رابطٌ منطقي بين تركيبين أو أكثر ويعبّر عنه بوساطة **(So)** .

٤- **زمني Tempora :** وهي علاقة بين أطروحتي تركيبين متتابعين زمنياً، ويعبّرعنه بوساطة **(Then)** .

ويشترط في تحقيق التماسك في تراكيب العطف توفّر شروط عدّة منها :-

١- وجود أداة جامع بين المتعاطفين، وهذه الأدوات تمثّل الربط الدلالي وهذا الرابط يسهم في تحقيق التماسك النصي [٣].

٢- الصلة المشتركة بين **[المعطوف والمعطوف عليه]** في المضمون، سواء أكان في البنية المفردة أم البنية التركيبية أي شرط العطف ((علاقة مشتركة بين المعطوف والمعطوف عليه، ولذا استخدمت مصطلحات الإشتراك والتضام والتعلق والمشاكلة والمناسبة، وهي تقترب من مصطلح التماسك)) [٤].

٣- الأصل في العطف هو المغايرة أي لا يجوز عطف مكوّنات اللسان على مثله إذ إنّ عطف مكوّنات اللسان على مثله في القرآن وسائر الحدث اللساني يستدعي المغايرة [٥]، فلا يمكن القول **[جاءني محمّد وأبو عبدالله]** إذا كان محمّد هو أبو عبدالله .

آثار العطف في الأداء اللساني لا تتركّز في تحقيق التماسك على مستوى الجزء من الأداء اللساني **(الكلام)** وإنّما تتوزّع في مختلف المستويات، فأحياناً على مستوى المفردات، أو على مستوى مجموعة من التراكيب، أو على مستوى الفقرات، أو على مستوى النصوص [٦].

إذا تأمّلنا عدد أدوات العطف الواردة في القرآن الكريم نُدرك إلى أي مدى يتميّز هذا النص العظيم بالإيجاز والتماسك لتؤدّي هذه الأدوات في حالة استعمالها إلى حذف مفردات وتراكيب جملية كثيرة، كانت بالطبع

---

(١) علم اللغة النصي : ٢٤٩/١.

(٢) لسانيات النص : ٢٣، وينظر: علم اللغة النصي : ٢٥٩.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة : ١٤٢، وينظر: نحو النص (أبو زنيد) : ١٣٢.

(٤) علم اللغة النصي : ١٤٩/١.

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة : ١٤٢، وينظر: نحو النص (أبو زنيد) : ١٣٢، ومجموع الفتاوى (نت) : ١.

(٦) نحو النص (أبو زنيد) : ١٣٢.

ستدفع إلى الحشو الزائد الذي يتنزّه عنه هذا النص العظيم، لذا كلـّما ازدادت أدوات العطف تكشف التماسك بين جزئيات النص القرآني وجمله وقصصه وسوره، ليخرج في النهاية نصاً محكماً متماسكاً [1].

إنّ القرآن الكريم يستعمل أدوات العطف استعمالاً في غاية الدقـّة ومنتهى الجمال، مراعياً الوضع الخاص الذي يليق بالبنية المعنوية والدلالية لهذه الأدوات، لأنّه لكل أداة من الأدوات معناها الخاص بها [2]، فأداة العطف **(الواو)** لمطلق الجمع أو العطف و**(الفاء)** للعطف والتعقيب ليرشدنا إلى قصر المدّة والتعقيب و**(ثمّ)** لا يستعمل ليرشدنا إلى قصر المدّة بل لوجود فاصل زمني بين الحدثين فهو للتراخي أو المهلة الزمنية ..... [3]، وسيتم عرض أثر أدوات العطف المحقّقة للتماسك النصي بحسب تسلسل ورودها في نصوص المثل القرآني .

سنحلـّل في هدي هذه النظرية بعض النماذج من الأمثال القرآنية، قال تعالى :-

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ [4].

---

(١) علم اللغة النصي : ٢٤٨/١.

(٢) الفصل والوصل في القرآن الكريم : ١٥٨.

(٣) معاني النحو : ٢٠٦/١.

(٤) البقرة : ٢٦١ – ٢٦٥.

وردت هذه الآيات في سياق الحث على الإنفاق في الأموال، ويعدُّ العطف من أهم أدوات التماسك للربط بين أجزائه، ومن أهم هذه المحاور :- [1]

١) الحث على الإنفاق في سبيل الله وإعلاء كلمته، لرفع راية الإسلام، فأجره وثوابه يتضاعَف كحبّةٍ زرعت في أرضٍ كريمة فأنبتت كلّ حبّةٍ فيها سبع سنابل وفي كلّ سنبلةٍ مائة حبّة، أي يُضاعف أجره كمضاعفة زرع حبّة.

٢) الحث على الإنفاق لتكاليف الجيش والقتال، الإنفاق الذي لا رياء فيه ولا سمعة، فترك المنّ والأذى شرط لحصول الأجر الجزيل والثواب العظيم وتحقيق الأمن والسلام .

٣) الحث على الإنفاق للمحتاجين والفقراء وهي صدقات غير متبوعة بالمنّ والأذى والعدول عن الصدقة التي يتبعها المنّ والأذى إلى قولٍ وعملٍ آخر يُكرم به الفقير خيرٌ من تلك الصدقة نفسها.

٤) ثمّ ينتقل إلى الإنفاق المرائي الذي جلب للنفس رغبة المدح والثناء، لا ينمّي شيئاً ولا يبقى ثمره كصفة الحجر الأملس الذي استقرّ عليه التراب فأصابه مطرٌ شديد فجُرف ماؤه ولم يترك منه شيئاً ولم ينبت عليه شيء أيضاً، ولا يُنتفع من صدقته لعدم إخلاصه لوجه الله .

٥) وفي محورٍ آخر يبيّن جزاء الذين ينفقون أموالهم لإعلاء كلمة الله ولرفع راية الإسلام أو إعانة أهل الحاجة وهي الصدقات مريدين ما أنفقوه، طلباً لمرضاته وتصديقاً لوعد الله، وهذان شرطان أساسيان في صحة النفقة وقبولها ونمائها .

جاء العطف في الأمثال السابقة في مواضع عدة منها : -

المثل الأول :

- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي (**و**) تركيب اسمي .

عطف قوله تعالى ﴿ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ ﴾ على قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ ﴾ بـ (**الواو**) .

تتناسب مع الكثرة

الرابطة الدلالية = عملية النمو للنبات ⟺ المضاعفة في الأجر

- العطف في البنى التركيبية = تركيب اسمي (**و**) تركيب اسمي .

عطف قوله تعالى﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ ﴾ على قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ بـ (**الواو**) .

تتناسب مع سعة علمه

الرابطة الدلالية = مشيئة الله ⟺ إنّ الله يفعل مايشاء لسعة علمه

(١) الكشّاف : ٣١٠/١.

المثل الثاني :

- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي (**ثمّ**) تركيب اسمي .

عطف قوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ على قوله تعالى ﴿ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى ﴾ بـ (**ثمّ**)، قوله﴿ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ ﴾ جاء في عطفه بـ (**ثمّ**) مع أنّ الظاهر أن يعطف بالواو يعني أنّ (**ثمّ**) للترتيب الرتبي لا للمهلة الزمنية ترفيعاً لرتبة ترك المنّ والأذى على رتبة الصدقة، لأنّ العطاء قد يصدر من كرم النفس، فالمهلة هنا في (**ثمّ**) مجازية، إذ شُبّه حصول الشيء المهم بحصول الشيء المتأخر زمنه [1].

- العطف في البنية المفردة = مفردة (**و**) مفردة، عطف (**لا منّاً**) تقديراً على (**لا أذىً**) بـ (**الواو**)
الرابطة الدلالية = المنّ يسبّب الأذى للآخرين .
- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي (**و**) تركيب اسمي .
عطف قوله تعالى﴿ لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ على قوله تعالى﴿ لا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ بـ (**الواو**)
الرابطة الدلالية : فالمنفق ماله لوجه الله كان أجره وثوابه عند الله، ولا يخاف من أن يذهب ماله هباءً منثوراً .
- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي (**و**) تركيب اسمي .
عطف قوله تعالى﴿ لا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ على قوله تعالى﴿ وَلا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ بـ (**الواو**) .
الرابطة الدلالية = الخوف أدّى إلى الحزن ويكون الحزن نتيجة الخوف .

المثل الثالث :-

- العطف في البنية المفردة = مفردة (**و**) مفردة ، عطفت (**مَعْروفٌ**) على (**مَغْفِرةٌ**) بـ (**الواو**)
الرابطة الدلالية = (**مَعْروفٌ – مَغْفِرةٌ**) وهما نكرتان ويكون التنكير للتقليل، أي أقل قول بالمعروف ومغفرة خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذى، والمعروف هو الذي يعرفه الناس، أي لا ينكرونه وهو ضد الأذى [2].

- العطف في البنية المفردة = مفردة (**و**) مفردة، عطفت (**المنّ**) على (**الأذى**) بـ (**الواو**)
الرابطة الدلالية = المنّ يسبّب الأذى للآخرين .
- العطف في البنية التركيبية = تركيب فعلي (**و**) تركيب فعلي .
عطف قوله تعالى﴿ يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ على قوله تعالى ﴿وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ بـ (**الواو**)

---

(١) تفسيرالتحرير والتنوير : ٤٢/١.

(٢) م . ن : ٤٧/١.

الرابطة الدلالية = من يؤمن بالله وباليوم الآخر وهما من الغيبيات لا يراهما الإنسان في الدنيا **وإنّما** يحسّ بهما في أثناء تدبّر السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وما في أنفسنا دليل على حقيقة الله تعالى، وكذلك الخير والشر والحقّ والظلم في الدنيا دليل على إتيان حياة الآخرة، والذي ينفق ماله بالرياء رغبة منه في المدح والثناء، يدلّ على عدم إيمانه بالله واليوم الآخر، لأنّه من ينفق لوجه الله يعطي بيده اليمنى من دون إدراك يده اليسرى .

- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي **(ف)** تركيب فعلي .

عطف قوله تعالى﴿ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ ﴾ على قوله تعالى﴿ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ ﴾

الرابطة الدلالية = الحجر الأملس الذي استقرّ عليه ترابٌ وأصابه مطرٌ شديد فيزيل التراب، جارفاً ماءه فلم يترك منه شيئاً ولم ينبت عليه شيء [1].

- العطف في البنية التركيبية = تركيب فعلي **(ف)** تركيب فعلي .

عطف قوله تعالى﴿ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ ﴾ على قوله تعالى﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗا ﴾ بـ **(الفاء)**

الرابطة الدلالية = كما في السابق الحجر الأملس الصلد استقرّ عليه التراب فأصابه مطرٌ شديد فجرف ماءه ولم يترك فيه شيئاً ولم ينبت عليه شيء [2].

- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي **(و)** تركيب اسمي .

عطف قوله تعالى﴿ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ على قوله تعالى﴿ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ بـ **(الواو)**

الرابطة الدلالية = الغاية من الإنفاق طلبٌ لمرضات الله، وتصديق من أنفسهم، وهذان شرطان أساسيان في صحة النفقة وقبولها ونمائها، وقوله﴿ وَتَثۡبِيتٗا ﴾ حكمه حكم ما عطف عليه ﴿ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ على الحال، أي مبتغين مرضاة الله ومثبتين من أنفسهم، إنّ قوله ابتغاء فلأنّ مفاد الابتغاء هو مفاد **(اللام)** التي ينتصب المفعول لأجله بإضمارها، لأنّه يؤول إلى معنى لأجل طلبهم مرضاة الله[3].

- العطف في البنية التركيبية = تركيب فعلي **(ف)** تركيب فعلي .

عطف قوله تعالى﴿ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ ﴾ على قوله تعالى﴿ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ ﴾ بـ **(الفاء)**

---

(١) تفسير التحرير والتنوير: ٤٨/١.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٩/٣، وينظر: فتح القدير: ٤٣١/١، وتفسير التحرير والتنوير: ٥١/١.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٩/٣.

إنّ الثمار تزداد نمواً وزكاةً وتصاب بالمطر الغزير العظيم القدر فآتت ثمرتها وبركتها ضعفي ما تثمر غيرها بسبب ذلك الوابل [١].

- العطف في البنى التركيبية = تركيب اسمي **(ف)** تركيب فعلي .

عطف قوله تعالى ﴿ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ ﴾ على قوله تعالى﴿ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ ﴾ بـ **(الفاء)**

الرابطة الدلالية = إنّ الثمار تزداد نمواً وزكاةً إذا أصابها المطر الشديد فتخرج ثمرتها ضعفين بسبب ذلك الوابل، وإذا أصابها مطرٌ ضعيف فهو يكفيها لكرم نبتها وطيب مغرسها فتكتفي بإخراج بركتها بالطل .

عُطِف هذا المثل:-﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ على ﴿ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ لزيادة بيان ما بين المرتبتين من البَوْن وتأكيداً للثناء على المنفقين بإخلاص،

وتفنّناً في التمثيل، فكما مثّل حال المنفق رئاءً بالتمثيل الذي مضى أعيد تمثيل حال المنفق ابتغاء مرضات الله بما هو أعجب في حسن التماسك، فإنّ الأمثال تَهيج السامع كلّما كانت أكثر تركيباً وضمّنت هيئة المشبّه بها، أموالاً حسنة تكسبها حسناً، ليسري ذلك التحسين إلى المشبّه [٢].

وقد وردت في النص **[١٧] سبع عشرة** أداة للعطف، وتمّ توظيّف العطف فيها للربط بين جزئيات النص المذكور على مستوى المفردة، وعلى مستوى التركيب، وعلى مستوى الآية مع الآية المجاورة لها، وقراءة هذا النص من دون هذه الأدوات تؤدّي إلى غموض شديد، وإلى تفكّك واضح بين عناصر النص، وهذا ما يتنزّه عنه النص القرآني العظيم، ونلاحظ أنّ ورود العطف بـ **(الواو)** من أكثر أدوات العطف الواردة في النص لدلالته على الجمع المطلق أو العطف بين المتعاطفين، ويدلّ على العناية والإسراع في إنفاق الأموال لوجه الله، فأدوات العطف تحقّق التماسك النصي بوصفها وسيلة من وسائل التماسك وكذلك فهي تمثّل امتداداً متلاحماً لعناصر النص المختلفة، والتماسك الدلالي في هذا النص يتمثّل في الوحدة المعنوية، أمّا التماسك الشكلي فيه فيتمثّل في أدوات العطف التي تربط بين جزئيات النص المختلفة، ومعروفٌ أنّ استخدام أدوات العطف في النسق القرآني كثيرٌ، ولكل أداة منها وظيفة [٣]، وأحياناً نجد أنّ بعضها يتضمن معنى أداة أخرى غير مضافٍ إلى دلالتها الأصلية، مثلاً تتضمن **(ثمّ)** معنى **(الواو)**، أو تتضمن **(أو)** معنى **(بل)** وهكذا، كما في قوله تعالى :-

---

(١) تفسير التحرير والتنوير: ٥٠/١.

(٢) تفسير التحرير والتنوير : ٥٠/١.

(٣) التعبير القرآني والدلالة النفسية : ٣٣٧.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١).

وفي هذا المثل يُشبّه الله تعالى قلوب الكفّار بالحجارة، فإنّ القلوب أضعف في الوصف من الممثّل بها وهي **(الحجارة)** ثمّ عقب التشبيه بالترقي إلى تفضيل القلوب على الحجارة في القسوة (٢)، فالتماسك الدلالي في هذا المثل يتمثّل في الوحدة المعنوية أو **(الدلالية)** .

وردت مجموعة من أدوات العطف في هذا المثل - **ثمّ ، أو ، الواو (ثلاث مرات) ، الفاء** - ، وجود ست أدوات عطف في النص ، وهذه الأدوات تحقّق التماسك الشكلي لهذا المثل، والأصل في معنى **(ثمّ)** في هذا المثل هو ليس لطول المدّة والتراخي والمهلة الزمنية، وإنّما هو للترتيب الرتبي الذي يتهيأ له إذا عُطِفت التراكيب بمعنى أنّه (مع ذلك كلّه لم تلِن قلوبكم ولم تنفعكم الآيات)، وكذلك الأصل في الأداة **(أو)** تتضمن التخيير والانتقاء .

وفي هذا المثل﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ **(أو)** بمعنى **(بل)** الانتقالية لتوفّر شروطها وهو كون معطوفها تركيب جملي (٣)، ومن العلماء من يرى أنّ التركيب﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ ﴾ وما عُطِف عليها معترضات بين﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ وبين تركيب حال منها وهي قوله تعالى :﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾، وأصل المعنى الموضوع لأداة **(الواو)** مطلق الجمع أو العطف (٤)، كما تبيّن لنا أداة **(الفاء)** في هذه الآيات على أنّها لحظات مرّت وكأنّها أحلام .

ومن ذلك قوله تعالى :- ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥).

---

(١) البقرة : ٧٤.

(٢) تفسير التحرير والتنوير : ٥٦٢/١.

(٣) م . ن : ٥٦٣/١.

(٤) م . ن : ٥٦٤/١ - ٥٦٥.

(٥) يونس : ٢٤ .

إنّ الحياة مثل هذه الجنّة التي لم تدم لصاحبها ولم تنفعه، لأنّه ركن إليها وأنكر قيام الساعة وهو ظالمٌ لنفسه فالفناء والزوال من طبيعة هذه الدنيا [1]، يتبيّن لنا من هذا المعنى أنّ أداة **(الفاء)** لدلالتها على قصر المدّة الزمنية وللتعقيب في هذا الزمن لمدّة قصيرة، وكذلك أداة **(الفاء)** تصوّر مسألة طي الزمن، كما في قوله تعالى :-

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ [2].

يتّضح أنّ نعيم الدنيا يزول بسرعة، فكيف يغترون به؟ ووصف زينة الحياة الدنيا بحال النبات الذي نزل عليه الماء فكان سبباً في نمائه واكتماله ونضج ثماره ثمّ انعدام هذا النبات وانصراف أثر جماله وبهائه وحسن منظره، وكذلك مصير زينة الحياة الدنيا فيكون إلى الفناء والهلاك والزوال فلا ينبغي التفاخر بها [3]، فقد تطوي **(الفاء)** زمناً طويلاً وأمداً بعيداً يمتد من آخر لحظة في الحياة الدنيا إلى آخر ما يستقرّ به مصير المرء في الآخرة، وإنّ قمّة السعادة في الدنيا تُطوى وكأنّها لحظة [4].

ويتمثل التماسك الدلالي في الأمثال السابقة في الوحدة المعنوية والدلالية، أمّا التماسك الشكلي فيتمثل في أدوات العطف المذكورة فيهما .

---

(١) الدُّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٥٤/٤.

(٢) الكهف : ٤٥.

(٣) الأمثال في القرآن الكريم : ٢٥٦ – ٢٥٨.

(٤) التعبير القرآني والدلالة النفسية : ٣٥٢.

الفصل الثاني

التماسك النصي

للروابط الخارجية

المبحث الأول :

السياق الخارجي (سياق الحال)

١) سبب النزول

٢) مكان نزول الآية

٣) حكم الآية وفاعليتها

السياق الخارجي (سياق الحال) :-

يُبنى التركيب على شبكة من الأواصر والذي يطلق عليه الأواصر السياقية، ولولاها لأصبحت المفردات منعزلة عن بعضها عاجزةً عن تكوين خطاب مفهوم متواصل بين المخاطِب والمخاطَب، فهذه العلاقات لا يمكن أن تتجرّد من تأثيرات الأوضاع والمواقف الخارجية التي لها علاقاتها ومكوّناتها، ويؤثر صدى التغييرات التي تطرأ في المحيط الخارجي في الحدث اللساني المرتبط به ((إنّ علينا أن ننظرإلى كلامناعلى أنّه أحداث في العالم الملموس)) [١]، وبناءً على ذلك قسّم الباحثون الأواصر **(العلاقات)** السياقية بصورة عامّة على نوعين كما يتّضح في هذه المرسومة :- [٢]

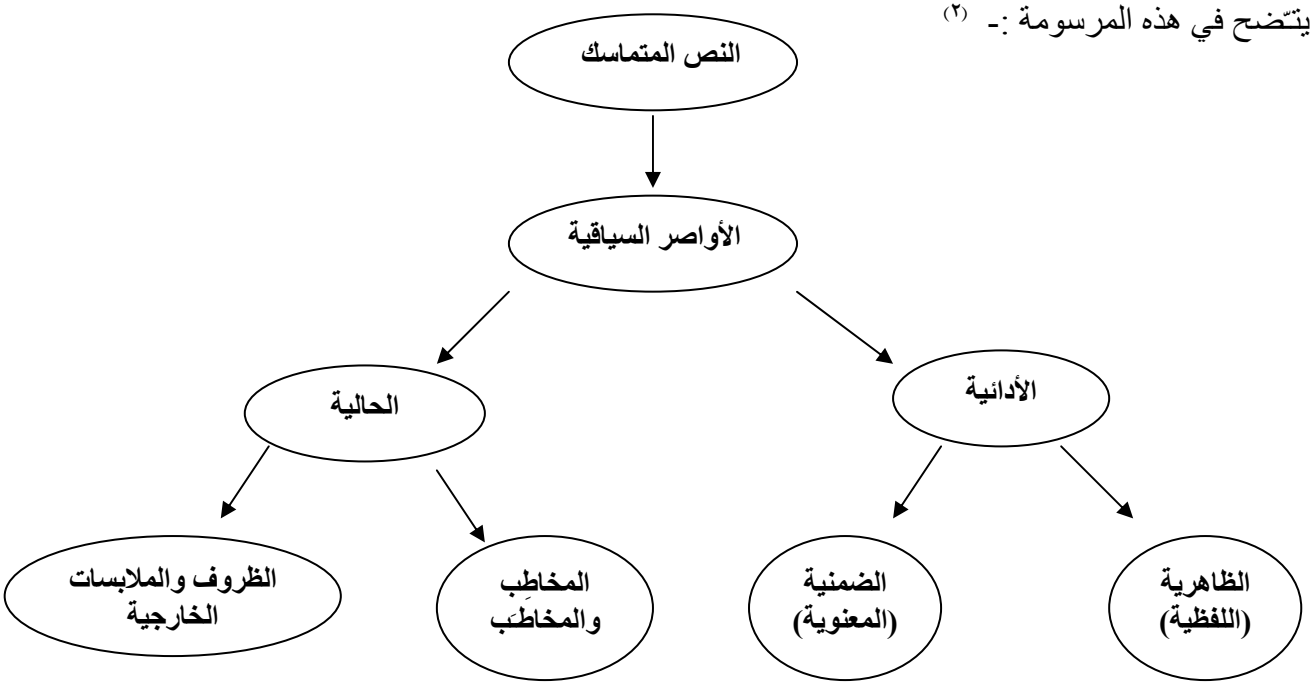

١- السياق الخارجي عند علماء العربية (القدماء) :-

إذا بحثنا عن هذه الفكرة في الإرث اللساني العربي والمقام بهذا المعنى الواسع نجد أنّه قد احتفل به اللسانيون العرب نُحاةً كانوا أم بلاغيين، ونلاحظ ذلك في مطابقة مفهوم علم المعاني عند البلاغيين من القدماء مع مفهوم العلاقات السياقية لدى اللسانيين كما عُرف علم المعاني بأنّه : ((علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابَق مقتضى الحال)) [٣]، لذا فإنّ علم المعاني يربط بين السياق الأدائي والسياق الحالي، وحدّد **السكاكي (ت٦٢٦هـ)** وهومن علماء البلاغة العربية مجالات هذا العلم وإطاره بأنّه ((تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره)) [٤]، والمتأمّل في مفهوم هذا العلم **(علم المعاني)** يلتقي مع المُحْدثين في هذا المجال

---

(١) مفتاح العلوم : ١٢٣.

(٢) اللغة والمعنى والسياق : ٢٢٧.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة : ١٢.

(٤) مفتاح العلوم : ٧٠.

(السياق) في مراعاة صحة السلسلة اللسانية، وأحوال المخاطبين، والظروف الاجتماعية، والجوانب النفسية للمخاطَبين، **ومعنى النص** : هو الأسلوب الذي ينسج المخاطِب أداءه، وتترابط ألفاظه لتلائم التماسك الحالي [١].

ومن أنبل ما وصلت إليه اللسانيات الحديثة في الدراسات الاجتماعية فكرتان :

الأولى : فكرة المقال Speech event .

والثانية : فكرة المقام أو سياق الحال Context of situational .

وأنبل من ذلك أنّ علماء البلاغة ربطوا بين هاتين الفكرتين [٢].

يلاحظ أنّ **الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)** قد تفطّن إلى فكرة السياق الداخلي والخارجي وعبّر عن السياق الخارجي بالمقام و مقتضى الحال [٣]، وأورد تعاريف للبلاغة منها ((مطابقة المقال للمقام)) [٤]، فيتعلّق المقام بالسياق الخارجي ومجموع الشروط التي تتحكّم في عملية انتاج وتلقّي الخطاب، مع النظر إلى الظروف الحضارية والثقافية المحيطة بهذه العملية إضافةً إلى مستويات متلقي الخطاب [٥].

وهذه الفكرة **(السياق الخارجي)** عنده يتّسع مفهومها حتى تشمل عنده المواقف والأحداث الخارجية التي تحيط بالمخاطَب والمخاطِب التي تطلب انسجامها مع الوحدات اللسانية وما يصاحب ذلك من حركات وإيماءات جسمية مرافقة للحدث اللساني وغير ذلك من القضايا التي تشمل السياق الخارجي .

ويمكن توضيح آرائه - **الجاحظ** - بشأن السياق الخارجي في النقاط الآتية :-

١- **الطبقات الاجتماعية :-**

يرى **(الجاحظ)** العوامل والظواهر والمستويات الثقافية والطبقات الاجتماعية تقع ضمن سياق الحال كما يقول: ((فالوحشي من الكلام يفهمه الوحشي في الطبقات كما أنّ الناس أنفسهم في الطبقات، وعليه لا يجوز أن يكلّم الخطيب البليغ سيّد الأمّة بكلام الأمّة ولا الملوك بكلام السوقة)) [٦].

وقد أكّد ضرورة ألاّ نكلّم الآخرين إلاّ بما يفهمونه، وبما دأبوا على استخدامه في علاقاتهم، فإنّ العلاقة السليمة تتم بوساطة ماهو معروف في عُرف الجماعة الناطقة، على الرغم من صحته قياساً بالنظام اللساني العام المكوّن في اللغة الواحدة والجماعة أو القوم الواحد [٧].

---

(١) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٢٢٨.

(٢) جدل اللفظ والمعنى : ٥٣.

(٣) البيان والتبيين : ١١٦/١.

(٤) البيان والتبيين : ٦٤/١.

(٥) نظرية النص : ١٨٤.

(٦) البيان والتبيين : ١٤٤/١.

(٧) اللسانيات الاجتماعية عند العرب : ١٥٧.

٢- المستوى الصوابي في إنجاز الحدث اللساني :-

يعدّ مؤشّراً من مؤشّرات السياق الخارجي ويعني استعمال المفردات في مواضعها اللسانية المعيّنة وهو الذي يحدّد سلامة نطق الناطق للغة معينة إذا كان عربياً ينطق بلغة أعجمية، أو أعجمياً ينطق بالعربية [١]، كما في قول ((وقد يستحق الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى أنّ الله تعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة)) [٢]، وهذا النص يدلّ على استعمال الوحدات في مواضعها اللسانية في القرآن الكريم .

٣- البيئة والمكان :-

يرى الجاحظ أنّ سمات الكلام تختلف باختلاف البيئة كما في قوله : ((وقد يتكلّم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة، ويكون لفظه متخيّراً فاخراً ومعناه شريفاً كريماً ويعلم من ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنّه نبطيّ، وكذلك إذا تكلّم الخراساني على هذه الصفة)) [٣]، وهذا النص يدلّ على علاقة البيئة بسياق الحال في الأداء اللغوي .

٤- النّصْبة :-

ويلحظ أنّ فكرة **الجاحظ** بشأن النصبة تلتقي مع الفكرة الحديثة التي تقول : ((وأمّا النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهرٌ في خلق السماوات والأرض وفي كلّ صامتٍ وناطق، وجامدٍ ونام ..، فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطقٌ من جهة الدلالة)) [٤].

يفهم من هذا النص أنّه يشير إلى أنّ المواقف والأحداث وحالة الكون والمخلوقات وخلق السماوات والأرض وكلُّ هذه الأشياء التي تحيط بالطرفين **(المخاطِب والمخاطَب)** تدلّ على دلالة معينة وتبيّن لنا معنىً معيناً مثل الأداء اللساني الذي يحمل حمولات دلالية مختلفة [٥].

٥- الحركات والإشارات :-

ما يصحب الحدث اللساني وما يبدو من شخوصه من حركات وإشارات جسمية وإيماءات ذات أشكال وألوان بوصفها جميعها عناصر فاعلة أو طلاء مميّزيسمح ببناء خصوصيات تزيد من قيمته وتكمل شكله الذي ترشحه لأداء دوره في عملية الترابط الاجتماعي على خير وجه وقد عني **الجاحظ** بهذا الأمر عناية فائقة، حتى يمكن القول إنّه شكّل دراسة علمية دقيقة في هذا الموضوع في إطار النظر الاجتماعي للترابط اللساني وبيان

---

(١) اللسانيات الاجتماعية عند العرب : ١٦٨.

(٢) البيان والتبيين : ٢٠/١.

(٣) البيان والتبيين : ٧٠/١ - ٧١.

(٤) م . ن : ٨١/١.

(٥) اللسانيات الاجتماعية عند العرب : ١٥٤.

العلاقة بين الكلام وحركات الأفراد وإشاراتهم في المقام الاجتماعي المحدّد، تلك العلاقة الموسومة في اللسانيات بـ (**Kinecis**) [١]، ويُلخّص **الجاحظ** هذه الفكرة بقوله : ((الإشارة واللفظ شريكان ونِعم العون هي له، ونِعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ)) [٢]، فيرى الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس عن بعض، ويُخفونها عن الجليس وغير الجليس .

وبذكر هذه المحاور المشاركة في تكوين الحال والموقف الخارجي والمؤثر في توجيه الكلام، واستطاع أن يبين علاقة السياق في تعيين الدلالة وتوضيحها بالسياق الخارجي مع بيان أثر تغيير الموقع في تغيير الدلالة كما يرى أنّ فهم كلّ قومٍ بمقدار طاقتهم، يقول : ((ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلاّ في موضع العقاب،وكذلك ذكر المطر،لأنّك لاتجد القرآن يلفظ به إلاّ في موضع الانتقام)) [٣].

وقد أدرك **ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ)** قيمة سياق الحال في رصد المعنى، الذي كان على إدراك واضح في هذا المجال فعرض له في أكثر من موضع، منها ما قرّر فيه أنّ المعاني قد لا يوصل إليها إلاّ بالظروف التي أحاطت بها، ومن ثَمّ لا ينبغي أن يكتفي اللساني بالسماع بل لا بدّ أن يجمع بين الحضور والمشاهدة، أي أن يحيط بظروف الأداء [٤]، ويبسط السياق الخارجي عنده حتى يشمل ما يصاحب المرء من حركات الجوارح وعلاماتها في أثناء الحدث الأدائي، فإن هو ذمّ إنساناً وصفه بالتضيّق قائلا [٥] : ((سألناه وكان إنساناً وتزوي وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك : إنسا ناً لئيماً أو لحزاً أو مبخّلاً)) [٦]، فهو يستدل على هيئة الأداء والمقام الذي قيل فيه، بما فيه من إشارات وتلميحات خفية أو ظاهرية [٧].

ونجد أنّ النحـّاة قد وقفوا عند كل هذه المفاهيم، لأنّ الفكرة السياقية تلتقي مع فكرة الإسناد عند **الخليل(ت١٧٥هـ) وسيبويه (ت١٨٠هـ)** ولاحقيهما الذين عبـّروا عنهما بالأداء تارةً، وبالذكر تارةً أخرى، وبالحال استدلالاً على السياق المقامي ، وأيضاً فإنّ النحاة قد شغلوا بالأداء وأصوله التركيبية إلاّ أنـّهم اهتمّوا

---

(١) التفكير اللغوي بين القديم والجديد : ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٢) البيان والتبيين : ٧٠/١ - ٧١.

(٣) م . ن : ٢٠/١.

(٤) فقه اللغة في الكتب العربية : ١٦٨، وينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة : ١٦٦ – ١٦٧.

(٥) جدل اللفظ والمعنى : ٥٣.

(٦) الخصائص : ٣٧٣/٢.

(٧) جدل اللفظ والمعنى : ٥٣.

بالحال وما يحيط بالظاهرة اللسانية من ملابسات تكتنفها تتصل بالمخاطِب والمخاطَب أو ظروف الأداء الكلامي، إلاّ أنّ هذه العناية جاءت بقدر[١].

تبلورت هذه الفكرة بصورة تدريجية عند القدماء وتطورت إلى أن وصلت إلى مستوى النظرية عند **الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)**، واكتسبت فكرة النظم أوهي عبارة عن نظرية النظم التي عرّفها بأنّها : ((ليس النظم إلا أن تضعَ كلامك الوَضْعَ الذي يقتضيه علمُ النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتَعرفَ مناهجَه ...)) [٢]، أي ذلك الارتباط القائم بين المفردات السياقية استناداً إلى القواعد النحوية والمفاهيم الدلالية، وبهذا التعريف للنظم حدّد جميع العلاقات المتعلقة بالسياق الداخلي والسياق الخارجي، لأنّه فصّل بشأن العلاقات التي حدّدها المُحدثون إلاّ أنّه لم يستعمل تلك المصطلحات الحديثة جميعها بل حدّد قسماً منها .

وأكّد **(الجرجاني)** على العلاقات السياقية الداخلية بطرفيه، الظاهرية والجوهرية **(اللفظية والمعنوية)** إذ يرى العلاقات التركيبية يعلّقَ وريرتَّبَ الكلم بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض وفق ما يقتضيه علم النحو[٣]، أمّا العلاقات الدلالية في السياق الداخلي فيرى أنّها : ((تترتَّب في النطق، بسبب ترتُّب معانيها في النفس)) [٤]،فهذه المقتطفات من أفكار **الجرجاني** وأفكار المُحدثين السياقيين ولا سيما **(فيرث)** دليل واضح على أنّ القدماء قد وقفوا عند جميع هذه الأفكار الحديثة بشأن السياق، بيد أنّ الاختلاف يكمن في استعمال المصطلحات والاعتمادعلى الأفكار والمفاهيم، فهذه المقاربة بين نظرية النظم التي يفهم منها أنّها نظرية تتعامل مع الترابط والتعليق في السياق، وتبيّن أنّ نظرية **(فيرث)** والمفاهيم السياقية تؤكّد وجود قنوات التشابه والاحتكاك بين الإرث العربي القديم والمعالجات اللسانية الغربية الحديثة [٥].

٢- السياق الخارجي عند النصيين :-

احتلّ مصطلح **(السياق)** موقعاً مركزياً في الدراسات التي تندرج في مجالات **(تحليل الخطاب)** و **(لسانيات الخطاب)** و **(لسانيات النص)** و **(نحو النص)** [٦]، حيث عني مصطلح السياق عناية خاصة في الدراسات اللسانية المعاصرة ولا سيما مع ظهورما يُعرف بـ **(علم النص)** و **(لسانيات الخطاب)** .

---

(١) دراسات في اللسانيات العربية : ١٢٤.

(٢) الدلائل : ١٢٧.

(٣) م . ن : ١٠٦.

(٤) م . ن : ١٠٦.

(٥) الثنائيات المتغايرة : ٢٢.

(٦) الخطاب القرآني : ١٥.

أمّا مفهومه - **السياق**- في المعاجم الحديثة **(بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه)** [١]، فالسياق في القرآن الكريم ((تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، من دون انقطاع أو انفصال)) [٢]، أي تواصل المعاني الجزئية لخدمة المعنى الرئيس الوارد ذكره في السورة أو المقطع، وتتراصف منتظمةً ومرادة من قبل المخاطَب غير متفشية أو مبعثرة وإنّ المفردة القرآنية تحمل المعاني وبها تشكّل صورتها، لتطل على الغاية الرئيسة للسياق القرآني لتحصل على معنيين يؤدّيان الغرض الذي لأجله نزل القرآن، وإبراز هذا التتابع من غير انقطاع المعاني التي تتحدّث عنها الآيات من غير أن يكون لها فاصل أجنبي، ومن غير أن يكون له داعٍ أو ارتباط بموضوع الآيات [٣].

إنّ العلاقات السياقية الحالية – **Context of situational relations** تشمل تلك القرائن والظروف التي تساعد على فهم الأداء اللساني الذي يظهر في المواقف الأدائية المحيطة بكلٍّ من المخاطِب والمخاطَب وهذه الأواصر الموقفية قد تكون أواصر محسوسة تُدْرك وتُرى لوجود آثارها في الواقع الخارجي، وقد تكون مجرّدة تُستوعب وتُستخلص من الحالاتالنفسية للمخاطِب والمخاطَب، وهذه القرائن التي تصحب الموقف الخارجي تعمل على توضيح كثير من الأفكار واستجلاء مدلولات التراكيب والنصوص [٤].

وقد ذكر الباحثون المُحدثون ضروب السياقات الحالية كالآتي : [٥]

١- السياق العاطفي Emotional – Context

٢- السياق الموقفي Situational – Context

٣- السياق الثقافي Cultural – Context

إذ يمكن القول إنّ للسياق الأدائي **(المقالي)** والسياق الحالي عناصر مرتبطة بالأداء اللساني للحصول على الدلالة المقتضية **(المطلوبة)** عند معظم المحدثين[٦].

ويمكن توضيح ذلك في هذا المخطط :-

---

(١) معجم المصطلحات اللغوية : ١١٩.

(٢) نظرية السياق : ١٥.

(٣) م . ن : ١٦.

(٤) علم اللغة (مقدّمة للقارىء العربي) : ٣٣٩، وينظر: وفي اللسانيات ونحو النص : ٢٩ – ٣٠، ونظرية علم النص (فرج) : ٢٣، والبحث الدلالي في كتب الأمثال : ١٩٣،١٦٣.

(٥) علم الدلالة (مختار) : ٦٩، وينظر: علم الدلالة (بييرجيرو) : ٧٧، وعلم الدلالة (منقور) : ٨٩، واللغة العربية معناها ومبناها : ٣٣٧، وعلم الدلالة (لوشن) : ٩٨ – ٩٩.

(٦) علم اللغة (السعران) : ٣١١، وينظر: والنص والسياق : ٢٥٧، واللغة العربية معناها ومبناها : ٣٣٧، وفصول في علم الدلالة : ١٢٣- ١٢٤، والخطاب القرآني : ١٥١، واللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة : ١٦٦، والبحث الدلالي في كتب الأمثال : ١٩٥.

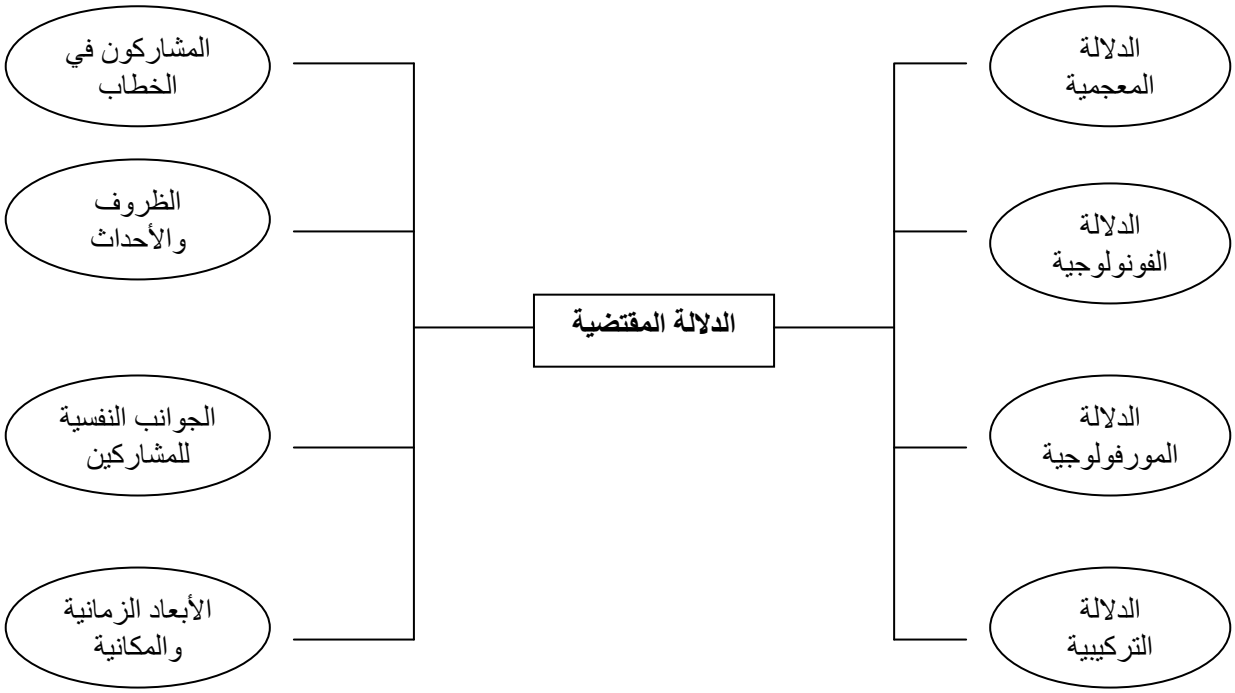

ومن دون هذه العناصر لا يستقيم الحدث اللساني ولا يتم التواصل الصائب لنقل الأفكار المعبـّرة عن الحاجات[1]، ((سواء اختلف المتكلـّم أم المستمع أم عناصر الموقف وأحواله، لأنّ هذه العناصر المتوائمة هي الوظائف بالتطور لا بالحالة الثابتة)) [2].

يعدُّ سياق الحال مصطلحاً لسانياً مُستـَحْدثاً، استعمله اللسانيون الغربيون ولا سيما **(فيرث)** صاحب المدرسة السياقية، وقصد به تلك المعطيات الخارجية والموقفية التي تحيط بالمخاطِب والمخاطـَب في أثناء عملية الأداء على هيئات متفقة ومنسجمة مع هذه المواقف الخارجية، بهذا يوضّح **(فيرث)** أنّ المعنى لا يظهر إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللسانية أي المفردة المعجمية ولا قيمة لها داخل السياق وإنّما تكتسب قيمتها الدلالية والتداولية من خلال التسييق أي وضعها في سياقات متباينة [3].

إنّ نظرية **(فيرث)** في **(السياق)** استفادت من الأسس والمبادىء التي اكتشفها العالم الانثروبولوجي **(مالينوفسكي)** الذي أظهر عنايته بالمشكلات اللسانية [4]، وهذا الأمر يحكم على ربط الأداء السياقي بالتنوع الموقفي، لأنّ الأداء محكوم بالموقف فلا يكون أي مفهوم للأداء اللساني إذا كان من غير موقف، لأنّه يولد من

---

(١) اللسانيات الاجتماعية عند العرب : ١٦٢.

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية : ٨٦ ـ ٨٧.

(٣) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث :١٧، وينظر: وعلم الدلالة (مختار) : ٦٨، وعلم الدلالة (بالمر) : ٦١، ودورالكلمة في اللغة : ٥٤- ٥٥ ، وعلم الدلالة (بييرجيرو) : ٧٦- ٧٧، ومناهج الدرس النحوي في العالم العربي : ٣٠٥، والتفسير اللغوي : ١٥٧.

(٤) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : ١٧، وينظر: جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية : ٣٩، ومدخل إلى علم النص (بحيري) : ٣٢،و فصول في علم الدلالة : ١٢٣.

الموقف ويخرج منه ويعود إليه تارةً أخرى، وقد أدّى شيوع آراء **(فيرث)** هذه إلى ظهور مدرسة لسانية عنيت بدراسة الأداء اللساني والتعمّق في هذه الدراسة وظهورعلم يسمّى [**علم اللغة الاجتماعي – Sociolinguistics**] [١].

ندرك من كلّ ذلك أنّ السياق الذي جاء به **فيرث** وتلامذته وبهذا المفهوم الواسع الذي يشمل الروابط مابين القواعد التركيبية في أية لغة والتنوعات الاستعمالية والتداولية لا يختلف عمّا ذكره القدماء من اللسانيين والبلاغيين من العرب .

إذ تعدُّ وحدة المخاطِب - **الله تعالى**- في القرآن الكريم بناء النص القرآني متوحداً كالصياغة الواحدة مع ما تحمل من خطابات متنوعة تختلف باختلاف الموقف الأدائي ضمن النسيج القرآني المتفرّد .

إذن النص القرآني وحدة واحدة لا تتجزّأ وكلام الله واحد وليس متعدداً ... وبهذا يعامل معاملة النص الواحد الكامل مع أنّه نزل مُنْجماً، فالنص القرآني متماسك الأجزاء لا اختلاف ولا تباين فيه، أو تناقض بين أجزائه، فهو يمتلك جميع خصائص النص الكامل من حيث التماسك والترابط [٢].

ويتبيّن الربط خاصّةً بين النص والسياق في الخطاب القرآني، فالنص يتأسّس ضمن سياق أو سياقات متعددة ويحمل خطاباً أو خطابات متنوعة ذات أنساق لغوية مختلفة [٣].

بعد الدراسة والتأمل في سياق المثل القرآني يتبيّن لنا أنّ للقرآن الكريم أداء وكل أداء لا بُدّ له من سياق معيّن لاستنتاج عملية التواصل عن طريق تنظيم الترابطات السياقية دلالياً، التي تهدف من ورائها إلى رصد الأحداث في العالم الخارجي، كل ذلك من أجل تحقيق عملية التواصل كما هو موضّح في هذا المخطط : [٤]

عملية التواصل Communication ← خلق النص [علاقات سياقية داخلية وخارجية]

← وظيفة النص [الأغراض والأهداف وراء النص]

والمتأمل في السياق القرآني، وفي مفرداته وتراكيبه، يظهر له التباين في استعمال المفردات والتراكيب، في التوكيد، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والتثنية .... الخ [٥]، وما وراء ذلك أغراض عديدة، وأسرار متنوعة، أنّه يرجع إلى أنّ لكل الأحوال أداءً خاصاً بها [٦]، وذلك يؤدي إلى التنوع في الدلالات لتنوع التراكيب في السياق القرآني، فالتدبّر في النظم السياقي للآيات يكشف أنّ هناك مفردات لازمت الإفراد، فلم يرد استعمال

---

(١) علم اللغة (السعران) : ٣١١.

(٢) الخطاب القرآني : ٩١.

(٣) م . ن : ١٥.

(٤) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٢١٢.

(٥) نظرية السياق القرآني : ١٦.

(٦) من بلاغة النظم القرآني : ١٠.

المثنّى ولا الجمع، ونجد مفردات أخرى لا تستعمل إلاّ في الجمع ومفردات استعملت مفردةً وجمعاً ومفردات وردت مفردةً مثناةً وجمعاً، ولنقف على ما يوحي به الإفراد والتثنية والجمع في سياق هذا المثل القرآني[1]، لقوله تعالى :-

﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧ ﴾[2].

ففي هذا المثل مفردات لازمت الإفراد فلم يرد استعمال الجمع والمثنّى نحو **[النور، النار، الأرض]** إشارة إلى أنّ هذه المفردات متعلقات بشيءٍ واحد وهو الطريق المضيء لأنّ النور يدلّ على إضاءة طريق الحق والاستقامة، أمّا النار فيدلّ على الوقود والسبب في الاشتعال والإضاءة، وكذلك مفردة الأرض دلالة على البقاء والاستقرار والاستقامة لإسنادها إلى فعل **(يَمْكُثُ)** دلالةً على الطريق، وهنالك مفردات لازمت الجمع فقط مثل **[الظُلُمات]** فوليُّ المؤمنين واحد وهو الله تعالى، وأولياء الكفّار متعدّدون ومتشعّبون في الضلال والإضلال، لذا وحّد ولي المؤمنين، وجمع أولياء الكفار، وكذا فإنّ سبيل الحق واحد، وسبل الباطل متعدّدة، فأفرد سبيل الحق وجمع سبل الباطل [3].

ولمّا كانت الظلمات بمثابة طريق الباطل، والنور بمنزلة طريق الحق، فقد جمعت الظلمات وأفرد النور، ولم يرد النور في آيات الذكر الحكيم إلاّ مفرداً، وكذا الظلمات لم ترد إلاّ جمعاً، وذلك للإشعار بتعدّد طرق الضلال وتشعُّبها، والدلالة على وضوح طريق الحق وجلائه [4]، وكذلك هناك مفردات لازمت الإفراد والجمع في الآية مثل **(السماء ، السماوات)** وقد وردت **(السماوات)** بالجمع للدلالة على السعة والعظمة وكمال القدرة،

---

(١) من بلاغة النظم القرآني : ٢٣.

(٢) الرعد : ١٦-١٧.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٤/٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٢٤/١ – ٣٢٥.

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٤/٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٢٥/١.

وجاء **(السماء)** بالمفرد حيث أريد به الجهة أو السماء الدنيا، وبالمقابل فإنّ الأرض لازمت الإفراد فقط فلم يرد الجمع كما جمعت السماوات، شيءٌ واحد لا عدد له [١].

فأغلب المفردات لازمت الإفراد والتثنية والجمع كالمؤمن والكافر والمشرك والمنافق كقوله تعالى :-

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ [٢].

في هذه الآية ذكر الله تعالى لنبيه محمد **(صلى الله عليه وسلم)** **(إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ)** الذين قالوا بألسنتهم على خلاف ما في قلوبهم والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون في إخبارهم عن أنفسهم أنّها تشهد إنّك لرسول الله وذلك أنّها لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك [٣] .

هذا النوع يشكّل أغلبية المفردات في نظم السياق في القرآن ولا سيما في آيات الأمثال لأنّ هذه المفردات تُستعمل كأسماء لأشخاص بحسب صفاتهم، لذا يمكن تحديد خصائص السياق القرآني لتميّزه عن جميع السياقات الأدائية **(الكلامية)**، وهذا لون من ألوان البشر وخطاباتهم ومن هذه الخصائص :- [٤]

١- تحديد السياق القرآني لفهم المخاطَب أي تحديد مدلولات المفردات ومعانيها على المخاطَب لحمل مفردات المعاني المرادة وغير المرادة .

٢- لا يقبل **(السياق القرآني)** التفكيك والتجزيء أي يتَّسم آياته بالترابط والتماسك [٥].

٣- مرونة السياق القرآني وحيويّته في دلالاته المتنوّعة وقابليّته على إعطاء أكبر قدر ممكن من الدلالات[٦].

أنواع السياق في المثل القرآني :-

نثبت أنّ سياق المثل القرآني يتفرّع إلى نوعين من حيث النصية إلى السياق النصي **(الداخلي)** أولاً والسياق غير النصي **(الخارجي)** ثانياً .

السياق النصي **(السياق الداخلي)** يشمل سياق المفردة والإسناد والمناسبة في المثل القرآني، كما ذكرنا سابقاً فهو على أنواع .

---

(١) من بلاغة النظم القرآني : ٢٧- ٢٨.

(٢) المنافقون : ١.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠٠/١٢، وينظر: تفسير الجلالين : ٥١٢.

(٤) نظرية السياق القرآني : ٥٣.

(٥) م . ن : ٥٨.

(٦) م . ن : ٧٠-٧١.

أمّا السياق غير النصي **(السياق الخارجي)** فيندرج تحته سبب النزول، مكان نزول الآية، حكم الآية وفاعليتها كما يتّضح ذلك في هذه المرسومة :-

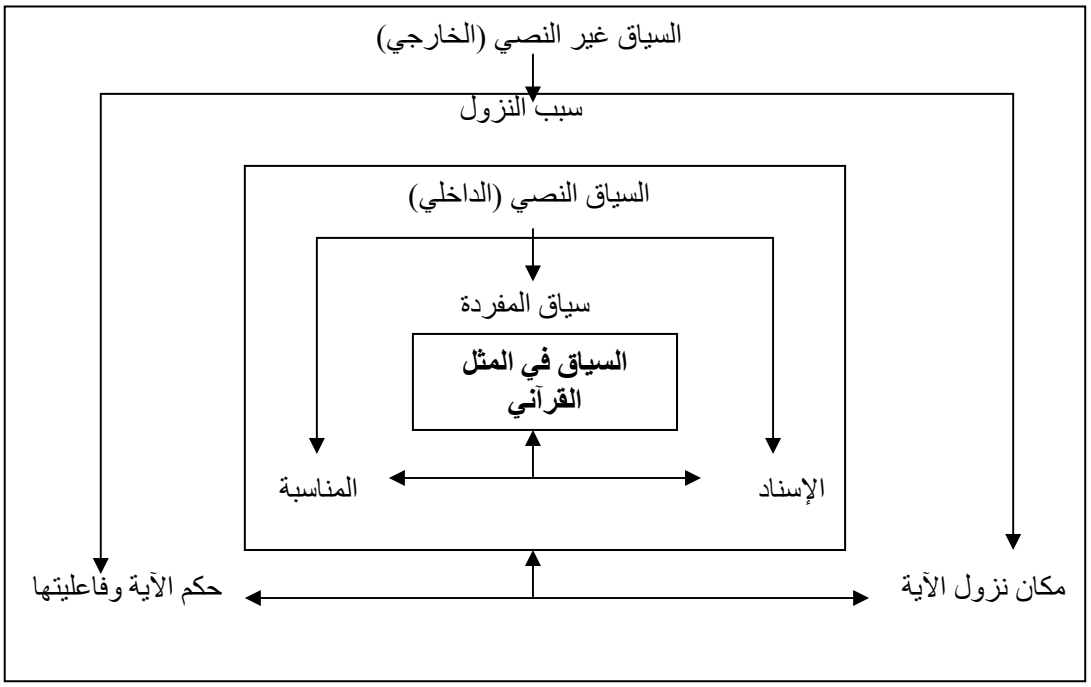

إنّ تلك المعطيات الخارجية والموقفية التي تؤثّر في النص تركيباً ودلالةً، وهذه الأحوال والمواقف تستدعي إجراء على هيئات متفقة ومنسجمة مع هذه المواقف الخارجية، على وفق هذا تنقسم المؤثرات الخارجية في نصوص المثل القرآني إلى ثلاثة أنواع :-

١- سبب النزول .

٢- مكان نزول الآية .

٣- حكم الآية وفاعليتها .

١- سبب النزول :-

تنزل الآيات على الأسباب الخاصة، وتوضع مع ما يناسبها من الآي رعاية لنظم القرآن وحسن السياق وتناسب الآيات [١]، فالسبب هو الذي يحدد الإطار الواقعي **(الخارجي)** في الكشف عن معنى النص القرآني وتحديد مراده أو دفع الإشكال الذي قد يرد عليه [٢]، لأنّ سبب النزول في النصوص القرآنية يُعبِّر عن الأحداث التي وقعت في زمن نزول الآيات، وهذه الوقائع كانت ملقيةً بظلالها على السياق القرآني، وهذا الواقع يعبَّر عنه

(١) الإتقان في علوم القرآن : ٦٦/١، وينظر: دلالات الترتيب والتركيب : ٣٠١.

(٢) دلالات الترتيب والتركيب : ٣٠١، وينظر: الخطاب القرآني : ٨٣.

في البلاغة بمقتضى الحال، ومقتضى الحال يرتبط بالسياق الخارجي وليس بالسياق الداخلي للنص[1]، لذلك ((فآيات أسباب النزول مناسبة لسياق الحال الذي نزلت فيه من جهة، وهي مناسبة لسياق السورة التي توجد فيها من جهة أخرى)) [2]، والنصوص التي تحلل من خلال أسباب النزول لابدّ أن تراعى في اتجاهين :-

الأول : من خارج النص إلى داخله، أي من السياق الخارجي إلى السياق الداخلي .

الثاني : من داخل النص إلى خارجه، لنرى الواقع الخارجي **(الاجتماعي)** من خلال بنية النص الداخلية، وعلاقته بالأجزاء الأخرى من النص العام [3].

نزلت النصوص القرآنية لتواكب الأسباب الخارجية، وتشمل أسباب النزول هذه العوامل :- [4]

١- زمن الخطاب .

٢- أطراف الخطاب **(المخاطِب والمخاطَب) (الرسول وعلاقته بالمخاطَبين)** .

٣- سياق التخاطب وأحوال المخاطَبين .

ويمكن إيضاح علاقة سبب النزول بالسياق الخارجي في المثل القرآني كما يتبيّن في سبب نزول الآية الكريمة في قوله تعالى :-

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [5].

إنّ هذه الآية تتماسك مع الآية السابقة في المعنى :-

قال تعالى :- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [6].

قيل إنّه كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة قد هربا من رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)** إلى المشركين فأصابهما المطر الذي وصفه الله تعالى بأنّ فيه رعدٌ شديد وصواعق وبرق، وكلّما أصابهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما خوفاً من دخول الصواعق في مسمعهما فتقتلاهما، وإذا لمع البرق مشيا

---

(١) نظرية السياق : ١٤٣.

(٢) الخطاب القرآني : ٨٥.

(٣) دلالات الترتيب والتركيب : ٣٠٢، وينظر: الخطاب القرآني : ٨٨.

(٤) الخطاب القرآني : ٨٥.

(٥) البقرة : ١٩.

(٦) البقرة : ١٧.

في ضوئه، وإذا لم يلمع لم يبصرا، فأتيا مكانهما يمشيان، فجعلا يقولان ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا في يده، فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده، وحسُن إسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين في المدينة، وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي **(صلى الله عليه وسلم)** جعلوا أصابعهم في آذانهم خوفاً من أن ينزل الله تعالى فيهم شيئاً أو يُذكّروا بشيءٍ كما كان يفعل المنافقان[1].

أمّا سبب نزول الآية التابعة لها :-

قال تعالى :- ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [2].

فكان المنافقون إذا طالت أموالهم وأولادهم وأصابوا غنيمةً أو فتحاً مشوا فيه وقالوا أنّ دين محمد صدق واستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق، وكانوا إذا هلكت أموالهم وأولادهم وأصابهم البلاء من أجل دين محمد ارتدّوا كفّاراً كما قال ذلك المنافقان حين أظلم البرق عليهما [3].

وسبب نزول هذه الآية الكريمة :-

قال تعالى :- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[4].

فقد قيل إنَّه لمّا ضرب الله هذين المثلين للمنافقين في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ وقوله تعالى :﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قال المنافقون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥٤/١، وينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٦/١، وتفسير القرآن العظيم : ٨٣/١.

(٢) البقرة : ٢٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٦/١، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ١ / ٨٣.

(٤) البقرة : ٢٦- ٢٧.

واعترضوا على الله في ذلك، فردّ عليهم الله بنزول هذه الآية الكريمة [1] : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا.... ﴾ إلى قوله تعالى :- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ .

ويرى الآخرون أنّ سبب نزول الآية الكريمة :- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا.. ﴾ أنّه لمّا نزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[2].

قال المشركون ما هذه الأمثال التي يضربها الله أو يشبه هذه الأمثال فأنزل الله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا.... ﴾ ويقال إنّ القول الأول أصح إسناداً وأنسب بما تقدّم أول السورة وذكر المشركين لا يلازم كون الآية مدنيّة [3]، وبهذا تتبيّن لنا علاقة سبب النزول بالنصوص القرآنية ولا سيما المثل القرآني .

٢- مكان نزول الآية :-

المتأمّل في النصوص القرآنية يبدو له التباين في الأساليب والموضوعات لتباين الموقع الذي نزلت فيه أي مراعاة السياق الخارجي من حيث الموقع والمكان، لذلك حدّد الصحابة والتابعون الكرام منازل نصوص القرآن آيةً آية بتحديد الزمان والمكان، ويعدّ الفرق بين المكّي والمدني فرقا بين مرحلتين مهمّتين ساهمتا في تأثير النص سواءً على مستوى المضمون أم على مستوى التركيب والبناء، فالعلم بظروف التنزيل يزوّدنا بالمراحل الدقيقة لتشكيل النص في الواقع والثقافة [4] .

إذن نزل القرآن الكريم في زمان متّصل، وقد التصق هذا الزمان بمكانين من حيث نزول القرآن هما مكة والمدينة، وقد اقتضت طبيعة الموضوعات التي نزل بها القرآن في مكة أن يختلف أسلوبها عن تلك الموضوعات النازلة في المدينة، فاختلاف الموضوع والأسلوب تابع لاختلاف الموقع الذي نزلت فيه السورة، فقد يقرع القرآن طبول مسامع المشركين ويسفّه آلهتهم على وجه يحتاج إلى أسلوب الجزالة والفخامة وهذا الأسلوب هو الأسلوب في مكة، وعندما يخاطب المؤمنين في المدينة تشريعاً لأحكام حياتهم، فالأسلوب سيختلف بطبيعة الحال إلى المرونة والرخاوة. [5]

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢١٣/١، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٩٧/١.

(٢) الحج : ٧٣.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣٢/١، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٥٤/١، وفتح القدير : ٨٩/١.

(٤) الخطاب القرآني : ٩١.

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٨/١، وينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٤٨/١- ١٤٩.

إنّ تحديد المكي والمدني في النصوص القرآنية يعيننا على تحديد السياق الخارجي للنصوص القرآنية وينقلنا إلى الجو الذي نزل فيه، ولنتصور طبيعة الموضوع وخصائصه [١].

فمعرفة **(المكي والمدني)** و **(سبب النزول)** أي دراسة السياق الخارجي مع دراسة النص دراسة داخلية، تضمن تحليلاً دقيقاً لنصوص المثل القرآني [٢].

فهاهنا عرض لبعض النصوص في المثل القرآني من حيث المكي والمدني، قال تعالى :-

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [٣].

هذا المثل يدخل ضمن السور المكية التي تخاطب الكذابين من الكفّار بأسلوب الجزالة والفخامة، أي أنّ الذين كذبوا بآياتنا مع وضوحها واستكبروا عن الإيمان بها والتعلم بمقتضاها لا يصعد لهم عملٌ صالح أو لا يرفع دعاؤهم إلى السماء ولا يدخلون يوم القيامة الجنّة حتى يدخل الجمل ثقب الإبرة، وهذا التمثيل لاستحالة دخول الكفار الجنة كاستحالة دخول الجمل على ضخامته في ثقب الإبرة على دقّته المبالغةِ في التصوير، ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي أهل العصيان والإجرام، وفي الآية استعمل أسلوباً قوياً واستخدم الأصوات المجهورة والقوية دلالةً على شدّة عذابهم في الدنيا وفي الآخرة [٤].

أمّا الأمثال التي تخاطب الرسول محمد **(صلى الله عليه وسلم)** والذين آمنوا معه في القرآن فجاءت بأسلوبٍ فيها الرخاوة والمرونة، كما في قوله تعالى :-

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [٥].

هذا المثل يخاطب رسول الله محمد **(صلى الله عليه وسلم)** والمؤمنين بأسلوب مرن وهادىء ويمدحهم مدحاً جميلاً ويصفهم وصفاًعجيب الشأن وعظيم القدر، لوجود رابطة الرحمة والمعونة بينهم والعداوة والبغضاء مع الكفار، ويرى العلامة في وجوههم لكثرة صلتهم بالله تعالى بعباداتهم لله، وأيضاً وصفهم الله الوصف العجيب في

(١) نظرية السياق القرآني : ١٥٤.

(٢) الخطاب القرآني : ٩٤.

(٣) الأعراف : ٤٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم :٢/ ٢٨٥، وينظر: فتح القدير: ٢٩٨/٢، وروح المعاني : ١١٨/٨، وصفوة التفاسير : ٣٠٥/١.

(٥) الفتح : ٢٩.

التوراة والإنجيل كصفة زرعٍ أفرخه بعد وضعه في أرضٍ صالحةٍ للإنبات والنماء مستوفية لشروط الإنبات من ماءٍ وشمسٍ وهواء، فتقوّى هذا الفرخ فصار غليظاً فاستقام واعتدل على أصوله التي يقوم عليها لا منحنياً ولا معوجّاً معجباً زرّاعه أي مُدخِلاً السرور لكثافته وطول استقامته ولحسن نمائه واستوائه، ووعد الله المؤمنين ومن عمل صالحاً من أمة محمد أن يغفر لهم ويعوِّض لهم بالأجر الكبير لا يُقدَّر قدره ولا تدرك حقيقته، وأسلوب هذا المثل يتّصف بالمرونة والرخاوة حيث الوصف الجميل والوعد الكريم والمغفرة العظيمة، وهذا من أسلوب أغلب الآيات المدنية[١].

٣- حكم الآية وفاعليتها :-

من مميّزات الخطاب القرآني أنّ بعض الآيات التي كانت تتضمن أحكاماً نسخت أحكامها بآيات أخرى تلتها، وبهذا ظهر علم الناسخ والمنسوخ في تفسير الآيات القرآنية والنسخ يعني الإزالة [٢].

واختلف العلماء بشأن مفهومه، فمنهم من يرى أنّه إزالة الحكم وإبقاء اللفظ، يقصد بذلك إزالة حكم الآية بحكم آية أخرى متلوة، أو بخبرٍ متواتر، وتبقى الآية المنسوخة متلوّةً.

أمّا الآخرون فيرون أنّه إزالة الحكم واللفظ ، وتحل الآية الناسخة لها في الحكم والتلاوة [٣]، لذا ينبغي مراعاة زمن النص في وجود الناسخ والمنسوخ، وإنّ النص المتعلّق بإحدى مناسبات النزول لابدّ من أن يرتبط بظروف التنزيل وملابساته ولابدّ من أن يوضع في فضائه الزمان والمكان ووقت تنزيله **(سياق التخاطب)** [٤].

إذن يُفسَّر حكم الآية وفاعليتها في القرآن الكريم بثلاثة أنماط :- [٥]

١- ما نسخ حكمه وبقي حرفه .

٢- ما نسخ حرفه وبقي حكمه .

٣- ما نسخ حكمه وحرفه .

إنّ السور التي فيها حكم الآية وفاعليتها يمكن تقسيمها كالآتي :- [٦]

---

(١) معاني القرآن : ٥١٧/٦، وينظر: معالم التنزيل : ٣٢٣/١، ومدارك التنزيل وأسرار التأويل : ١٥٩/٤، ومختصرتفسير ابن كثير: ٣/ ٣٩٥.

(٢) مختار الصحاح : ٦٥٦.

(٣) الخطاب القرآني : ٩٦.

(٤) الخطاب القرآني : ٩٧.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن:٤٨٧/٢- ٤٨٨،وينظر: ومباحث في علوم القرآن:٢١٧- ٢١٨،والناسخ والمنسوخ (نت):٣-٤.

(٦) الناسخ والمنسوخ (نت) : ٣.

١- سور فيها الناسخ ولم يذكر فيها المنسوخ وهي ست سور: (الفتح، والحشر، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والأعلى).

٢- سور فيها الناسخ والمنسوخ وهي خمس وعشرون سورة منها : (البقرة، وآل عمران، والمائدة، والأنفال، وإبراهيم، والكهف .....) .

٣- أربعون سورة فيها المنسوخ وليس فيها الناسخ منها : (الأنعام، ويونس، وهود، والرعد، والحج، والإسراء، والنحل .....) .

ويهمُّنا في هذا الموضوع إيضاح علاقة الناسخ والمنسوخ بالسياق الخارجي في نصوص المثل القرآني، كما في قوله تعالى :-

﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ.... ﴾[1].

هذه الآية منسوخة بقوله تعالى :-

﴿.... لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ.....﴾[2].

لمـّا نزل قوله تعالى ﴿.... وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ.... ﴾... الآية ، اشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)** فأتوا رسول الله وقالوا : كُلّفنا من الأعمال ما لا نطيق **(الصلاة، الصيام، الجهاد، الصدقة .....)** وقد أنزلت هذه الآية ولا نطيقها فقال **(صلى الله عليه وسلم)** ((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم : ﴿سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾ [البقرة ٩٣] قولوا﴿ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ﴾)) فلمـّا قرأ القوم وجرت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ .... ﴾[3] ونسخها الله تعالى فأنزل : ﴿.... لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ.....﴾ .

---

(١) البقرة : ٢٨٤.

(١) الناسخ والمنسوخ (نت) : ٣.

(٢) البقرة : ٢٨٦.

(٣) البقرة : ٢٨٥.

دلالة الآية المنسوخة بمعنى وإن أظهرتم ما في أنفسكم من السوء أو أسررتموه فإنّ الله تعالى يعلمه ويحاسبكم عليه [1].

أمّا دلالة الآية الناسخة لا يكلّف الله تعالى أحداً ما لا قدرة له لاستحالته، بمعنى أنّ لكل نفس جزاء ما قدّمت من خير، وجزاء ما اقترفت من شرّ [2].

وعليه نتوصّل إلى مدى تأثير الأوضاع والظروف الخارجية والمجتمع من حيث الصحابة في التغييرات التي تطرأ على النصوص القرآنية في الحكم كما رأينا في الأمثلة السابقة مجيء الصحابة إلى رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)** ورفع دعواهم بوساطته إلى الله تعالى فأنزل الله تعالى آيةً أخرى نسخت الآية الأولى وأدّت إلى تغيير النصوص في الحكم وأسلوب المفردات في الآية الناسخة .

إذن يعدُّ موضوع **(الناسخ والمنسوخ)** من السياق غير النصي **(الخارجي)** في النصوص القرآنية .

(١) مدارك التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٨/١، وينظر: زاد المسيرفي علم التفسير: ٣٤٢/١.

(٢) معالم التنزيل : ٣٥٧/١، وينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣٤٦/١، وصفوة التفاسير: ١٢٤/١.

المبحث الثاني

الإحالة الخارجية

- الإحالة والسياق

- الإحالة في المثل القرآني

الإحالة الخارجية :-

لقد اختلف النصيون في تسمية الإحالة، فمنهم من يرى(**المرجعية**) ومنهم من يرى (**الإحالة**) ومنهم من ينسج بين المفردتين فيرى (**الإحالة المرجعية**)، وقد آثر البحث الإحالة بدل المرجعية كما يرى أغلب علماء النص.

الإحالة تترادف مع المرجعية ما يعني في اللغة الإنكليزية **Reference**، وتنتمي إلى علم النص، أو علم اللغة النصي عند المحدثين [١]، وتعدُّ الإحالة من أكبر العناصر اللسانية في النصوص فلا يخلو منها تركيب جملي أو نصي، لأنّها ذات مرونة متينة لا تلتزم بالحدود التركيبية، بل إنّها تربط بين متباعدين منفصلين، وبذلك تتكون بنية عابرة التركيب، وهذه المرونة جعلتها من عناصر الدلالة المهمة التي تؤدي دوراً حاسماً في النصوص، لذلك توصف (**الإحالة**) بـ ((رابط دلالي ....لا يطابقه أي رابط بنيوي آخر)) [٢]، لذا تعدُّ الإحالة من أهم روابط التماسك النصي، وانسجامها دلالياً [٣]، والإحالة قضية فلسفية أكثر من أن تكون ظاهرة لسانية، فهي تنتمي إلى مجال الدلالة المعجمية ثمّ تنتقل إلى دلالة النص [٤]، تتمثل الإحالة بأنها العلاقة القائمة بين العلامات اللسانية(**الدال**) وبين ما تحيل إليه من مواقف وأحداث وأشياء في العالم الخارجي [٥]، ويُعرِّفها **ديبوجراند** بـ ((العلاقة بين العبارات والأشياء **objects** والأحداث **events** والمواقف **situations** في العالم الذي تدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي **Alternative** في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص، أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنّها ذات إحالة مشتركة **co - Reference**)) [٦].

إذ تتصف الإحالة بعلاقة معنوية بين مفردات معينة وما تحيل إليه من معان، أو مواقف تدل عليه عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وإدراك دلالات هذه المفردات من خلال مراد المخاطب [٧].

لذلك فـ ((إنّ السياق الذي يحيط بالصيغ التي تقع في علاقة إحالة بعضها إلى بعض يجب أن يتضمن معاً في بحث الشروط التي تتكوّن على أساسها الإحالة)) [٨]، وندرك من هذه الرابطة بين المحال والمحال إليه

---

(١) النص والخطاب والإجراء : ٣٢٠، وينظر: في اللسانيات ونحو النص : ٢٢٧، والإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه (نت) : ٧.

(٢) سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ٨٥، وينظر: الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه (نت) : ٧.

(٣) نسيج النص : ١٢١، ١٧١.

(٤) م . ن : ١١٥.

(٥) معجم المصطلحات اللغوية : ١٢٢.

(٦) النص والخطاب والإجراء : ٣٢٠.

(٧) حول الإحالة والبنية الإحالية (نت) : ١.

(٨) أساسيات علم لغة النص : ٢٨٩.

((أنّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها)) [1]، ويعني أنّها لا تكتفي بذاتها فهي محتاجة إلى غيرها لاسكمال دلالتها، أي تواصل بين وحدة لسانية وأخرى لساني (**داخلي**) أو موقفي (**خارجي**) بحيث يستمد تفسير الأول من الثاني لذا يجب فهم العناصرالإحالية التي يتضمنها النص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في موقع آخر داخل النص أوخارجه [2]، وتتوفرفي كل لغة طبيعية أدوات تملك خاصية الإحالة وهي بحسب رأي الباحثين الضمائر وأسماء الإشارة والموصولة وأدوات المقارنة [3].

الإحالة والسياق :-

السياق يتولّد نتيجة الإحالات، والإحالة الضميرية من ناحيتها تنقسم على وفق المستوى الدلالي إلى قسمين:-

١- **الإحالة الحقيقية :** وهي التي تحيل إلى المحال إليه حقيقة علاقاته بالإنسان أو الذات الإلهية [4]، كما في قوله تعالى :-

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[5].

فالضميرفي (**يعلم**) إحالة إلى (**الله**)، والضمير(**كاف**) في (**إنّك**) يحيل إلى الرسول **(صلى الله عليه وسلم).**

٢- **الإحالة المجازية :** هي التي لا تحيل إلى مفسرها الحقيقي بل إلى شيء سلب منه المفسر الحقيقي وهو نوع من الانحراف الدلالي ، كما في النصوص القصصية مثل كتاب (**كليلة ودمنة**) لابن مقفع فالحديث على ألسنة الحيوانات [6] .

أنواع الإحا لة :

١- **الإحالة الداخلية Endophoric Reference** [7].

---

(١) لسانيات النص : ١٦- ١٧.

(٢) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه : ٧.

(٣) سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ٨٣، وينظر: في اللسانيات ونحو النص : ٢٢٧.

(٤) الربط وأثره في تماسك النص : ٤٠.

(٥) المنافقون : ١.

(٦) الربط وأثره في تماسك النص : ٤٠.

(٧) تنظر: ص(٤٢-٥١) من هذه الرسالة.

٢ - الإحالة الخارجية Exophorice Reference :-

وهي التي تدل على علاقة التعبير اللغوي بأمر ما غير مذكور في النص مطلقاً غير أنَّهُ يمكن التعرّف عليه في سياق الحال [١]، لذلك يعرف بـ **(الإحالةالمقامية)Situational Reference** ، فالخارجية تعني خارج حدود النص، الأشكال اللسانية التي تحيل إلى المقام الخارجي عن اللغة **Extralinguistic situation** ، وتلمح إلى الواقع الخارجي بالتركيز على معرفة سياق الحال أوالأحداث أو المواقف التي تحيط بالنص، وهذا يعرف من خلال معرفة مناسبات النزول في المثل القرآني [٢].

((إنّ الإحالة المقامية تسهم في انتاج النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام،في حين تقوم الإحالة النصية بدور فعّال في اتساق النص)) [٣].

يعني أنّ الإحالة في المستوى الداخلي تختص بالنص المدروس وتسهم في إنتاج النص، لكونها تقوم بدور فعّال في اتساق النص ... بينما الإحالة في المستوى الخارجي تسهم في خلق النص لكونه يربط الأداء بسياق الحال أو الموقف، لذا يرى الباحثون أنّ ((عناصر الإحالة سواء أكانت مقامية أو نصية فإنّها يمكن أن تحيل إلى السابق أو اللاحق)) [٤]، يعني أنّ الإحالة تنقسم على الأقسام الآتية : [٥]

.

ويمكن توضيح ذلك في هذا المخطط :

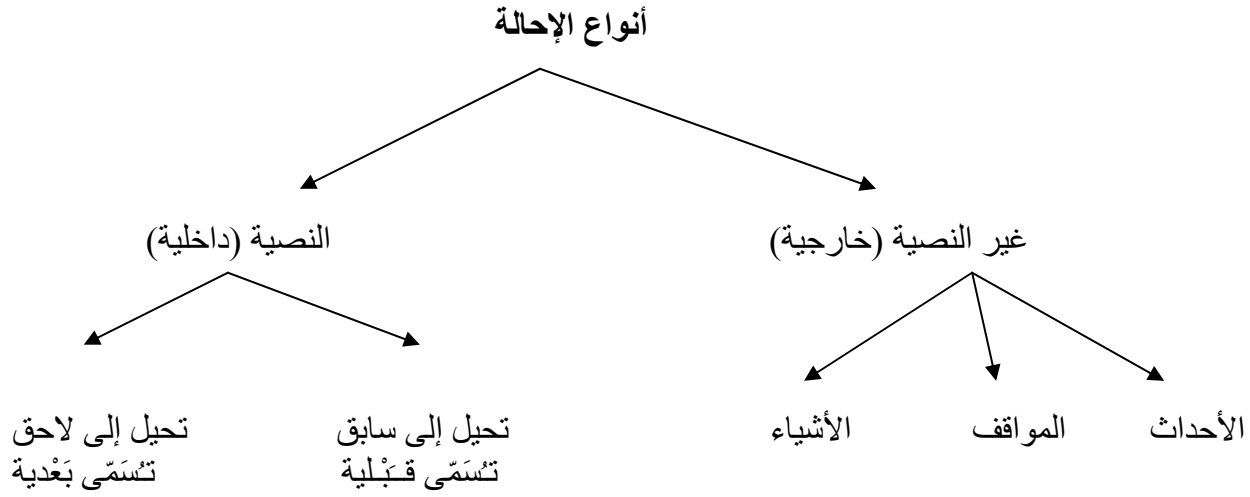

(١) أساسيات علم لغة النص : ٢٥٣.

(٢) لسانيات النص : ١٧.

(٣) الترابط النصي : ١٦٥.

(٤) لسانيات النص : ١٧.

(٥) علم اللغة النصي : ٣٨/١.

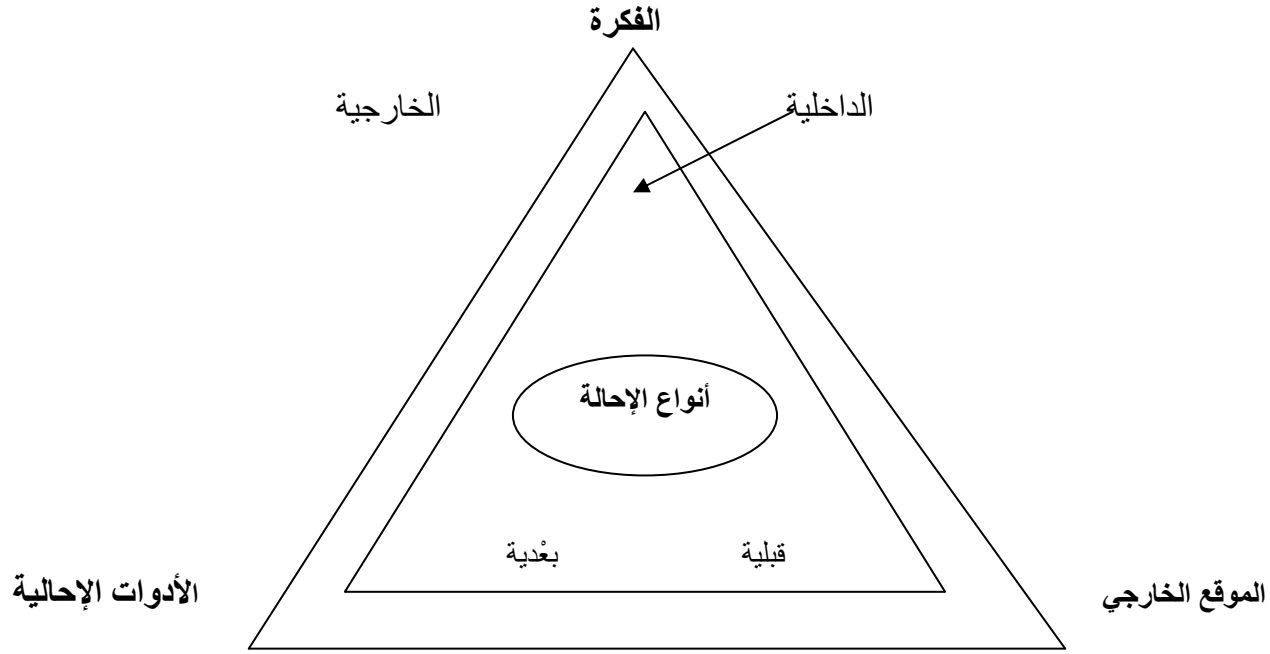

الإحالة في المثل القرآني :

إنّ النص القرآني متعدد الجوانب، ونص متماسك ومتجانس، ويتضمن أدوات إحالية تقوم بوظيفة الإحالة الداخلية ومنها آليات الإحالة الخارجية، فأسماء الإشارة، وظروف المكان، والزمان، والضمائر، والأسماء الموصولة، وأزمنة الأفعال، وكل الأدلة التعيينية، والوصفية، والإشارية، تعمل على ربط الخطاب القرآني بالواقع الزماني والمكاني الذي أحاط بنزوله بوصفه خطاباً، والقرآن الكريم بكونه نصاً فإنّه يتضمن شروط نصيته واكتماله ووحدته، ومعالم بنيته ونظامه، فيتم التركيز عليه في ذاته، يتحقق تأويله انطلاقاً من داخله، وعبر قراءته.

تؤدي وسائل الربط اللسانية وظيفة ربط السياق الخارجي بالنص القرآني، وتحقيق التماسك الداخلي له - **النص القرآني** - وتأكيد وحدته، والآليات الخارجية للنص القرآني هي السياق التأريخي والاجتماعي المرافق للتنزيل وأسباب النزول، ولولا هذه الآليات **(الخارجية والداخلية)** لما استطعنا أن نصل إلى مقاصد النص القرآني [1].

ويمكن تطبيق الإحالة **(بأنواعها وأدواتها)** على المثل القرآني فيما يأتي :

كقوله تعالى :- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [2].

---

(١) علم اللغة النصي : ١٧٣/١، وينظر: حول الإحالة والبنية الإحالية (نت) : ١.

(٢) يونس : ٢٤.

إنّ هذا المثل يبيّن لنا صفة الحياة الدنيا وحالتها العجيبة في فنائها وزوالها، وذهاب نعيمها واعتزاز الناس بها كمثل مطر نزل من السماء فنبتت به أنواع النباتات مختلطة بعضها ببعض، ممّا يأكل الناس من الحبوب، والثمار، والبقول، والأنعام من الكلأ، والشعير، والتبن، وأخذت الأرض حسنها وبهجتها بمعنى تزينت الأرض بالحبوب والثمار والأزهار، وظنّ أصحابها أنّهم متمكنون من الانتفاع بها، محصّلون لثمراتها، فجاء قضاؤنا لهلاك ما عليها من النبات في أي وقت نريده من الليل أو النهار، أي محصودة مقطوعة لا شيء فيها كالذي حُصد بالمناجل ولم تكن عامرة على وجه الأرض، ومثل ما بيّنّا هذا المثل الرائع للحياة الدنيا نبيّن الآيات ونضرب الأمثال لقوم يتدبّرون [1].

والخطاب في هذا المثل موجّه إلى الناس جميعاً للتدبر والتفكر في الحياة الدنيا وفنائها، والعنصر الرئيس والأول في هذا المثل هو الله عزّ وجلّ، لأنّه هو الخالق والقادر على الإنزال والإنبات، فأول إحالة في الآية هي الضمير(**نا**) في كلمة **(أنزلناه)** يحيل إلى الله، والضمائر التي تحيل إليه **(الله)** تلتصق بالأفعال لالتصاق الفعل بالتغيرات والتجددات والحركات، ولكون الله تعالى له القدرة والقوة على التغيرات والتجددات في الكون وما فيها، ومن هذه الضمائر :

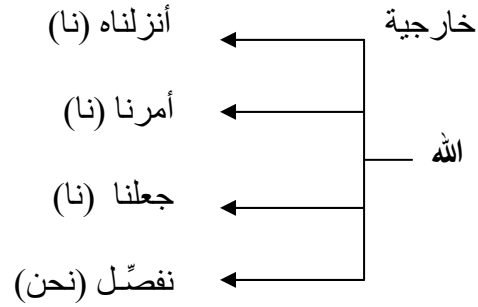

إنَّ لفظ الجلالة لم يجر لها ذكر صريح في الآية، لذا فمرجعية هذه الضمائر خارجية لوجود القرائن السياقية الدالة عليها، وفي المثل القرآني توجد ضمائر اجتمع فيها الغموض لعدم معرفة المرجوع إليه إلاّ بالرجوع إلى السياق، كما أكّد علماء النص، والسياق هنا مناسبة نزول الآية، كما في قوله تعالى :-

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [2].

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨، وينظر: تفسير القرآن العظيم :٥٤٣/٢، والدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٥٤/٤، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم :١٣٧/٤، صفوة التفاسير : ٣٩٨/١.

(٢) الأعراف : ١٧٥ ـ ١٧٧.

بمعنى واتل يا محمد **(صلى الله عليه وسلم)** على اليهود قصة هذا العالـِم الذي علـّمناه علم بعض كتب الله فانسلخ من الآيات كما تخرج الحيّة من الجلد بأن أعرض عنها فلحِقه الشيطان واستحوذ عليه، مثل هذه الآية يراد برجل من بني إسرائيل يقال له بلعم بن باعوراء، أمـّا الآخرون فيرون أنّه أميّة بن أبي الصلت فإنّه كان قد وصل إليه علم كثير من الشرائع المتقدمة ولكنـّه لم ينتفع بعلمه، فإنـّه أدرك زمن الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** وبلغه علومه وآياته ومعجزاته وظهرت لكل من له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم ينتفع به ولم يتبعه وصار إلى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ورثى أهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة قبـّحه الله [1].

في هذا المثل يوجد اثنا عشر ضميراً فيه الغموض لعدم معرفة المرجوع إليه إلاّ بالرجوع إلى سبب نزول الآية، يتبيـّن لنا أنّه من يرى أنـّها نزلت على بلعم بن باعوراء، ومن يرى أنـّها نزلت على أميّة بن الصلت وذلك بالعودة إلى سياق الآية وهي مناسبة النزول، لذا يؤكـّد اللغويون المـُحْدَثون دور السياق في معرفة مرجعية الضمير، ولاسيما إذا كان للضمير مرجعية غامضة وكذلك إذا كانت مرجعية خارجية، لأنّ المرجعية الخارجية تعتمد على سياق الحال [2]، وهذه الضمائر هي :

مرجعية خارجية إلى :

بلعم بن باعوراء

أو

أُميّة بن الصلت

١- آتيناه (الهاء)
٢- فانسلخ (هو)
٣- فأتبعه (الهاء)
٤- كان (هو)
٥- لكنـّه (الهاء)
٦- رفعناه (الهاء)
٧- أخلد (هو)
٨- اتـّبع (هو)
٩- هواه (الهاء)
١٠- فمثـله (الهاء)
١١- يلهث (هو)
١٢- يلهث (هو)

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢،٢٧٠/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٩٣/١، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤، وصفوة التفاسير : ٣٣٠/١.

(٢) علم اللغة النصي : ١١٣/١.

توجد مفردة **(المثل)** في الإحالات المقارنة في النص وفيها الغموض في مرجعيته لعدم معرفة المرجوع إليه إلاّ بالرجوع إلى سبب النزول حيث يتبين الغموض في الاسم المرجوع، هل هو بلعم بن باعوراء ام أميّة بن الصلت كما بيّناه في السابق.

هنالك أدوات إحالية أخرى في المثل لم يجر له ذكر المرجوع إليه في النص فمرجعيتها خارجية، وإنّما قد عُلم ذلك من خلال السياق، ومن هذه الضمائر :

١- الضمائر التي تحيل إلى الله تعالى خارجية يمكن تحديد مرجعيته من خلال وجود ضمائر يحيل إلى المخاطِب **(المتكلم)** وهي **(نا)** ومُنزل القرآن هو الله تعالى، لذلك فإنّ معظم الضمائر التي تحيل إلى الله تعالى تأتي بصيغة **(نا).**

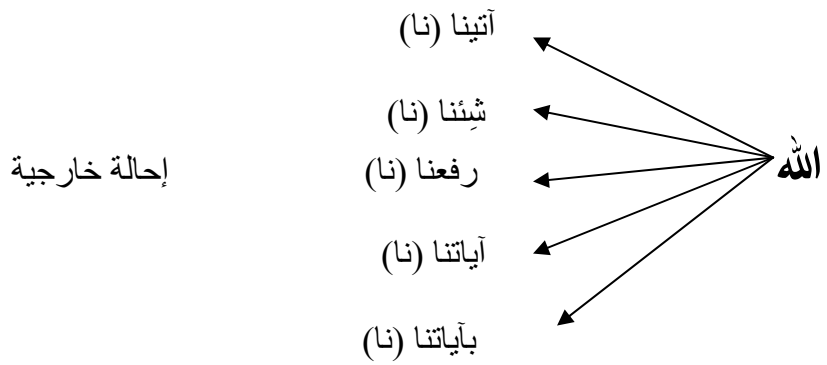

٢- الخطاب القرآني موجّه إلى الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** لغاية التبليغ إلى الناس جميعاً، لذلك فإنّ معظم الضمائر التي تحيل إلى الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** يأتي بصيغة الخطاب **(أنت)** .

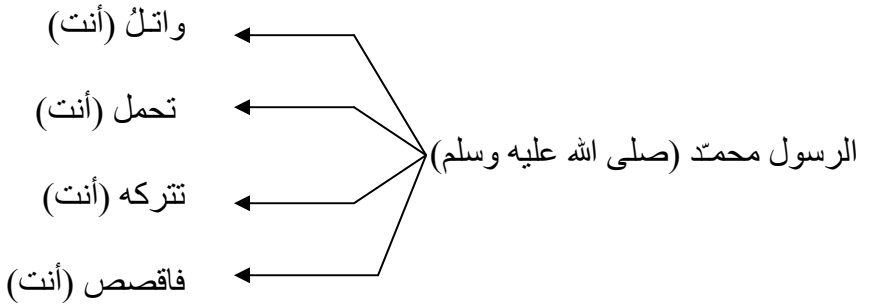

٣- إنّ معظم الضمائر التي تحيل إلى الكفّار هي بصيغة الغيبة والجمع، لأنّ الغاية منها هو الإنذار والتبليغ والتنبيه إليهم.

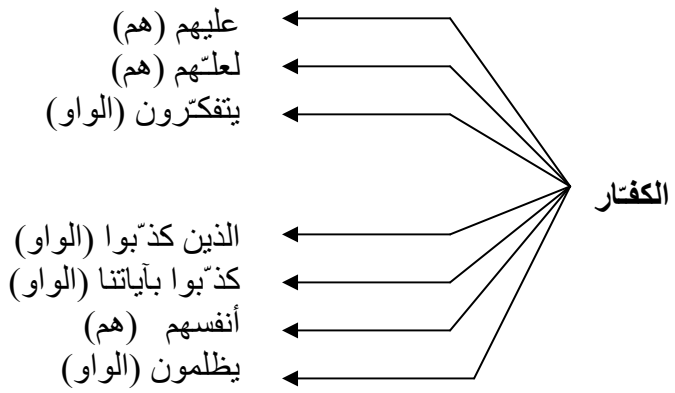

ويمكن تمثيل إحصائيات الإحالة الخارجية في هذا المخطط :-

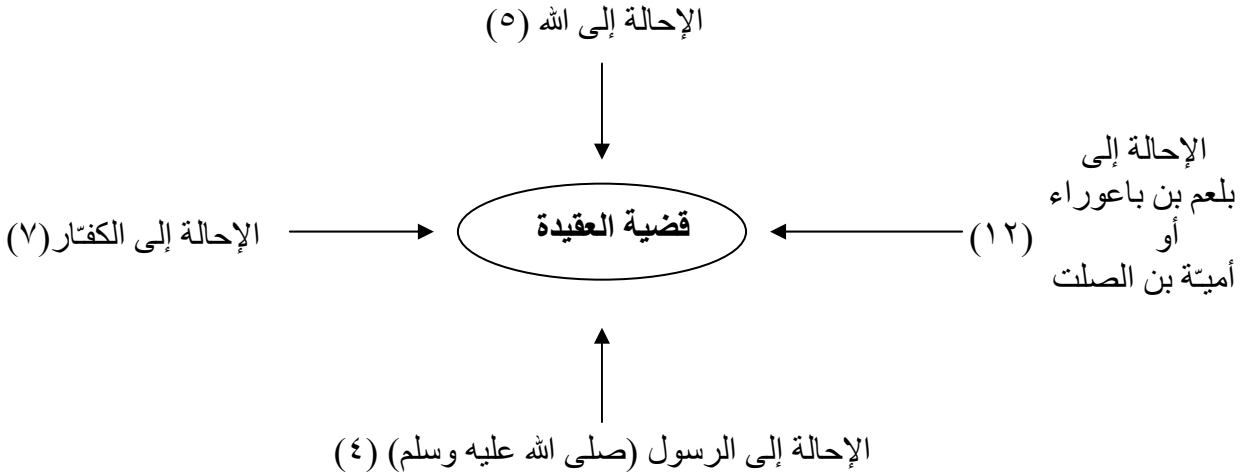

ونتوصّل إلى أنّ مجموع الضمائر التي تحيل إلى الإحالة الخارجية **(٢٨)** ضميرا.

ومن الملاحظ أنّ الضمائر تكاد تتوزّع على الآية كلّها بصورة منتظمة، وتحقق التماسك الداخلي للآية التي هي نواة النص، وذلك بعودة الضمائر إلى محال إليه واحد، وبهذا يتحقق في الآية التماسك **(الشكلي والدلالي)** من خلال الأدوات الإحالية وأثرها في ربط أجزاء النص، والخطاب موجّه إلى الرسول **(صلى الله علسه وسلم)** لغاية تبليغ الفاسقين وإنذار المشركين بدين الله الواحد القهار .

المبحث الثالث

الروابط المشتركة بين السياقين الداخلي والخارجي

- السببية
- الزمنية
- العموم والخصوص
- الاستبدال

الروابط التي تقع بين السياقين الداخلي والخارجي:

بالإضافة إلى الروابط التي سبق تفصيلها في الفصلين الأول والثاني - **الداخلية والخارجية**- هناك روابط تحتمل السياقين فقد تكون داخلية وفي الوقت نفسه تكون خارجية بالاعتماد على الاستدعاء الذهني للمخاطَب وهي كما يأتي :

السببية – Causality:

تعدُّ إحدى المظاهر الدلالية الظاهرية بين أحداث النص، وتعني العلاقة بين حدثين أحدهما سبب والآخر مسبب **(النتيجة)**، ويعدُّ **(لام السبب)** من أبرز العناصر السببية وروداً في المثل القرآني وهي اللام الواقعة بين تركيبين ثانيهما سبب وعلّة لأولهما، وهكذا:

مسبّب + ل + سبب

ومن ناحية التماسك النصي، فإنّ اللام تؤدي وظيفة ربط مهمة، بتحديد نوعية العلاقة الربطية بين وقائع النص وتراكيبه، وتبين كيف أنّ السببية - **العليّة** - والنتيجة في تركيبين أو تتابعين من التراكيب تتعلقان مع بعضهما وترتبطان منطقياً، فوقوع اللام في المواقع البينية في النص وفي التراكيب المتماسكة، يجعل من الربط المنطقي شرطا ضرورياً لقبول التراكيب المتتابعة نصا متماسكا، ومن خلق النصية بأدق ما تعنيه الكلمة [1]، ومن الممكن إيضاح لام السببية في المثل القرآني في الآيات الآتية :-

١- قوله تعالى :- ﴿... يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ....﴾[2].

أي إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبّه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدّون آذانهم لئلا يسمعوهم فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت، وقوله من الصواعق أي **(لأجل الصواعق)** إذاً الصواعق هي سبب في جعل الأصابع في الآذان [3]، كما يتبيّن ذلك في هذه المعادلة [4]:ـ

يجعلون أصابعهم في آذانهم + لـ + أجل الصواعق **(وهي نار تندفع من كهربائية الأسحبة).**

٢- وكذلك قوله تعالى في مثل الحياة الدنيا :- ﴿... كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[5]

---

(١) الربط وأثره في تماسك النص : ١٨٦.

(٢) البقرة : ١٩.

(٣) تفسير الجلالين : ٥/١.

(٤) التحرير والتنوير: ٣٢٠/١.

(٥) يونس : ٢٤.

يعني نفصّل الآيات القرآنية التي من جملتها هذه الآيات المنبهة على أحوال الحياة الدنيا أي نوضحها ونبينها لقوم يتفكرون في تضاعيفها ويقفون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لأنّهم المنتفعون بها [1]، واللام في قوله :- ﴿ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ للسببية بمعنى نفصل الآيات لأجلهم، أي لا لأجل غيرهم وإنّما خصهم بالذكر، لأنّهم أهل التمييز بين الأمور، والفحص عن حقائق ما يعرض الشبه في الصدور، والتفكُّر هو التأمل والنظر، وهو مشتقٌّ من الفكر، وفيه تعريض بأنّ الذين لم ينتفعوا بالآيات ليسوا من أهل التفكّر، وما كان التفصيل لأجلهم [2].

المسبّب+ لام السببية + السبب

كذلك نفصل الآيات + لـ + قومٍ يتفكّرون

٣- قال تعالى :- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ ﴾[3].

قال عزّ وجلّ ومن الناس من يعجبك يا محمد **(صلى الله عليه وسلم)** ظاهر قوله وعلانيته ويستشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام أي : ذو جدال إذا كلّمك وراجعك، وإذا خرج من عندك يا محمد **(صلى الله عليه وسلم)** غضبان عمل في الأرض بما حرَّم الله عليه وحاول فيها معصية الله وقطع الطريق وإفساد السبيل على عباد الله، ويهلك الذي يحرثه الناس من نبات الأرض، وكذلك يهلك نسل كلِّ دابّة، والله لا يحب الفساد [4].

إذا تولى سعى في الأرض + لـ + يفسد فيها ويهلك الحرث والنسل

(١) الدُرُّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٥٤/٤، وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤.

(٢) التحرير والتنوير: ٣٤٣/١٦.

(٣) البقرة : ٢٠٤- ٢٠٥.

(٤)جامع البيان عن تأويل آي القرآن :٣٢٤/٢-٣٢٨، وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل:٩٩/١.

٤- قال تعالى :- ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1] .

خاطب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المؤمنين فقال : إن يمسسكم القتل والجراح يوم أحُدٍ يا معشر محمد **(صلى الله عليه وسلم)** فقد مسَّ القوم من أعدائكم من المشركين قتلٌ وجراح يوم بدر، إذ أظهر الله عزّ وجل نبيه محمد **(صلى الله عليه وسلم)** وأصحابه على المشركين يوم بدرٍ وأظهر عليهم عدوهم يوم أحُد، ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه وليتخذ منكم شهداء، أي : ليكرم منكم بالشهادة من أراد أن يكرمه بها، والله لايحب الذين ظلموا أنفسهم بمعصيتهم ربَّهم أي : المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة وقلوبهم مُصِرّة على المعصية [2] .

بمعنى أنّ تمييز الله سبحانه وتعالى المؤمن من الكافر واتخاذ الشهداء من المؤمنين هو سببٌ لإظهار الكفّار على المؤمنين تارةً وانتصار المؤمنين عليهم تارةً أخرى .

إن يمسسكم قرحٌ فقد مسّ القومُ قرحٌ مثله + لـ + يعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء

يُستخلص مما سبق أنّ اللام السببية هي إحدى أهم الروابط التي تؤدي إلى تماسك النص في المثل القرآني ومن خلالها ربط تركيبين على أساس النتيجة بالسبب.

---

(١) آل عمران : ١٤٠.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٧/٣، وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٨٩/٢.

الزمنية:-

تعدُّ الحواد ث والمواقف في عالم النص من خلال العلاقات القائمة بينها ولا ينظر إليها كل على حدة، ويتضمن الزمن تشكيلاً جوهرياً في إيجاد مثل هذه العلاقات بين الحوادث، فإنّ وظيفة الأفعال داخل السياق للدلالة على الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، وكذلك تدلّ على أزمنة محددة خارج السياق، إلاّ أنّها في داخل السياق قد تتحطم هذه القاعدة المبنية على أساس صرفي، وعنصر الزمن في النص له أثر مهم لا يمكن إغفاله في عملية القراءة والتحليل خاصة، وقد تعامل النص القرآني مع الأفعال والحوادث المتعددة، وجاء **(القرآن)** بالأزمنة المتعددة ولم يكترث بالصيغة ذلك أنّ صيغة **(فعل)** مثلاً جاءت مستوعبة للماضي، والحال، والاستقبال، والماضي القريب من الحال ودالة على الزمن المطلق والمقيد وتجردت من الزمن أحياناً [1]، وقد عبّر النص القرآني عن الأزمنة المتعددة للتراكيب وكشف عن حدودها ومنها :-

١- **الدلالة على الاستمرارية** : كما في مثل قوله تعالى :

﴿... رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ...﴾ [2].

فوردت مفرد تا **(يحي - يميت)** خبراً دالاً على استمرار الإحياء والإماتة، بخلق الحياة والموت في الأجساد، هذا الذي حاجّ إبراهيم في ربّه هو ملك بابل **(نمرود بن كنعان)** إنّ هذه المناظرة كانت بين إبراهيم ونمرود بعد خروج إبراهيم من النار وكان نمرود طلب من إبراهيم دليلا على وجود الربّ الذي يدعو إليه وقال إبرهيم ﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ أي إنّما الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها وعدمها بعد وجودها وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة، لأنّها لم تحدث بنفسها فلابدّ من موجد أوجدها وهو الربّ الذي أدعو إلى عبادته وحده لاشريك له [3].

٢- **الدلالة على استقبالية مستمرة :** كما في مثل ضعف الطالب والمطلوب:-

﴿... إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ...﴾ [4].

بمعنى ولو اجتمع جميع ماتعبدون من الأصنام والأنداد على أن يقدروا على خلق ذباب واحد ماقدروا على ذلك،أي لا ولن يخلقوا ذباباً [5]، إنّ الإدِّعاء إلى إله غير الله يفيد على دلالة استقبالية مستمرة.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٤٥/١٣.

(٢) البقرة : ٢٥٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٤١٩/١، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥٥٩/١، وتفسير الجلالين : ٥٤/١، ومختصر تفسير ابن كثير: ١٨١/١.

(٤) الحج : ٧٣.

(٥) فتح القدير: ٦٧٢/٣، وينظر: مختصر تفسير ابن كثير: ٧٦٣/٢.

٣- الدلالة على زمن الحال مع وجود مفردات تعود إلى الماضي : كقوله تعالى :-

﴿... فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ...﴾ [١].

أي ضرب زرعها بالآفات والعاهات ليلاً أو نهاراً فجعلناها أي زرعها حصيداً فساء ماعليها شبيهاً بماحصد من أصله، كأن لم يغن زرعها فإنّ الأمس مثل في ذلك كأنّه قيل : لم تغن آنفا و**(كذلك)** أي ذلك تفصيل البديع [٢]، مفيداً للدلالة على قرينة من الحال مع وجود مفردة **(أمس)** لتدل على ذلك لكونها تستعمل في القرآن مرادةً بها تقريب الزمن الماضي لبيان الأحداث الواقعة بعد رسوخها في الذهن [٣].

٤- الدلالة على الزمن الحالي : وهي الدلالة التركيبية المصدرة بفعل مَاضٍ دال على الحال، فالأسلوب القرآني يلجأ إلى بيان ما يعد مثلاً حضورياً في حال نزول النص القرآني كما في قوله تعالى :-

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ...﴾ [٤].

هذا المثل أريد به أهل مكة، فإنّها كانت آمنة مطمئنة مستقرة ومن دخلها كان لايخاف ولا يحتاجون إلى الانتقال للانتجاع كما يحتاج إليه سائر العرب[٥] ، وجاء التعبير بتركيب الماضي﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ المثل الواقع في حال نزول الآية بصيغة الماضي، للتشويق إلى الإصغاء إليه وهو من استعمال الماضي في الحال، لتحقق وقوعه [٦].

٥- التراكيب المصدرة بفعل ماضٍ في سياق طلبي يدل على الأمر: كما في قوله تعالى:-

﴿..أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[٧]

نزلت الآية على رجلين اغتابا رفيقهما فشبّه الله سبحانه الغيبة بأكل الميتة، لأنّ الميت لايعلم بأكل لحمه كما أنّ

---

(١) يونس : ٢٤.

(٢) الدُرُّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٥٤/٤، وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤.

(٣) الدُرُّ المنثور في التتفسير بالمأثور: ٤٨٦/٢.

(٤) النحل : ١١٢.

(٥) مختصر تفسير ابن كثير: ٥١٢/٢.

(٦) معالم التنزيل : ٤٨/١، وينظر: تفسير الجلالين : ٣٦٢/١، وفتح القدير: ٢٨٥/٣.

(٧) الحجرات : ١٢.

الحيّ لايعلم بغيبة من اغتابه، وعرض عليكم ذلك فكرهتموه بترك ما أمركم الله باجتنابه لمن اتقاه عمّا فرط منه من الذنب ومخالفة الأمر[1]، فجاء تركيب ﴿فَكَرِهْتُمُوه﴾ على معنى أمر وتقديره **(فأكرهوه)** [2].

٦- **نفي حصول المقاربة:** إذا دخلت **(لم)** على أحد أفعال المقاربة كما في قوله تعالى: ﴿..لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا..﴾[3] أي **(لم يقارب رؤيتها)** [4]، ومعناه لم يقارب الوقوع ومعلوم أنّ الذي لم يقارب الوقوع لم يقع أيضاً [5].

٧- **التجرد من الزمن :** تتجرد التراكيب من الزمن إذا كانت دالة على ظاهرة كونية، تتجدد وعلى حدث مألوف كما في قوله تعالى:- ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ...﴾ [6]، بمعنى أنّ الله نور لكمال جلاله وظهور عدله وبسطه لأحكامه [7].

٨- **التجرد من الزمن لدلالته على أمرٍ ثابت :** جاءت لبيان حقيقة ثابتة وهي أنّ الله منوِّرٌ لكلِّ شيء [8]، وكذلك قوله تعالى :-

﴿... فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث...﴾ [9].

أي لمّا انسلخ الكافر عن الآيات ولم يعمل بها منحطاً إلى أسفل رتبة مشابها لأخس الحيوانات في الدناءة مماثلاً له في أقبح أوصافه وهو أنّه يلهث في كلتا الحالتين: حالة قصد الإنسان له وحالة تركه فهو لاهث سواء زجر أو طرد أو لم يطرد يعني أنّ هذا المنسلخ عن الآيات لا يرعوي عن المعصية في الأحوال جميعها سواء

---

(١) فتح القدير: ٩٢/٥.

(٢) تفسير الجلالين : ٦٨٦/١.

(٣) النور: ٤٠.

(٤) صفوة التفاسير: ٣٤٢/٢- ٣٤٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٨/٢٤.

(٦) النور: ٣٥.

(٧) فتح القدير: ٤٧/٤.

(٨) صفوة التفاسير: ٣٤٥/١٨.

(٩) الأعراف : ١٧٦.

وعظه الواعظ أو ذكره الذاكر أو زجره الزاجر أولم يقع شيء من ذلك [1]، إذن شبّه حال الكافر بالكلب، فالكلب عندما تحمل عليه أو تتركه يستمر باللهث في الأحوال جميعها [2]، لذا فقد تعامل المثل القرآني مع الأزمنة المتعددة، وقد جاء مستوعباً للزمن **(الماضي، والحال، والستقبل ...)** وقد تسهم الزمنية في تحقيق تماسك النص من خلال ربط زمن العناصر المذكورة في المثل القرآني بالحوادث والمواقف الخارجية .

(١) فتح القدير: ٣٨٦/٢.

(٢) الكشاف : ١٣١/٢.

العموم والخصوص :-

يُراد بالعموم **(التعميم الدلالي - Narrowing)** وهو تحويل المفردة من المعنى العام الواسع إلى المعنى الضيّق، أو من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئي، وله تسميات أخرى مثل : **(تضييق المعنى)** ومثال على ذلك مفردة **(الصلاة)** التي كانت في الأصل بمعنى **(الدعاء)** ومن ثَمّ تخصّصت بظهور الإسلام بمعنى العبادة المعروفة بشروطها وكيفيّتها [١].

أمّا ما يراد بالخصوص **(التخصص الدلالي - Widening)** فهو تحويل دلالة المفردة من معناها الخاص إلى معناها العام ويعني ذلك أن يتوسّع المعنى بحيث يصبح عدد ما تشير إليه المفردة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل [٢].

وقد ورد أسلوب العموم والخصوص في التعبير القرآني في مواقع كثيرة، ولا سيما في المثل القرآني، وذلك للوصول إلى المعاني الدقيقة ضمن سياقاته المتنوعة، وقد يأتي القرآن الكريم بلفظ العام ويراد به الخاص كما في مثل ضعف الطالب والمطلوب :-

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[٣].

فالخطاب بـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ ومفردة **(النـّاس)** يجوز أن تدلّ على جميع الناس من المسلمين والمشركين، إنّما الخطاب للمشركين، لأنّه الرد والزجر لهم [٤]، وبقرينة قوله تعالى :-

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

بمعنى لما يعبده المشركون به ولو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأنداد على أن يخلقوا ذباباً واحداً لا يقدرون على ذلك [٥].

---

(١) علم الدلالة (مختار) : ٢٤٥.

(٢) م . ن : ٢٤٣.

(٣) الحج : ٧٣.

(٤) تفسير التحرير والتنوير : ٣٣٧/٧ – ٣٣٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٣٠١/٢.

إذ إنّه استعمل مصطلح **(الناس)** على ما هو الغالب في القرآن، وفي مواضع أخرى من القرآن يشمل هذا المصطلح جميع المشركين والمسلمين وغيرهم، حيث إنّ **(الناس)** يؤدّي معنى العموم ويراد به التخصيص بفئة معيّنة وهم المشركون بالله [1].

وأحياناً قد يأتي القرآن الكريم بلفظ خاص والمراد به العام كما في مثل الكلب في قوله تعالى :-

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[2].

إنّ هذا المثل يختص به شخص بعينه يقال له بلعم بن باعوراء، أمّا الآخرون فيرون أنّه أميّة بن الصلت فإنّه كان قد وصل إليه علم كثير من الشرائع المتقدمة ولم ينتفع بعلمه، فقد أدرك زمن الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** وبلغه علومه وآياته ومعجزاته وظهرت له ولكل من له بصيرة، ومع أنّه اجتمع به ولكنّه لم ينتفع به ولم يتبعه وصار إلى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم [3].

فتشبيهه بالكلب في ضلاله واستمراره فيه وعدم انتفاعه بالإيمان وعدم الدعاء كالكلب في لهثه في حالتيه إن حَمَلْتَ عليه وإن تركْته فهو يلهث في الحالتين، أي أنّ هذا الشخص لا ينتفع بالموعظة والدعوة إلى الإيمان ولا عدمه وساء مثلهم أن شُبّهوا بالكلاب التي لا همّ لها إلاّ تحصيل أكلٍ أو شهوة .

ويراد به التعميم على كلّ من خرج عن حيّز العلم والهدي وأقبل على شهوة نفسه واتّبع هواه فقد صار شبيهاً بالكلب وبئس المثل مثله [4]، والخطاب هنا خاص والمراد به العموم، لأنّ الخطاب لبلعم أو ابن الصلت والمراد به سائر من يعمل مثلهم .

وهكذا فإنّ هذه النماذج الممثلة الدالة على العموم والخصوص تسهم في تحقيق الترابط والتماسك النصي بين أجزاء النص .

---

(١) تفسير التحرير والتنوير : ٣٣٧/٧ – ٣٣٨.

(٢) الأعراف : ١٧٦ – ١٧٧.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٢٩٢/٣، وينظر: صفوة التفاسير: ٣٣٠/١.

(٤) تفسيرالقرآن العظيم : ٣١٦/٣.

الاستبدال – Substitution :-

ممـّا ينـدرج ضـمن المسـتوى النحـوي - **المعجمـي**- بـين المفـردات والتراكيـب مـا يسمـّى بالاسـتبدال **(The Substitution)** وهوعمليـة تـتم داخـل الـنص، وتعـويض مكـوِّن فـي الـنص بمكـوِّن آخـر، ويـُعرَّف الاستبدال بأنـّه اتـّساق يتم في المستوى النحوي المعجمي بين المفردات أو العبارات [١]، فقد عني به القدماء والمُحْدَثون على حدٍّ سواء، القدماء درسوه بوصفه تابعاً من التوابع، والنصيون درسوه بوصفه أداة من أدوات تماسك النص، مع وجود اختلاف في الاستبدال عند النصيين عن البدل عند النحويين العرب، عند النصيين مفردة **(كذلك)** تؤدي وظيفة الإبدال وفي مقابل التركيب، في حين مثل هذا التركيب ليس بدلاً عند العرب [٢].

ويلتقي الاستبدال عند النصيين والبدل عند النحويين العرب في أنّ وظيفة كلٍّ منهما تحقق التماسك داخل النص، بمعنى الربط بين المستبدِل والمستبدَل منه دلالياً في ضوء التماسك النصي، ويتحقق التماسك النصي في الاستبدال من خلال العلاقة بين المستبدِل والمستبدَل منه، وهي علاقة قبْلية بين عنصر سابق وعنصر لاحق في النص [٣]، كما في قوله تعالى في مَثَل الإنفاق لوجه الله تعالى :-

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ..... ﴾ [٤].

فإنّ المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ويبتعد عن المصائب ويكون رياضة وتدريباً للإنفاق أو يكون تصديقاً للإسلام وتحقيقاً للجزاء وحكمة الإنفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحبّ المال [٥].

والشاهد فيه (**ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا**) فيمكن استبدالها بـ **(مبتغين)** و **(مثبتين)** أي **(مبتغين مرضات الله ومثبتين من أنفسهم)** [٦].

إذ إنّ المفعول لأجله (**ٱبْتِغَآءَ**) التي ينتصب معاً بوساطة اللام المضمرة بمعنى **(لأجل طلبهم)** وينتصب تثبيتاً، لأنّ حكمه حكم ما عطف عليه كما يتبيّن في المعادلة الآتية:-

وهنا الربط بين المستبدِل والمستبدَل منه دلالي في ضوء التماسك النصي .

---

(١) لسانيات النص : ١٥٩.

(٢) علم اللغة النصي : ١١٧/١، وينظر: نحو النص (عبد الراضي) : ١٢٥.

(٣) لسانيات النص : ٢٠٠.

(٤) البقرة : ٢٦٥.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥٦٧/١، وينظر: فتح القدير: ٤٣١/١.

(٦) تفسير التحرير والتنوير : ٥١/٢ .

أنواع الاستبدال :- والاستبدال ثلاثة أنواع :-

١- الاستبدال الاسمي - Nominal substitution :-

يكون عن طريق مكوّنات لسانية **(عناصر لغوية)** اسمية **(آخر،أخرى،آخرون،آخرين،نفس،عين،ذات...)** [١]، كما في مَثل معجزات موسى عليه السلام :-

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٢].

ممّا سبق يكون الحوار بين الله عزّ وجلّ وموسى عليه السلام مباشرةً بمعنى اعتمد موسى **(عليه السلام)** على العصا في حال المشي وأهزّ بها الشجرة وأضرب بها على الأغصان، ليتساقط ورقها فترعاه غنمي ولي فيها مصالح ومنافع وحاجات أخرى غير ذلك [٣]، وقال الله تعالى له أدخل يدك تحت إبطك ثمّ أخرجها تخرج نيّرةً مضيئة كضوء الشمس والقمر من غير عيبٍ ولا برص [٤]، كان إذا أدخل يده في جيبه ثمّ أخرجها تخرج تتلألأ كأنّها فلقة قمر من غير برص ولا أذى [٥].

يُلحظ أنّه تمّ الربط بين الآيتين باستبدال مفردة **(عصا)** في الآية الأولى بـ **(أخرى)** في الآية الأخيرة، والربط هنا متباعد؛لأنّه يوجد عدد من التراكيب بين الآيتين، والاستبدال إسمي .

٢- الاستبدال الفعلي - Verbal substitution :-

ويتمثّل هذا النوع عن طريق استعمال الفعل **(يفعل)** [٦]، نحو قوله تعالى في مَثل الكلمة الطيّبة والكلمة الخبيثة:-

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [٧].

---

(١) لسانيات النص : ٢٠.

(٢) طه : ١٨ – ٢٠.

(٣) صفوة التفاسير : ١٥٢/٢.

(٤) م . ن : ٢٦٠/٢.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥٩/١٦، وينظر: مختصر تفسيرابن كثير: ٤٧٣/٢.

(٦) لسانيات النص : ٢٠.

(٧) إبراهيم : ٢٧.

نجد البيان بعد أن ضرب المثل في الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، يقرر النتيجة المترتبة على كلتا المفردتين، فنتيجة الكلمة الطيبة يثبتهم الله بكلمة الإيمان المستقرّة في الضمائر في الحياة الدنيا وفي قبورهم حين يسألون عن الإيمان برسوله، أمّا الكلمة الخبيثة فنتيجتها إلى الضلال بظلمهم وبشركهم، قوله :- ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾

تعود هذه العبارة إلى الصنفين بمعنى يفعل الله بحسب حكمته وإرادته المطلقة باثبات الإيمان في قلوب المؤمنين والضّلال للمشركين بشركهم وظلمهم [1]، فالاستبدال هنا فعلي عن طريق استبدال الفعل **(يثبّت)** و**(يضلّ)** بـ **(يفعل)** وعليه ارتبطت المفردات مع بعضها .

٣- الاستبدال القولي – Clausal substitution :-

ويتم هذا النوع عن طريق أداتين **(ذلك – لا)** [2]،كما في قوله تعالى :-

﴿... فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [3].

إنّ هذا المثل تشنيع على بني إسرائيل وأمثالهم ممن ترك ممّا فيه من الرفعة والعلم والقيادة إلى مالا رفعة فيه ولاعلم ولا قيادة بل فيه من الجهد والتعب فأصبحوا أغبى من الحمار حيث حرموا أنفسهم من المنافع والنعم من غير أن يكون ذلك الاستصحاب سببا إلى نيل شيء من تلك المنافع والنعم، وكذلك في المثل تحذير لأصحاب النبي **(صلى الله عليه وسلم)** ولمن أتى بعدهم من المؤمنين من العدول عن منهج القرآن إلى المناهج الأخرى كالـّذي حصل مع بعض الأمم [4].

يرتبط **(ذلك)** في هذا المثل بين تركيبين، الأول : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ بمعنى مَثَلُ من يتعلّق بأهوائه وشهواته كمثل الكلب يلهث في الأحوال كلّها إن جاع أو شبع، وينسلخ إلى الضلال والهوى والعمى وكان منتهاه إلى الهلاك.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٦/٧.

(٢) لسانيات النص : ٢٠.

(٣) الأعراف : ١٧٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨، وينظر: وتفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٩٣/١، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤، وصفوة التفاسير: ٣٣٠/١.

أمـّا التركيـب الثـاني فهـو قولـه تعـالى :- ﴿ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ أي حـال الكلـب المذكور كحال المشركين المكذبين أو ذلك المَثَلُ السّيّء هومَثَلُ القوم الذين كذبوا بآياتنا [1].

إذ ربط **(ذلك)** بين التركيبين حتـّى تماسكا تماسكاً مثيراً، عن طريق استبدال التركيب الأوّل بأكملها بـ **(ذلك)** كمكثـّف دلالي وهو استبدال قولي بمعنى ذلك المثل مثل القوم الّذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد أن علموا بها وعرفوها وكتموا صفة الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** وكذبوا بها [2]، ويشترط في الاستبدال تحقـّق الاستمرارية الدلاليـة بـين الطـرفين المستبدِل والمستبدَل منـه أي وجـود العنصـر المستبدل، بالشـكل الـذي هـو فـي التركيـب اللاحق؛ ففي الأمثلة السابقة نرى أنـّه قد استمرّ المستبدَل منه دلالةً في العناصر المستبدلة **(أخرى ، يفعل ، ذلك)** وإن كانت في أشكال لسانية أخرى، إلا أنّ الدلالة ماضية .

يتبيـّن ممـّا سبق أنّ العنصر المستبدِل ينتمي إلى المستوى المعجمي دائمـاً **(اسم ، فعل ، قول)** أمـّا المستبدَل منه فقد يكون صورة تركيبية أو وحدة معجمية، لـذلك يكـون الاستبدال علاقة نحوية – معجمية، وينبغي التنبيه إلى أنّ علاقة الاستبدال علاقة دلالية تعتمد على التقابل والتباين الظاهري لاعلى التطابق الظاهري، ولابدّ من أن يتحقـّق التطابق على المستوى السطحي دون العميق [3].

إذن فالاستبدال يتمثـّل في مدى فاعلية التماسك النصي التي يتمتـّع بها كعلاقة دلالية رابطة بين تراكيب النص، ولاسيما نصوص الأمثال في القرآن الكريم .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٢٣/٦، وينظر: فتح القدير: ٣٨٦/٢.

(٢) فتح القدير: ٣٨٦/٢.

(٣) لسانيات النص : ٢١.

نتائج البحث

نتائج البحث :-

بعد هذه الدراسة العلمية في رحاب **(التماسك النصي في المثل القرآني)** توصّل البحث إلى جملة من نتائج، يمكن إجمال أبرزها على النحو الآتي :-

- إنّ للمثل القرآني أهميّة قصوى في البناء الهيكلي للسياق القرآني، ذي النسيج المتساوق، لا على صعيد الوحدات والبنيات الصغرى فحسب، وإنّما على صعيد البنى النصية الكبرى**(الصورة، المثل، القصة)**، تلك البنى التي تواشج بين السياق الداخلي للنص وسياقه الخارجي أي سياق الحال.

- يتّصف المثل القرآني بالاختزال والتكثيف والتعاقد **(بين المشبّه والمشبّه به)**، والتكامل لاتّساع المعنى وقلّة الرّموز اللغوية **(الألفاظ)**، ويعدّ من أكثر العبارات قابلية على التماسك والترابط.

- تحتل الأمثال مساحة واسعة في القرآن الكريم، بل إنّها تعدُّ من المباحث القرآنية التي تُبحثُ عادةً في علوم القرآن نظراً لأهميتها، وأنّه - **المثل** - مظهر من مظاهر إعجازه- **القرآن**- اللغوي والبياني والأسلوبي، ويتميّز المثل القرآني بالتركيب الموجز والتكامل الدلالي والتصوير البارع، ولولا هذه الخصائص لما كان مثلاً .

- أكّد البحث أنّ المستوى المعجمي يعني بدراسة معنى الوحدة اللسانية وعلاقتها بغيرها من الوحدات اللسانية الأخرى في السياق الداخلي للنص وذلك من خلال التكرار والتضام .

- إنّ كلّ تكرارفي النص يأتي ليؤكّد فكرة أو يثبت عقيدة، فلا يتكرّر اللفظ بالمعنى نفسه ، لذا أكّد البحث على أنّ التكرار مظهر من مظاهر التماسك المعجمي ويقتضي إعادة وحدة معجمية شكلياً أو دلالياً أو بالاثنين معاً، وبهذا يتحقّق التماسك بربط أجزاء النص، و أثبت (**البحث**) أنّ التكرار في المثل القرآني يكون في اللفظ نفسه، أو بالضمائر، أو بالتراكيب التفسيرية، أو بالصفات، أو بالاشتقاق المورفولوجي.

- يعدُّ التضام مظهراً من مظاهر التماسك المعجمي، وقد يسهم في تحقيق تماسك النص من خلال العلاقة الدلالية بين الوحدات المعجمية في المثل القرآني، وأنّ فكرة التضام في الدراسات الحديثة تلتقي مع فكرة المسند والمسند إليه في باب النحو العربي القديم ومع مفهوم النظم في البلاغة العربية القديمة .

- إنّ للسياق النصي **(الداخلي)** وغير النصي **(الخارجي)** أثراً فعّالاً في تماسك النص اللغوي وتماسكه تماسكاً كلياً، بحيث ترتبط مكوناته في علاقات جدلية بعضها مع بعض، ومفردات داخل التركيب الواحد، والتركيب الواحد في علاقاته مع تراكيب النص الأخرى، بحيث ينبىء هذا التماسك بأنّ النص

وحدة متكاملة لا يمكن للمتلقّي الاستجابة له، وفك رموزه، والوقوف على دلالاته، والتناغم معه إلاّ باستحضار مكوّناته وبنياته السياقية جميعها، سواءٌ أكانت هذه البنيات **(داخلية ـ شكلية)** متمثّلة في طبيعة المكوّنات التي تشكّل التركيب اللغوي**(الدال)**، وطبيعة نظمه، وحذفه ..... ،أم كانت خارجية تتحدّد بظروف الكلام، ومقامه وجنس المتحدّثين، وثقافته ومجتمعه إلى ما هنالك من أحوال السياق وملابساته .

- أثبت البحث أنّ أجزاء السياق النصي في المثل القرآني هي سياق المفردة والإسناد والمناسبة، أمّا سياق المفردة، فيراد به الموقع الذي ترد فيه الوحدة اللسانية في التركيب، أو هو الأسلوب الذي ترد فيه الوحدة اللسانية، فتكتسب توجيهاً دلالياً من ذلك الأسلوب، وقد ترد في سياق آخر فتكتسب توجيهاً آخر وبذلك يتحقّق التماسك النصي من خلال وجود التناسب الدلالي بين الوحدات اللغوية في النص. أمّا الإسناد فيحقّق التماسك النصي من خلال ضمّ الوحدة اللسانية إلى الأخرى وهذا يكون صراحةً أو ضمناً ويؤدي إلى الانسجام الدلالي في النص. أمّا دور المناسبة في تماسك النص فيكون من خلال التناسب على مستوى آيات المثل عموماً، وعلى مستوى الآية الواحدة خصوصا ً.

- أثبت البحث فكرة السياق وأثره في تماسك النص عند بعض قدماء العرب ومن أبرزهم **(الجاحظ)** من خلال آرائه بشأن الطبقات الاجتماعية، والمستوى الصوابي في إنجاز الحدث اللساني، والبيئة والمكان والنّصبة والحركات والإشارات .

- أكّد البحث أن سبب نزول الآيات ومكان نزولها وحكم الآية وفاعليتها يعدُّ من المؤثرات والمواقف الخارجية لهذه الآيات، ويحقّق سبب النزول تماسك النص من خلال تحديد الإطار الواقعي **(الخارجي)** في الكشف عن معنى النص القرآني وتحديد مراده وربط الواقع الخارجي بالنصوص القرآنية، وبالنسبة لمكان نزول الآية الذي يحقّق التماسك النصي من خلال ارتباط آيات المثل وتباين أسلوبه وموضوعاته بتباين المكان الذي نزلت فيه الآية، وهنالك بعض الآيات في المثل القرآني كانت تتضمّن أحكاماً نسخت بآيات أخرى تلتها، وذلك بتأثيرات الظروف والأوضاع الخارجية .

- أثبت البحث أثر الإحالة في التماسك النصي إذ تقوم بربط أجزائه من خلال عودة اللفظ المحيل إلى المحال إليه، ونتوصّل إلى أنّ الإحالة تكون إمّا في داخل النص فيطلق عليها الإحالة الداخلية أو النصية، وإمّا في خارج النص ويطلق عليها الإحالة الخارجية أو غير النصية، والأدوات الإحالية تتمثّل في **(الضميرية، الإشارية، الموصولية، المقارنة)**، وكل هذه الأدوات تسهم في تحقيق التماسك **(الشكلي والدلالى)** في النص، ونتوصّل إلى أنّ مرجعية الأدوات الإحالية غامضة أو لم يأتِ ذكر المرجوع إليه في النص صراحةً ففي هذه الحالة تكون الإحالة خارجية .

- توصّل البحث إلى أنّه يمكن ادراك الدلالة الضمنية للآيات المتضمنة للمثل القرآني من خلال الوحدات اللسانية أو التراكيب أو الآية بكاملها وهذه الدلالة هي المقصودة والمرادة، أمّا الدلالة الظاهرية فهي غير مرادة ونستنبط الدلالة الضمنية في ضوء الدلالة الظاهرية، ويتحقق التماسك النصي من حيث علاقة الدلالة الضمنية بالدلالة الظاهرية، وهذه الرابطة الدلالية بين الظاهرية والضمنية هي الضامنة للتماسك الدلالي في النص.

- يسهم الحذف في تماسك النص في المثل القرآني عند وجود الدليل عليه سابقاً كان أولاحقاً بين أدوات الآية الواحدة أوالآيتين بحيث نستطيع ربط البنية السطحية بالبنية العميقة.

- يسمح العطف بتكوين تركيب أو فقرة جديدة مرتبطة بالتركيب أوالفقرة السابقة بوساطة أداة العطف فيسهم في اتساع النص وهذا يشمل عطف النسق وليس عطف البيان؛ لأنّ **(عطف النسق)** من الروابط المشتركة بين الشكلية والدلالية، فالتماسك الشكلي يتمثل في أدوات العطف الرابطة بين التراكيب والفقرات، أمّا التماسك الدلالي فيتمثل في العلاقة المعنوية بين المعطوف والمعطوف عليه، لذا فالتماسك فيه شكلي الأداة دلالي المضمون والمعنى، أمّا عطف البيان فلا يحقق تماسكاً في النص لعدم وجود واسط بين المتعاطفين والعلاقة بينهما علاقة إيضاحية .

- قد تسمح السببية بتحقيق التماسك النصي في المثل القرآني من خلال ربطها تركيبين على أساس النتيجة بالسبب، كما تسهم الزمنية كذلك في تحقيق التماسك النصي بربط الأزمنة المتعددة بالحوادث والمواقف الخارجية في المثل القرآني .

- أكّد البحث أنّ العموم يسهم في تماسك النص في المثل القرآني وذلك بتخصيص المعنى من خلال ورود المفردات العامّة والمرادة بها الخاصة، ويتحقّق التماسك النصي في النصوص من خلال توسيع المعنى وذلك بورود ألفاظ خاصة تراد بها العامّة ، كما يتحقّق التماسك النصي في الاستبدال من خلال الرابطة الدلالية بين المستبدِل والمستبدَل منه في المثل القرآني وهي علاقة قبْلية بين عنصر سابق أوعنصر لاحق فيه.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

أولاً:- الكتب

- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن بن أبو بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، د.ط ، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) .

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادى (ت٩٥١ هـ)، تحقيق:أحمد حسن مرعي، محمد الصادق القمحاوي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

- أساسيات علم لغة النص، مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه، كلماير وآخرون، ترجمة :د.سعيد حسن بحيري، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٩م .

- الأسلوبية الصوتية، د. محمد صالح الضالع، د. ط، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م .

- الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، عبدالقادر عبدالجليل، ط١، دار صفاء، عمّان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

- الإشارة الجمالية في المثل القرآني، د. عشتار داود محمد، د.ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م .

- الأمثال في القرآن الكريم، محمد جابر الفياض، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨م .

- الأمثال في القرآن الكريم، د.محمود بن الشريف، ط٥، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

- الأمثال في القرآن الكريم، الشريف منصور بن عون العبدلي، ط١،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدّة، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) .

- أمثال القرآن، أبو عبدالله محمد بن أبو بكربن قيم الجوزية، (ت٧٥١هـ)، تحقيق: د. موسى بناي علوان العليلي، د.ط، مطبعة الزمان للنشر والتوزيع، بغداد، د. ت .

- الأمثال من الكتاب والسنة، أبو عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي (ت ٢٩٥ هـ)، تحقيق: د.علي محمد البجاوي، د. ط، دار النهضة، القاهرة، د. ت .

- أمثال وحكم الإمام الرضا وكلماته المختارة، محمد الغروي، ط١، دارالزهراء، بيروت، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصرالدّين أبي سعيد عبدالله بن عمربن محمد البيضاوي (ت ٧٩١ هـ)، ط١، بيروت،٢٠٠١م .

- الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، مطبعة مؤسسة المختار، ط٢، القاهرة، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .

- البحث الدلالي في كتب الأمثال، حتى نهاية القرن السادس الهجري، د. فرهاد عزيز محيي الدين، ط١، دارغيداء، عمّان، ٢٠١٠م .

- البرهان في علوم القرآن، بدرالدّين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، السعودية، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
- بلاغة العطف في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية، عفتّ الشرقاوي، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م .
- البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية، خيري شلبي (الأمالي لأبي علي حسن- ولد خالد)، عبدالمنعم زكريا القاضي، تقديم: أحمد إبراهيم الهواري، ط١، الجيزة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩ م .
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحرالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، ط١، دار جرير، عمّان، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .
- التصوير الفني في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، د.جبير صالح حمادي، ط١، مؤسسة مختار، القاهرة، ٢٠٠٧.
- التعبير القرآني والدّلالة النّفسية، د.عبدالله محمد الجيوسي، ط١، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ٢٠٠٦م .
- تفسيرالبحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ)، ط٢، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، د.ط ، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م .
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي، (ت٨٦٤هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، ط١٣، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .
- تفسير القرآن العظيم، عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدّين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .
- التفسير اللغوي، وأثره في اظهار المعاني القرآنية (دراسة في علم التفسير)، د.عثمان حسين عبدالله الفراحي، د. ط، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .
- التفكير اللغوي بين القديم والجديد، د. كمال محمد بشر، د. ط، دار الغريب، القاهرة، ٢٠٠٥م .
- التقديم والتأخير ومباحث التراكيب، بين البلاغة والأسلوبية، د. مختار عطية، د.ط، دار الوفاء، الأسكندرية، ٢٠٠٥م .
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عكرمة مولى ابن عباس(ت ١٠٥ هـ)، ط٢،طبعة أمير،طهران،د.ت.
- الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني، د. دلخوش جارالله حسين دزه يي، ط١، دار دجلة، عمّان، ٢٠٠٨م .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: د.بشار عوّاد معروف وعصام فارس الجرستاني، ط١، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبو بكر بن فرج القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحيقق: سالم مصطفى البدرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
- جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربيّة، د.مهدي أسعد عرار، ط١، دار وائل، عمّان، ٢٠٠٢.
- الجملة القرآنية الواحدة، نوّار محمد إسماعيل، ط١، دار الراية، عمّان، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، د. ت .
- الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، مثل من سورة البقرة، د. خلود العموش، ط١، جدارا للكتاب العالمي، عمّان، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٨م .
- دراسات في اللسانيات العربية (المشاكلة، التنغيم، رؤى تحليلية)، د. عبدالحميد مصطفى السيد، ط١،دار الحامد، عمّان، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .
- الدّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام عبدالرحمن جلال الدّين السيوطي (ت٩١١هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- الدرس النحوي النصي، في كتاب إعجاز القرآن الكريم، د. أشرف عبدالبديع عبدالكريم، د. ط، دارفرحة، السودان، ٢٠٠٣م .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن محمد بن عبدالرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: د. ياسين الأيوبي، د.ط، صَيْدا، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .
- دلالات الترتيب والتركيب، في سورة البقرة، دراسة لغوية في علم المناسبة، د. زهراء خالد سعدالله العبيدي، ط١، مؤسسة الواحة، الموصل، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، ط١، مكتبة الشباب، ١٩٨٦م .
- روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدّين السيّد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، مصحح: علي عبد الباري عطيَّة، ط٣، دارالكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩.
- زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٧٥١ هـ)، ط١،المكتب الإسلامي للنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ .
- شذرات الذهب في أخبارمَنْ ذَهَبْ، عبد الحي بن العماد، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .
- شرح الرضي، شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الإسْتِرَاباذِيّ (ت٦٨٦هـ)، وضع هوامشه إميل يعقوب، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

- صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، تحقيق: الشيخ عمر عبدالسلامي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
- الصورة الفنية في المثل القرآني، دراسة نقدية وبلاغية، محمد حسين علي الصغير، د.ط، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م .
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ط١، دارالعروبة، الكويت، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
- علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمه: منذر عيّاشي، د.ط، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٢.
- علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، د. ط، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٠م .
- علم الدلالة، ف. بالمر، ترجمة: مجيد عبدالحليم ماشطة، د.ط، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م .
- علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة - منقورعبدالجليل، ط١، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م .
- علم الدلالة دراسة وتطبيقا: د. نور الهدى لوشن، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، الأسكندرية، ٢٠٠٦.
- علم اللغة، (مقدمة للقارىء العربي)، د. محمود السعران، د. ط، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٦٢م .
- علم اللغة الاجتماعي، مدخل، د. كمال بشر، د.ط، دارغريب، القاهرة، د. ت .
- علم لغة النّص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، د.ط ، مؤسسة المختار، القاهرة، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، ط١، دار قباء، القاهرة، ٢٠١٠م .
- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني (ت ١٢٥٠ هـ)، د. ط، دار الأرقم، بيروت، د. ت .
- الفصل والوصل في القرآن الكريم، د. شكر محمود عبدالله، ط١، دار دجلة، عمّان، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .
- فصول في علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر، ط١، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥) .
- فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م .
- في ظلال القرآن، سيّد قطب، ط٣٧، دار الشروق، القاهرة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .
- في اللسانيات، ونحوالنص، د. إبراهيم خليل، ط١، دار المسيرة، عمّان، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) .
- الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمروبن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، د. ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .
- الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠١مـ) .

- الكفايات التواصلية والاتصالية، دراسات في علم اللغة والإعلام، د. هادي نهر، د. ط، دار الفكر، عمّان، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
- لسان العرب، للإمام العلاّمة ابن منظور، (ت٧١١هـ)، د.ط، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
- اللسانيات الاجتماعية عند العرب، د. هادي نهر،ط١، دار الأمل، عمّان، ١٩٩٨م .
- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية، في قضايا التلقّي وإشكالاته، حافظ إسماعيلي علوي، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩م .
- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط٢، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م .
- اللسانيات والدلالة، الكلمة، د. منذر عياشي، ط١، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ١٩٩٦.
- لطائف الإشارات، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م).
- اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمّام حسان، ط٤، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .
- اللغة العربية، معناها ومبناها، د. تمّام حسّان، ط٤، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمه: د. عباس صادق الوهاب، د. ط ، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، ١٩٨٧م .
- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط٢، دار القلم، دمشق، (١٤١٨هـ/١٩٧٧م) .
- مباحث في علوم القرآن، منّاع القطّان، ط٣٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياءالدين ابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود.بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٩٨٣م .
- مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: د. قصي الحسين، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٣م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبوعلي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، د.ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٧٩هـ/١٣٣٩م) .
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكربن عبد القادر الرّازي (ت٦٦٦هـ)، د.ط ، دار الرسالة، الكويت، د. ت.
- مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد علي الصّابوني، ط١، دار القرآن العظيم، بيروت، (١٤٠٢هـ-١٩٨١م) .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (٧١٤ هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٩م) .
- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، زتسيسلاف واور زنياك، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسسة المختار، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

- مدخل إلى علم النص، ومجالات تطبيقه، محمدالأخضر الصبيحي، ط١، الدار العربية، بيروت، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .
- مرجع الضمير في القرآن الكريم، د. محمد حسنين صبرة، ط٢، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدّين السيوطي (ت٩١١هـ)، شرح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، ط١، المكتبة العصرية/ صيدا، بيروت، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .
- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. أحمد أبو الفرج، د. ط، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م .
- معالم التنزيل، أبومحمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي، د. ت .
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النّجار، د. ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بيروت، ١٩٩٥م .
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار الفكر، عمّان، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .
- معجم الأمثال في القرآن الكريم، سميح عاطف الزين، ط٢، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، (١٤٢١هـ /٢٠٠٠م) .
- معجم قاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٤، دار المعرفة، بيروت، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .
- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م .
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق، د. عبدالحميد الهنداوي، د. ط ، دار الكتب، بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ)، ط٥، دار المعرفة، بيروت، (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م) .
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥ هـ)، ط١، تحقيق: حسين حمد، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ -١٩٩٩م) .
- المقرّب، أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود، علي محمد معوّض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .
- مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، د. محمد عطا موسى، ط١، دار الإسراء، الأردن، ٢٠٠٢م .
- مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني (١٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ أمين سليمان الكروي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت .

- من بلاغة النظم القرآني، دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم، د.بسيوني عبد الفتاح فيود، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .
- منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين، د. أحمد نصيف الجنابي، المعجمية العربية، أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- الميزان في تفسير القرآن،السيّد محمد حسين بن محمد الطبطائي(ت١٩٨١هـ)، ط١،دار الكتب الإسلامية، طهران، سوق السلطاني، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية)، د. عثمان أبو زنيد، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .
- نحو النص (بين الأصالة والحداثة)، أحمد محمد عبد الرّاضي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م) .
- نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مصطفى النحاس، د. ط، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، ٢٠٠١م .
- النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٩٧٨هـ)، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤.
- نسيج النص، في ما يكون به الملفوظ نصا، الأزهر الزّناد، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣م.
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمّام حسّان، ط١،عالم الكتب، القاهرة، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .
- النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، فان دايك، ترجمه: عبدالقادر القنيني، د.ط، دار أفريقيا الشرق، بيروت ٢٠٠٠م .
- نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية، دلالية د. المثنى عبد الفتاح محمود، ط١، دار وائل، عمّان، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .
- نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص الشعري)، حسام أحمد فرج، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م .
- نظرية النص، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، د. حسين خمري، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥ هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .

ثانياً:- الرسائل والأطروحات

- اتساق الخطاب في السّور القرآنية القصا ر، د. رمضان صالح رحمان **الگلالی**، اطروحة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صلاح الدّين/أربيل، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .

- الاتساق في قصص القرآ ن الكريم، لقمان مصطفى سعيد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صلاح الدّين/أربيل، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م) .

- الربط وأثره في تماسك النص، نياز محسن عبد العزيز، رسالة ماجستير، كلية اللغات، جامعة صلاح الدّين/أربيل، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .

- سورتا آل عمران ومريم دراسة نصيّة، وسن عبد الغني مال الله أحمد المختار، اطروحة دكتوراه، كلية - الآداب، جا معة الموصل، الموصل، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .

- سورة الكهف دراسة أسلوبية، وسن عبد الغني مال الله المختار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .

ثالثاً:- البحوث المنشورة في الدوريات

- البنية التحتية بين عبدالقاهر وتشومسكي، د.خليل عمايرة، مجلة الأقلام، العدد (٩)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.

- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، اصدارات مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد(١٢)، الحولية الاربعة والعشرون الرسالة السادسة عشرة بعد المائتين (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .

- في ملاحظات دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، محمد الشاوش، سلسلة اللسانيات، العدد ٥، تونس، ١٩٨١ م .

رابعاً:- الكتب والمقالات والبحوث المنشورة على شبكة المعلومات (الأنترنيت)

- أثر السياق في فهم الإحالة في القصة القرآنية، د. أنس بن محمود فجـّال، منتدى الأيوان، اطروحة متاح على الموقع الآتي :-

http://www.iwan7.com/search.php?do=getdaily

- الإحالة في نحو النص (كتاب): د. أحمد عفيفي - ٢٠٠٧م (الانترنيت) متاح على الموقع الآتي :-

http://al-marsa.ahlamontada.net-t1768-topic

- الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، محمد محمد يونس علي، مقال متاح على الموقع الآتي:-

http://montadayamatidja.a71arab.net/t976-topic

- الأسلوب القرآني دعوة لإثارة الفكر، نورالدين بشير- ٢٠٠٩، مقال متاح على الموقع الآتي :-

http://www.ahl-alquran.com/arabic/show-news.php?main-id=10526

- التماسك النصي (لغةً واصطلاحاً)، منتدى حسايف- منتدى المواضيع عامّة، د. أنس بن محمود فجّال، مقال مقال متاح على الموقع الآتي :-

http://forums.k6h6.com /f2/.

- السياق القرآني ودوره في تحديد مدلول الآيات والألفاظ، الشيخ سمير رحّال، مقال متاح على الموقع الآتي:-

http://www.allikaa.net/banner/adclick.php?bannerid=7&zoneid=o&source=&dest

- الشبكة الإسلامية، منهج السياق القرآني، إسلام ويب، هيئة علماء بيروت، متاح على الموقع الآتي :-

http://www.islamweb.net/ver2/archive/readartphpid=151451

- قضايا وآ ليات لسانية، منتدى اللسانيات قائمة المنتديات حول الإحالة والبنية الإحالية، عبد الرحمن بوردع، بحث منشور، ٢٠٠٩، متاح على الموقع الآتي :-

http://www.lissaniat.net/profile.php?mode=editprofile

- مجموع الفتاوى/المجلد السابع /عطف الشيء على الشيء يقتضي المغايرة، مجموع فتاوى ابن تيمية، مقال متاح على الموقع الآتي :-

http://www.wikisource.org/wiki

- المكتبة الإسلامية عرض الكتب، إسلام ويب، منتدى الشبكة الأدبية، مقال متاح على الموقع الآتي :-

http://www.islamweb.net/ver2/archive/index2php?helange=a&vpart=551

- الناسخ والمنسوخ نظرة موضوعية في عمق القرآن، مقال متاح على الموقع الآتي :-

http://www.thequran.com/repetitions.aspx?t-2

- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : د. أحمد عفيفي، ٢٠٠٧م، ومتاح على الموقع الآتي :-

http/:www..Lissaniat.net/

viewtopic.php?t=1145&sid=42984685dbf8ce5281aa5c1aa35c1b63a5f8

- نفحات الولاية: شرح عصري جامع لنهج البلاغة (المجلد الأول)، لابن أبي حديد، مقال متاح على الموقع الآتي :-

http://www.alkadhum.org/other/mktba/hadith/nafahat-alwelayaho1/17.htmi

- وقفة عند الأمثال القرآنية، د. سعدي غزاي عمران، مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام (١٩٩٩-٢٠١٠م)، مقال متاح على الموقع الآتي :-

http://www.annabaa/nbanews/2010/h/270.htm

هەرێمی کوردستان– عێراق
وەزارەتی خوێندنی باڵا و توێژینەوەی زانستی
زانکۆی سەلاحەددین – هەولێر

پێکهاتەکانی دەقی لە پەندەکانی قورئانی پیرۆز

نامەیەکە

پێشکەشی کراوە بە ئەنجومەنی کۆلێژی زمان - زانکۆی سەلاحەددین - هەولێر

وەک بەشێک لە پێداویستییەکانی بەدەستهێنانی پلەی (ماستەر) لە زمانی عەرەبی

لەلایەن

شهله عبدالرزاق نادر - بەکالۆریوس لە زمانی عەرەبی - کۆلێژی زمان - زانکۆی سەلاحەددین - ٢٠٠٦

بەسەرپەرشتی

پ. ی. د. گولیزار کاکل عزیز

جۆزەردان ٢٧١١ کوردی　　رەجەب ١٤٣٢ کۆچی　　حوزویران ٢٠١١ زایینی

پوختە

ئەم لێکۆڵینەوەیە گرنگی دەدات بە پێکەوە لکانی دەقی لە پەندەکانی قورئانی پیرۆز بەو پێ یەی هۆکاری سەرەکیە چونکە گوتەیەکی دەقی دیاری کراوە،بەهۆی ئەوەی جیاوازی دەکەین لە نێوان دەق و نادەق دا.

قورئانی پیرۆزیش ڕوونترین دەقە کە ڕوا لە تەکانی پێکەوە لکانی دەقی تێدا دەردەکەوێت چونکە لە ووشەو سیستەمی دەربڕین و واتاوە دەقی وەکو خۆی نی یە و ناکرێت وەکو ئەو بنوسرێت هەر ڕوەها لە پێکەوە لکاوو پێکەوە گونجانیشدا دیسانەوە بێ وێنەیە، پەندیش بە یەکێك لە بنیاتە گەورەکانی قورئانی پیرۆز دەژمێردرێت کە ئەوە شێوازێکی دەقی زۆر چڕ پێشکەش دەکات .

ئەم لێکۆڵینەوەیە پێك دێت لە پێشەکی و دەروازەو دوو بەش و ئەنجام، لە پێشەکیدا باس لە چەمکی پێکەوە لکانی دەق لە بواری لێکۆڵینەوە زمانیە هاوچەرخەکان و پەیوەنیەکانی بە لێکۆڵینەوە زمانەوانیە کۆنەکان کراوە هەروەها تیشك خراوەتە سەر گرنگی پەندو جیاوازی لە گەڵ بنیاتە دەقیەکانی تر،چونکە پەند بەشێوەیەکی ڕاستەوخۆ گوزارشت ناکات لە واقع بەڵکو لە ڕێگای وێنەیەکەوە یان گێڕانەوەی ڕووداوێکەوە واقیعەکە دەنوێنێت بۆیە پەندە قورئانیەکان لکاون بەیەکدا چونکە لە بەشەکانی خۆیاندا هەموو بەشێکی پەندەکە بە پەیوەندیەکی ئەندامی بە بەشەکانی تردەوە بەستراوەتەوە .

لە دەقی بینای پەیکەری سیاقەکانی پەندی قورئانی دەکۆڵێتەوە لەماوەی دەست نیشانکردنی جۆری پەندەکان و شیکاری دەرکەوتەی پیتەکان لەقورئانی پیرۆزدا .

بەشی یەکەم سێ تەوەرەی لەخۆ گرتووە پەیوەندیە ناوخۆی یەکانی دەق ڕوون دەکاتەوە، تەوەرەی یەکەم باسی پەیوەندیە فۆرمیەکانی دەق دەکات تیایدا لەو چۆنیەتی یە دەکۆڵێنەوە کە واتاکانی دەربڕینە جیاوازەکان ڕێك دەخات و لە زۆربەی جارەکاندا کاریگەری دەبێ لەسەر بەرهەم هێنانی واتایەکی دروست کراو و دەکەوێتە ژێر ڕکێفی پێکەوە گونجانی دەنگەکان و چۆنیەتی دروست کردنی ووشەکان .

تەوەرەی دووەم پێك دێت لە پەیوەندی یە واتاکانی نێو دەق تیایدا لەو پەیوەندیانە دەکۆڵێتەوە کە پەیوەندی دروست دەکات لە نێوان ڕەگەزە فەرهەنگیەکان لە ژێر ڕۆشنایی یاسای (فۆنۆلۆجی، مۆرفۆلۆجی، سینتاکس و سیمانتیکیەکان) هەموو ئەوانە کۆ دەبنەوە بۆ ئەدای ئاخاوتنێکی بەردەوامی زانراو لە نێوان قسە کەرو قسە بۆ کراو هەروەها لە پەیوەندیەکانی نێوان شێوە، هەروەها لەو پەیوەندیانە دەکۆڵێتەوە کە لە نێوان جۆرەکانی پێکەوە لکانی دەقیدا بەدی دەکرێن، ئەمەش لە ماوەی ئەو ووشەو دەربڕینانە زیاتر دەردەکەوێت کە لە پەندە قورئانیەکاندا هەیە هەروەها لە لێك چوونی

نێوان فرەیی دال و مەدلوولەکاندا زەق دەبێتەوە هەروەها لە نێوان هەموو ئەو ئاخاوتنانەی لە مەبەستێکی دیار دە ردەچێت بۆ مە بەستێکی نادیار.

تەوەرەی سێ یەمیش لەو پەیوەندیە هاوبەشانە دەکۆڵێتەوە لە نێوان شێوەو واتادا لە ماوەی پێکەوە لکان بە دوای یەکدا هاتوو و پەیوەندیەکانی بە بنیاتی پەندی قوڕئانی .

هەرچی بەشی دووەمە لە پەیوەندی یە دەرەکی یەکانی دەق دەکۆڵێتەوە ئەمەش دیسان لە ماوەی سێ تەوەرەدا، تەوەرەی یەکەم لە پەیوەندی بارو هەڵومەرجی یە دەرەکیەکان بە دەق لە نێو پەندی قوڕئاندا دەکۆڵێتەوە .

تەوەرەی دووەمیش لە ژێدەرەکانی پەندی قوڕئانی لە گەڵ ئەو میکانیزمی یە دەرەکیانە دەکۆڵێتەوە کە بە شێوەیەکی ئاشکرا لە دەقەکاندا نەهاتوون .

تەوەرەی سێ یەمیش پێك دێت لە پەیوەندیە ئاشکراکانی نێو دەق لە ماوەی پەیوەندی نێوان دوو ڕووداو لە یەك دەق دا یەکەمیان هۆیەو ئەوی تریان بەر هۆیە یان لە ماوەی زەمەنە واتا لێك جیاکان یان لە ماوەی واتای گشتێنراوە تایبەتی کراوەکاندا .

لە کۆتاییشدا لێکۆڵینەوەکە گرنگترین ئەو ئەنجامانەی پێ ی گەیشتووە لە چەند خاڵێکدا پوختی کردوونەتەوە .

Kurdistan Region - Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Salahadin University – Arbil

Textual cohesion

in the Quranic Proverb

A Thesis
Submitted to the Councel of the College of Languges
University of Salahaddin –Arbil, in Partial Fulfiment of the
Requirements for the Degree of Master in Arabic Language

By

Shahla abdulrazzaq nadir, B.A. University of Salahaddin – College of Languages 2006

Supervised by

Assist. Proof. Dr. Gulizar Kakil Aziz

Jun 2011 A.D. Rajab 1432 Al.H. Jozardan 2711 K.

ABSTRACT

This research is concerned with textual cohesion in Quranic proverbs described as the fundamental factor since it is a specific speech. By this speech texts and Non-texts are distinguished.

The Holy Quran is the most distinct text in which there exist characteristics of textual cohesion because it is inimitable in its words, composition ،and meaning .it is also inimitable in its cohesion and harmony .A proverb is regarded as a great structure in the Holy Quran Which represents an intensive textual form.

This research consists of introduction ،preliminary, two chapters, and a conclusion.

The introduction deals with the concept of textual cohesion in temporary linguistic studies and there relation with ancient linguistic ones, and explaining the importance proverbs and their being different from other textual structures because they do not express the reality directly. Instead, they express them through a picture or story. The parts of the Quranic proverb are organically cohesive.

The preliminary studies the textuality of the skeleton structure of the context of the Quranic proverb through specifying kinds of proverbs and analyzing structures of proverbs in the holy Quran.

The first chapter is made up of three sections, and explains the internal connections in the text. The first section deals with formal connections in text. It studies the manner by which meanings of various words are organized. The meanings govern the production of the structural meaning which is governed by the combination of sounds and the way of forming words.

The second section is concerned with semantic connections in a text. It accounts for relations that connect lexical elements in the light of phonological, morphological, structural, and semantic bases combined in order to perform a continuous understandable speech between the addressor and addressee. The section also treats of connections between existent types in themselves.

This becomes outstanding through units and structures present in a Quranic proverb, and similarity in meaning and multiplicity in words, and when the speech event deviates from its explicit meaning into other ones.

The third section is concerned with common conditions between forms and meaning through cohesion by conjunctions and their relations with the structure of the Quranic proverbs.

The second chapter deals with external connections in the text through three sections. The first section studies the relation of external conditions with the text in Quranic proverbs.

The second section studies the source the context of Quranic proverbs with external mechanisms that are not explicitly mentioned in the text.

The third section treats of explicit connections in the text through the relation between two events in the text the first of which is a cause and the second an effect or through various tenses in meaning or through generalization or specification in meaning.

The conclusion displays the most important results the research reached.